

مجلة المعجمية - تونس

ع 20

2004

تقديم

تشتمل الصفحات التالية على وقائع الندوة العلمية التي نظمها المشروع التونسي الفرنسي المشترك «حركة المصطلحات العلمية والفنية في المصادر العربية القديمة» يومي 16 و 17 أكتوبر 2003 في كلية اللغات بجامعة ليون2 حول «تكوّن المصطلحات العلمية والفنية في المصادر العربية القديمة»؛ وقد أسهم في تنظيمه مركز البحث في المصطلحية والترجمة (CRTT) ومركز ابيستمولوجيا العربية ولسانياتها وسميائيتها (ELISA) ومدرسة دكتوراه الإنسانيات (Ecole Doctorale des Humanités) من كلية اللغات بجامعة ليون2، ووحدة البحث مفردات العربية بين المعجم والقاموس من كلية الآداب بمنوبة.

وقد تناولت الندوة بالدرس قضايا تكوّن المصطلح العلمي والفني في المصادر المكونة لمدونة البحث في المشروع المشترك وهي «كتاب العين» للخليل بن أحمد (ت 175هـ / 791 م) و«الكتاب» لسيبويه (ت 180هـ / 796 م) و«كتاب في تقويم الخطأ والمشكلات التي لأوقليدس في كتابه الموسوم بالمناظر» لأبي يوسف يعقوب الكندي (ت حوالي 256هـ / 870 م) و«العشر مقالات في العين» لحنين بن إسحاق (ت 260هـ / 873 م) و«الكتاب المنصوري» لأبي بكر الرازي (ت 313هـ / 925 م) في مقالته الثالثة في الأدوية والأغذية. ويلاحظ من العناوين الخمسة أن مصادر البحث تغطي خمسة علوم هي المعجمية والنحو والطب والصيدلة والفيزياء، وأنها مؤلفة في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) وفي القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، أي أثناء حركة الإنشاء

العلمي العربي. وإذن فإن البحث في حركة المصطلحات العلمية والفنية في المصادر المعتمدة هو بحث في نشأة المصطلحية العلمية والفنية العربية وفي أنظمة المفاهيم المتعلقة بها. وقد رأى فريما البحث في المشروع أن يخصاً هذا المبحث بالدرس في هذه الندوة.

قُدِّمَ في الندوة أحد عشر بحثاً: خمسة بالعربية وستة بالفرنسية؛ وهي صنفان: صنف قد أُعْطِيَ نيه «التَّكُون» (formation) مفهوماً عاماً وجّه البحث نحو الأصل والنشأة التريخية والتطور والبنية؛ وصنف قد أُعْطِيَ فيه التكون مفهوماً خاصاً هو «التولّد» بحسب ما عرف في الدرس اللساني من قواعد التوليد المعجمي. وتنتمي إلى الصنف الأول سبعة بحوث هي التي قدمها عبد الرزاق بنور وحسن حمزة وسلام بزي حمزة وتوفيق قريرة وأحمد طلافحة وعبد الحميد التاغوتي ومحمد بدوي.

فقد اهتمَّ عبد الرزاق بنور بالحقول الدلالية التي يتنزّل فيها المصطلح النحوي العربي، راجعاً به إلى أصول نشأته. وقد اقترح ثلاثة حقول أساسية: الأول - وهو المغلَّب - هو «الفضاء الديناميكي» (l'espace dynamique) الذي تنزّل فيه مصطلحات مثل «الحَرْف» ومعناه العام الطَرْف والجانب، و«النْفْي» ومعناه الإبعاد، و«الحركة» ومعناها العام انتقال الجسم من مكان إلى مكان آخر، ويقابلها «السكون»؛ والحقل الثاني هو «التقويم الاجتماعي» (valorisation sociale) ويمثله مصطلحات مثل «التصغير» و«التفضيل» و«التعريف» و«التنكير»؛ والحقل الثالث هو «أعضاء الجسم» (les parties du corps)، وتنتمي إليه مصطلحات مثل «المصدر» - من الصدر - و«الوجه» من وجوه القول أو الاستعمال. واهتمَّ حسن حمزة بتطور المصطلح النحوي العربي بعد «الكتاب» لسيبويه. وقد بيّن انطلاقاً من أمثلة عديدة أن البحث في تطوّر المصطلح النحوي العربي ينبغي أن يُعْتَمَدَ فيه على «الكتاب» مُنْطَلَقاً، وأن كلّ إنتاج لمصطلح جديد عملية ديناميكية تؤثر في البناء كله، وأنها ليست عملية تتوقف عند حدود المصطلح الواحد بل تتعدّاه.

لتنظر في التغيير الذي يصيب البناء حين يولد مصطلح جديد وحين يموت أو حين يتطور مصطلح قديم.

أما البحوث الخمسة الأخرى من هذا الصنف الأول فقد خُصَّ بها المصطلح النحوي في كتاب سيويه. فقد درست سلام بزي حمزة تشكُّل المصطلح البسيط في الكتاب مركزة على الانتقال من اللفظ اللغوي العام إلى المصطلح، والمجالات التي اعتمد عليها سيويه في اختيار مصطلحاته، وعملية الانتقال من المصطلح المركب إلى المصطلح البسيط، وتأرجح اللفظ الواحد بين العموم والخصوص للدلالة على مصطلحين مختلفين.

وعنَّت بنية المصطلح النحوي عند سيويه توفيق قريرة أيضا فتحدَّث عن الوحدات المصطلحية المركبة تركيباً معقداً في الكتاب، لكنه ربط الحديث في تعقيد المصطلح في الكتاب بوظيفة المصطلح إذا كان معقداً، فميز بين وظيفتين له في الكتاب أولاهما هي تعيين المفاهيم النحوية - وهي وظيفة مُغَلِّبة - والثانية هي التعبير عن تلك المفاهيم باعتبارها قضايا.

وقد تناول أمجد طلافحة مظهراً آخر من مظاهر المصطلح النحوي في الكتاب هو «المشترك»؛ وقد نظر إليه من جهتين: من حيث دلالاته على «الترادف» (synonymie) لما رآه صاحب البحث في الكتاب من مصطلحات كثيرة تربط بينها علاقة ترادف، ثم «الاشتراك الدلالي» (polysémie) لما لاحظته من مصطلحات دالة على مفهوميين أو أكثر.

وقد نظر عبد الحميد التاغوتي في «الكتاب» أيضا لكنه تحدث في المصطلح النحوي فيه انطلاقاً من عناوينه، و تطرق إلى ثلاث من المسائل المتصلة به، هي الوصف والانتقال إلى الكتب النحوية اللاحقة والتنميط، وقارن بينه وبين المصطلح النحوي عند المتأخرين.

وقد عَنَّت مسألة تطور المصطلح النحوي محمد بدوي أيضا فقارن بين المصطلحات النحوية التي استعملها سيويه - وهو بصري - في الكتاب والمصطلحات التي استعملها الفراء (ت 207 هـ / 822 م) - وهو كوفي - في كتابه معاني القرآن.

وقد بينت المقارنة الاختلاف بين مصطلحات الرجلين، لكن ذلك الاختلاف لا يمنع أن تكون مصطلحاتهما مستمدة من رصيد مصطلحي نحوي واحد سابق لهما تظهر معالمه في كتاب العيز للخليل بن أحمد.

قد شغل «المصطلح الفني» (*terme technique*) إذن - ممثلاً في المصطلح النحوي وخاصاً عند سيويه في «الكتاب» - القسم الأول من البحوث المقدمة في الندوة، وقد تنوعت وجهات تناول للقضايا المتعلقة بتكوّنه. وأمّا بحوث القسم الآخر فقد أعطيت فيها «التكوّن» - كما ذكرنا سابقاً - مفهوماً آخر هو «التولّد» بحسب ما عرف في الدرس اللساني من قواعد التوليد المعجمي (*néologie lexicale*). وعدد هذه البحوث أربعة هي التي قدمها إبراهيم بن مراد وإزكاويه لولوبر (*Xavier Lelubre*) و زكية السائح دحماني والحبيب النصراوي.

وقد اهتم إبراهيم بن مراد بـ «دور الاقتراض الدلالي في تكون المصطلحات والمفاهيم الجديدة»، والاقتراض الدلالي - وهو قاعدة في التوليد دلالية لكنه منتم إلى «الاقتراض المعجمي» - قائم على «النسخ» (*calque*) أو «الترجمة الحرفية». وقد انطلق الباحث في تحليل الظاهرة من نماذج من المصطلح الطبي مأخوذة من كتاب «العشر مقالات في العين» لحنين بن إسحاق، ويبيّن أن تكون المصطلح الجديد بالترجمة الحرفية ناتج عن عدم وجود العالم - عندما يصف الظواهر الجديدة في الثقافة العربية - المقابل الدلالي للمصطلح الأعجمي اليوناني، إما لأنه يجهله إذا كان موجوداً وإما لخلو المعجم العربي منه، فبلجاً إلى نقل المفهوم المرتبط بالمصطلح الأعجمي نقلاً حرفياً كثيراً ما يكون بعبارة. ويرتبط بتكون المصطلح تكوّن مفهومه في العربية لأن «المصطلح الإسباري» (*terme périphrastique*) يفقد خاصية التعقيد بالتدرّج حتى يستأثر مصطلحاً بسيطاً أو مركباً حاملاً لمفهومه الدقيق.

وقد عُني بتكوّن المصطلح العلمي وتكون مفهومه أيضاً إزكاويه لولوبر

ودرسهما من خلال نماذج من مصطلحات علم الضوء مستمدة من نصوص أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي - وخاصة من كتابه في تقويم الخطأ والمشكلات التي لأوقليدس في كتاب المناظر - وقسطا بن لوقا وحنين بن إسحاق. وقد أخذ الباحث في الاعتبار - وهو يدرس أنماط تكوّن المصطلح - نوعين من السمات: سمات مرجعية (نمط المفهوم والمجال الفرعي الذي ينتمي إليه) وسمات صرفية اشتقاقية (جذر المصطلح وصيغته أو وزنه). وقد مكن هذا الربط بين الصنفين من السمات من ملاحظة تلاؤم بين طريقة تشكّل المصطلح ونمط المفهوم الذي يسميه.

وقد تناولت زكية السائح دهماني بالدرس تولد المصطلح العلمي، الطبي والصيدلي، بالتركيب (composition)، وهو قاعدة من قواعد التوليد الصرفي. وقد انطلقت في دراستها من مدونة مصطلحية مستخرجة من المقاتلين الأولى (في طبعة العين وتركيبتها) والثامنة (في أدوية العين وأجناسها وفنون استعمالها) من كتاب العشر مقالات في العين لحنين بن إسحاق. وقد اشتملت المدونة على المصطلحات المركبة، أي المتكونة من عنصرين معجميين، والمصطلحات المعقدة، وهي المتكونة من ثلاثة عناصر معجمية فأكثر. ونظرت الباحثة في أنواع البنية في المصطلحات المركبة والمصطلحات المعقدة، وأسباب التركيب والتعقيد في تكون المصطلح - وأهمها راجع إلى الاقتراض الدلالي - وإنتاجية «التركيب» في التوليد المصطلحي.

أما الحبيب النصراوي فقد بحث في تولد المصطلح الطبي بالاقتراض، منطلقاً من المصطلحات الأعجمية المقترضة في المقالة الثالثة من الكتاب المنصوري لأبي بكر الرازي، وهي في الأدوية والأغذية. ولم يُعَنَّ الباحث بكل المقترضات الواردة في المقالة المدروسة بل عني بما أفسُتِرَضَ من اللغتين الفارسية واليونانية باعتبار الأولى «لغة إسلامية» كانت تُوظَّفُ مع العربية لـ«تعريب» المصطلحات الأعجمية الأخرى، واعتبار اليونانية اللغة العلمية المرجعية. وقد اهتم صاحب البحث في دراسة

المقترضات بدرجة عجمتها ووسائل إدماجها في المعجم العربي المختص.

ويمكن بعد هذا أن أخرج من البحوث المقدمة بالتأنيح التالية:

(1) أن المصطلح الفني في العربية - وقد درس منه المصطلح اللغوي، وخاصة النحوي - مصطلح عربي خاص سواء من حيث النشأة التأصيلية (étymologique) أو من حيث النشأة التاريخية. وهذا طبيعي لأن علوم اللغة - مثلها مثل الفقه وعلم الكلام - تنتمي إلى «العلوم الإسلامية» لأن ظهورها كان وثيق الصلة بالكتاب والسنة، ثم لأنها منتمية إلى «لثقافة» العربية التي تمتد جذورها في «الواقع» الحضاري العربي؛ ولذلك فإن اللغة المستعملة في وصف هذا الواقع الحضاري والتعبير عن خصائص تلك الثقافة لم تعز عن تسمية ما ظهر في الواقع الذي تصفه والثقافة التي تعبر عنها من المفاهيم الجديدة.

(2) أن الاختلاف بين مصطلحات النحاة القدامى مثل سيبويه البصري والفراء الكوفي ليس بذئ أهمية لأنه معبر في الغالب عن وجوه من الاستعمال مختلفة لرصيد مصطلحي وحد سابق لهما. وذلك الاختلاف لا يدل إذن على وجود مدرستين نحويتين مختلفتين.

(3) أن المصطلح النحوي العربي، رغم ما غلب على التفكير النحوي من استقرار، قد تطور. لكن ينبغي ألا تنحصر دراسة تطوره في تتبع المصطلحات التي ولدت أو المصطلحات التي سقطت من الاستعمال. بل ينبغي أن يراعى فيها تطور المفاهيم رغم ما تنسم به المصطلحات من استقرار.

(4) أن نشأة المصطلح العلمي في العربية تختلف عن نشأة المصطلح الفني. فالمصطلح العلمي - وقد درس منه المصطلح الطبي والصيدلي والفيزيائي - قد دخل العربية أثناء حركة الإنشاء بواسطة الاقتراض الثقافي. فهو إذن منتم إلى علوم كانت تسمى «علوم العجم» لأنها ظهرت وتطورت حتى اكتملت خارج «الواقع الحضاري» العربي، ممثلة لثقافة أجنبية هي الثقافة اليونانية خاصة. وقد طلب العرب تلك العلوم فنقلت إليهم الترجمة؛ وكان جل الذين ترجموها من العجم، تستوي العربية واليونانية عندهم في العجمة.

(5) على أن المصطلح العلمي صنفان: صنف له ما يقابله في العربية - وهذا يسير نقله والاصطلاح عليه بالعربية إذا كان المترجم يعرف المقابل - وصنف ليس له مقابل لأنه بتجربة الجماعة اللغوية الأعجمية ألصق وبواقعها الحضاري أعلق. وهذا الصنف نفسه نوعان: نوع تحمله مسميات مجردة ذات مفاهيم قابلة للترجمة الحرفية، فيُسْتَعاض في نقلها بالاقتراض الدلالي عن الاقتراض المعجمي التام، وهذا النوع كثير في علوم كثيرة مثل الطب والفيزياء والرياضيات؛ ونوع تحمله مسميات هي أشياء تنتمي إلى الموالييد (*les règnes de la nature*) خاصة - وهي النبات والحيوان والمعادن، وهي المكونات الأساسية لعلم العقاقير، وهو من أسس علم الصيدلة - ويصعب تجريد مفاهيمها ما لم يكن المصطلح مركبا أو معقدا. فإذا كان بسيطا - مثل جل أسماء النبات والحيوان - اضْطُرَّ المترجم إن لم يجد له مقابلا في اللغة العربية إلى اقتراضه. وهذا كله دال على أن المصطلح العلمي قد ظهر في العربية مرتبطا بمرجعياته الأعجمية فكان الاقتراض الدلالي أو المعجمي التام غالبا على نشأته وتكونه.

(6) أن تكون المصطلح الفني من حيث بنيته كان شبيها بتكون المصطلح العلمي. فلقد غلبت في الصنفين البنية المركبة والبنية المعقدة، وقد كان الخاصيتي التركيب والتعقيد في المصطلحين صلة بجدة المفاهيم وعدم تدقيقها.

(7) أن المصطلح الفني - ممثلا في المصطلح النحوي - قد تطور بعد مرحلة الإنشاء ومرّ بمراحل في التطور انتهت به إلى التوحد وإلى الاستقرار بنية ومفهوما، وقد تطور المصطلح العلمي أيضا فتوحد واستقر مفهومه في المؤلفات العلمية المبكرة بداية من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) في مختلف العلوم التي أصبحت «علوما عربية» بعد أن كانت تُنسَبُ إلى العجم.

إبراهيم بن مراد و حسن حمزة

تشكل المصطلح البسيط في كتاب سيبويه بين المعنى المعجمي والمعنى الاصطلاحي

أ- مقدمة :

المصطلح نوعان: بسيط ومركب. أما البسيط فالألفاظ مفردة يتدعها نظام التسمية الخاص بكل لغة من اللغات، وقد بنت العربية أكثر وحدات التسمية فيها على جذور ثلاثية صامتة؛ ذلك أن النظام المقطعي فيها فرض فصلا بين صوائتها وصوامتها، فجعل لكل صنف من هذين الصنفين وظائف ليست للصنف الآخر. وقد جعل هذا النظام التسمية للحروف الصوامت، لأنها أكثر عددا، فهي وحدها القادرة على إنتاج عدد كبير من وحدات التسمية يلبي حاجة الجماعة اللغوية¹، وجعل للحروف الصوائت وظائف أخرى، فهي في داخل الجذر تحدد المعنى العام الذي تؤديه الحروف الصوامت، وهي في خارج الجذر حركات الإعراب التي تحدد العلاقات بين وحدات التسمية في الجملة. أما ما كان على أقل من ثلاثة أحرف أو على أكثر من ذلك فإنه يُرد غالبا إلى الثلاثي بزيادة حرف أو بحذف حرف، وما كان على أكثر من أربعة أحرف فخارج على النظام اللغوي العام للعربية.

أما المصطلح المركب فيعتمد على نظام الخطاب، وغالبا ما يكون اللجوء إليه حين يعجز نظام التسمية عن إيجاد ألفاظ مفردة بسيطة للتعبير عن المفاهيم الجديدة، فيؤتى بعبارة مركبة من الألفاظ المفردة البسيطة لتقوم مقامها، أو حين يراد شرح المفهوم وتقريبه إلى الأذهان، وأكثر ما يكون ذلك في مرحلة التأسيس المصطلحي. وقد تطول هذه التراكيب أو تقصر حسب الحاجة، غير أنه لا بد فيها من لفظين مفردين على الأقل تجمع بينهما علاقة من العلاقات التي يفرضها نظام الخطاب في ربط المفردات ببعضها ببعض، كعلاقة المضاف بالمضاف إليه، وعلاقة النعت بالمنعوت. أما علاقة الاستناد فلا تكون في المصطلحات لأنها تُنشئ جملا، فإن قامت مقام المصطلح المفرد فإنما يكون ذلك على سبيل الحكاية. وسأحاول في ما يلي من هذا العرض أن أتبع المصطلح البسيط في كتاب سيبويه للنظر في تشكيله، وفي العلاقة التي تربطه بالألفاظ اللغة العامة.

ب- الموروث والجديد في مصطلحات الكتاب :

في كتاب سيويه مئات من المصطلحات البسيطة يمكن استخراجها من الثبت الذي أعده جيرار تروبو لمفردات الكتاب، أو من الثبت الذي أنجزه أجد طلافحة لمصطلحات سيويه، ما كان منها بسيط، وما كان مركبا، وما كان أقرب إلى الشرح والتفسير منه إلى المصطلح².

لا ريب في أن سيويه لم يندع هذا العدد الكبير من المصطلحات، فلقد شهد القرن الثاني للهجرة قبل سيويه نشاطا نحويا كبيرا لا تشهد له كتب التراجم والأخبار فحسب، بل يشهد له الكتاب نفسه في نقله عن شيوخه وعن شيوخ شيوخه، وفي تحليله الذي وصل إلى مستوى من النضج لا يمكن أن يكون في أول العلم، فلا بد من أن يكون هذا العلم قد قطع شوطا بعيدا قبل سيويه، ولا بد من أن يكون هذا العلم قد بدأ بتأسيس مصطلحه.

أما ما ورثه عن سابقيه فيمكن العودة فيه إلى ما في كتاب العين المنسوب للخليل بن أحمد من مصطلحات نحوية مبعثرة في ثناياه، وإلى تمحيص ما نسبته علماء العربية إلى النحويين قبل سيويه. ولا ريب في أن الباحث لا يمكن أن يطمئن إلى إعداد ثبت كامل ونهائي بهذه المصطلحات الموروثة، فدون هذا الثبت مصاعب لا يمكن تخطيها، غير أنه يمكن الاطمئنان إلى أن عددا كبيرا من مصطلحات الكتاب البسيطة كمصطلحات (النحر) و(الصرف) و(الاسم) و(الفعل) و(الحرف) وغيره موروث لا شك فيه، لوجوده في كتاب العين، أو لتواتر الروايات في نقله عن السابقين. إلا أن البحث في كتاب العين لا ينبغي له أن يكتفي بالنظر في المداخل، فقد يرد اللفظ بمعناه المعجزي في مدخله، ومعناه الاصطلاحي في مدخل آخر، ولذلك فلا بد من تتبع المصطلح النحوي عنده في المداخل وفي ما تحويه المداخل.

ويبدو من المنطقي أن نفترض إلى جانب هذا الموروث عددا من المصطلحات البسيطة

التي ابتدعها سيويه³، وهي مصطلحات يمكن تصنيفها في باين اثنين:

- أولها: مصطلحات ربما يكون ابتدعها أو ابتدع بعضها منها لأنها لم ترد في النقول عن السابقين، ويمكن أن تُنسب إليه لأنها وردت أول ما وردت في كتابه، إلا إذا قام الدليل على أنها كانت قديمة متوارثة.
- وثانيها: مصطلحات قديمة وردت في النقول عن السابقين، وأخذها سيويه عنهم، ولكنه أعطاها مفهوما جديدا لم يكن عندهم؛ فاللفظ فيها قديم موروث، والمفهوم فيها جديد مبتدع كمصطلحات (الفتح) و(النصب) و(الضم) و(الرفع) و(الكسر) و(الجر)، وغيرها، فلقد كانت هذه المصطلحات معروفة كثيرة التواتر في كتاب العين، على سبيل المثال، غير أنها لم تكن، فيما يبدو، تحمل نفس المفاهيم التي ظهرت في الكتاب لأنها لم تكن تميّز ألقاب الإعراب من ألقاب البناء، فجعل سيويه قسما منها للبناء لا يتعداه، وهي (الفتح) و(الضم) و(الكسر)،

وحمل قسم منها للإعراب لا يجيد عنه، وهي (انصب) و(الرفع) و(الجر)، ولا يكون هذا القسم الثاني إلا بتأثير عام من العوامل ويمكن أن تُعد هذه المصطلحات حديثة إذن، لا لأن لفظها حديث، بل لأن المرحع الذي يحيل إليه قد تغير⁹

ج - الانتقال إلى المصطلح:

1- المعنى المعجمي ووجه المصطلح:

في انفعال، قد يجد الباحث في كتاب سيويه مصطلحات مستقرة في التراث ترد في كتاب المعنى المعجمي عدم، لا بمعنى الاصطلاحي المتعارف عليه، وسوف أمثل هذه مسألة مصطلح (الحر) الذي يُطلق في التراث نحوي عموم على الوظيفة النحوية التي يشعها الحرف الذي من الحملة الاسمية المكونة من متداً وحر. وقد حد النحويون (الحر) بأنه «ما تحصل به الفائدة مع متداً» (ابن هشام شرح شعور الذهب، 183)، وغالباً ما يرد هذا المصطلح في عدوين أبواب كتب النحو، كتب (المتداً والحر)، أو «باب الحروف التي ترفع الأسماء وتنصب الأفعال» الذي يرد به باب «كان وأخواتها»، و«باب الحروف التي تنصب الاسم وترفع الفعل»، يرد به باب «إن وأخواتها» (الرحاوي الجمل، 41، 51) وقد سُميت هذه الوظيفة النحوية (حر) لأن حر الحقيقي الذي يحمل الفائدة غالباً ما يكون في موقع اسمي على المتداً، وذلك من باب تسمية المجموعة بأكثر العنصر تمثيلاً لها

حين يرد (حر) في كتاب سيويه، قد يلتبس الأمر على القارئ الذي تعود على قراءة أبواب (الحر المتداً)، و(الحر إن)، و(الحر كان)، وغير ذلك، فيأخذ المعنى الاصطلاحي هذا لفظاً، ويحملة على الوظيفة النحوية وقد يدفعه إلى هذا التلبس أن مصطلح (الحر) قد يرد في كتب سيويه في سياق تُشتق منه أن المقصود به وظيفة النحوية، كما وضع الذي شرح به سيويه حمه (إنه هو المسكين أحق)، فيجعل عدرة (هو المسكين) «فضلاً بين الاسم والحر» (2، 76)، يريد بالاسم الضمير العائد (الهاء) وبالحر لفظ (الأحق) المرفوع الذي يُعرِّبه العربون حر، فيقولون عن حمه (به أحق) إنها حمه اسمية يكون ضمير العبة فيها في محل نصب اسم (إن) وتكون (أحق) خبراً لها. لكن سيويه حين يقول عن (أحق) به (حر) فإنه لا يعني بالضرورة وظيفة النحوية، لأنه يسمي هذه الوظيفة باسم حر هو (المتني على المتداً) أو (المسد إليه)، أي المسد إلى اسد الذي هو (المتداً) أما (الحر) فيظل في الكتاب مشدوداً إلى المعنى المعجمي لفظ حتى حين يكون هذا اللفظ متباً عن ابتداء، كما هو حال في الحملة التي رأياها ويأتي للتس هذا من كون لفظ (الأحق) هنا يجمع معنيين في وقت واحد، فهو حر حقيقي لأنه يحمل الفائدة،

وهو (خبر) نحوي في الوقت نفسه، لأنه مني على الصمير فإذا ما انفصل المعيان أمكن تمييز المفهوم الذي يعبر عنه لفظ (خبر) في الكتاب ويبدو هذا الأمر واضحاً حين يستخدم سيويه لفظ (الخبر) دون أن يكون للفظ دالاً على الوظيفة النحوية التي سماها النحويون (خبراً) مثال هذا لفظ: (المطلق) في حجة (هد، عند الله مطلقاً)، يقول سيويه إن (عند الله) منى على الاسم اسمهم (هد)، فإسم المبهم (هد) متداً، والاسم المعروف (عند الله) منى عليه، فهما مسند ومسند إليه (2، 73) أم الخبر الحقيقي فليس (عند الله) «لأنك لا تريد أن تعرفه عند الله»، وإسمها هو (المطلق)، غير أنه انتصب كما ينتصب (الركب) في قولك (حاء عند الله رابكاً) ويعمل سيويه انتصار، (المطلق) في مثل هذه الخمل بأنه «خبرٌ للمعروف المسي على ما [هو] قبله من الأسماء المبهمة (2، 77)

هذا المثال وغيره مما يده إلى ضرورة الاحتراز في الحكم على مصطلحات سيويه اعتماد على ما استقر في تراث النحوي متأخراً، لأن كثيراً منها يظل متأرجحاً بين المعنى المعجمي الأول للفظ، والمذكول، الأصح لاجي المكتسب

2- طرق الانتقال إلى لمصطلح:

يجري الانتقال من معنى المعجمي للفظ إلى المعنى الاصطلاحي في لكتاب عبر طريقتين أساسيتين.

الطريق الأول: تخصص اللفظ وتصيغ محاله بالانتقال به من معنى لغوي عام إلى معنى اصطلاحى خاص في محار الجور، وهذا طريق معروف مألوف في التراث، فقد تحدث علماء العربية قديماً عن سَمَوْه «اللفاظ الإسلامية»⁵ مثل الكافر والدين والصوم وغير ذلك من اللفاظ التي كانت معروفة في الجاهلية، فأعاد الإسلام استخدامها بتخصيص محالها، كالصوم الذي كان يعني، كما يقول لرحاكي، الإمساك عن فعل ما، فخصصه الإسلام بالإمساك عن الطعام والشراب مهراً (الرحاكي، اشتقاق أسماء الله، 283) ويمكن أن يمثل هذا التخصيص بمصطلح (الحرم) الذي يعني في اللغة القمع، ويعني في الكتاب قطع آخر لفعل المضارع بتأثير عدم من عوامل الحرم. ومصطلح (المعص) الذي يعني في اللغة القائم بالفعل، ويعني غالباً في لكتاب، الاسم المرفوع الذي يأتي بعد فعل، ويُسند ذلك الفعل إليه، لأن هذا الاسم غالباً ما يكون قائماً بالفعل. وقد من باب تسمية المقولة بالعنصر النموذجي الأكثر تمثيلاً لها

أما الطريق الثاني فهو طريق محار، لعلاقة مشتركة بين المفهوم النحوي الجديد والمعنى اللغوي للفظ، وأكثر ما تكون هذه العلاقة علاقةً مشابهةً يستعر فيها اللفظ العام للتعبير عن مفهوم خاص، كما استخدم (المحاري) في حديث سيويه عن محاري أو آخر الكتب (الكتاب، 1/ 13)، وكاستعمل (الأسية) في - منه عن الأفعب التي تسمى لمصى، ولما يكون ولم يقع وما هو كائن

م يقطع (الكتاب، 1 / 12)، وكاسعمل (الكسير) في حديثه عن تكسير الاسم الواحد
 يجمع سبب تعبير بيته، كما نكسر الإاء، فتؤخذ آخره ثم تُعحر يُصنع منها إياء جديد
 اللام في مصطلحات الكتاب، ما ورثه سيبويه منها وما ابتدعه، أن حضور مصطلحات
 العلوم الأخرى، غير علم النحو، ليس حضوراً قوياً مبرراً، فلا يكاد الباحث يدمج إلا عدداً قليلاً
 من مصطلحات التي تبدو قريبة من مصطلحات علم الفقه كالحسن والقبیح والمستقيم والحزاء
 والخور وقد ألح ميخائيل كرتز على العلاقة الوثيقة في كتب سيبويه بين النحو والفقه في طريقة
 تنحيز وفي المصطلح⁶ أما المصطلحات المعجزة كمصطلحي (الخوهر) و(العصر) اللذين
 يُكرن مصطلحات الفلاسفة، فقليلة في الكتاب، ولا يرد هذان المصطلحان إلا مرة واحدة فيه.
 يقرب سيبويه عن (الطين) إنه «اسمٌ ويسمى بما يوصف به، ولكنه جوهر يضاف إليه
 ما كان منه» (الكتاب، 2 / 117) أم مصطلح (العصر) فيرد في عنوان أحد الأبواب
 «هذا باب ما يكون في انعط من الأعراض» (الكتاب، 1 / 24)، فيشرح السيرة في هذا الباب
 فائلاً: «(من الأعراض) يعني ما يعرض في الكلام فيحيى على عمر ما ينبغي أن يكون عليه
 مدسه» (شرح، الكتاب، 2 / 75)، فيبدو المصطلح أقرب إلى الشرح منه إلى الاصطلاح
 وكذلك حال مصطلحات (الحسن) و(الصف) التي لا تتواتر كثيراً في الكتاب لأن سيبويه
 يفصل عنها مصطلحات مترعة من العلاقات الاجتماعية ولا سيما تلك المتعلقة بالأسرة
 كـ(الأمة) و(القبيل) و(الأم) و(الأخت) و(الست)⁷. أم السواد الأعظم من مصطلحات
 الكتب فمُترَع من ألفاظ ما يسمونه باللغة العجمة المشتركة، كمصطلحات (الخوف) و(الحق)
 و(أخيثوم) و(الثنية) وغيرها من مصطلحات الأصوات وربما تعزز هذه الملاحظات المتعلقة
 بتكوّن المصطلح في كتاب سيبويه رأي القائلين بأن النحو عربيّ منشأ، مرتبط بالعلوم العربية
 الأصلية، فلا يظهر مصطلحات العلوم الدخيلة فيه

يلاحظ جبرار تروبو في مقدمة الفهرس لذي صعه لفردات كتاب سيبويه، غياب
 المصدر الصناعي فيها، وغياب أسماء النسب النسبة على أسم الحسن. ليس في الكتاب من
 هذا القليل إلا مصطلح واحد هو مصطلح (حوي) أما مصطلحات (الثلاثي) و(الرباعي)
 و(الخماسي) فعبر عنها سيبويه بـ(سات، الثلاثة) و(سات الأربعة) و(سات الخمسة)، ويجعل
 تروبو هذا الأمر دليلاً على قدم المصطلح عنده (15-14)⁸

يكشف اختيار مفردات الأسرة مصطلحات نحوية عن علاقات السبب التي تشبه علاقات
 لسبب في الأسرة ويبدو لافتاً أن يعيب مصطلح (الأب) في نظام أبوي، فلا يرد فقط (الأب) إلا
 معناه المعوي العام، ولا يرد لفظ (الاس) على الإطلاق، فيما يرد مصطلح (الأخ) ثلاث مرات
 بمعنى (لظهير) أما مصطلحات (الأم) و(الأخت) و(الست) فكثيرة الدوران في الكتاب، وربما

كان ذلك لأن سيبويه يتحدث عن غير العاقل الذي كثيرا ما تستخدم العربية صيغة التأنيث للتعبر عنه، فهذه (نبت الحرفين)، و(نات الثلاثة)، و(نات الأربعة)، و(نات الخمسة)، إلى جانب (نات الواو) و(نات الياء) و(نات الهاء) و(نات العين) و(نات المصموم) غير أنه لم يكتب العيش دويلا لمصطلح النبت، خلافا لمصطلح (الأخوات) الذي استقر في التراث اسحوي العربي للتعبر عن عناصر التي تشترك في مجموعة وحدة، وترتبطها علاقة امشامة بواحد من مصدر المجموعة يكون أكثرها تصرفا، فهو العنصر لسمودحي لأبهر الذي يمثل حصص المجموعة حير تمثيل، فيكون (أمّ الدب) وقد ورد مصطلح (لأم) سبع مرات في الكتاب بهذا المعنى، وصل اسحويون يتداولون هذا المصطلح بعد سيبويه، فيقولون عن (إنّ) مثلا إنها (أم حروف الخزاء) أم مصطلح الأخوات فقد ورد أربعاً وتسعين مرة في الكتاب⁶⁵، ولا يزال حيا يرق حتى في اكتاب المدرسي، فيقال . (كان وأخواتها) و(إنّ وأخواتها) ربما لأنه لم يُتدع للتعبر عن الدب مصطلح سيط، فليس ناب (الأحرف المشبهة بالأفعال) أكثر ساطة واختصار من ناب (إنّ وأخواتها) ثمة ميدان آخر نال الأهمية حاييه سيبويه لوصف العلاقات اسحوية، وهو ميدان الساء؛ فقد ستخدم لباء وشتقاته في مصطلحات الصرف ومصطلحات اسحو للتعبر عن صيغة الكلمة وشكلها، أو لتعبر عن علاقتها بعبرها من الكلمات في داخل الحملة، فيسمى الفعل على الاسم، ويبني الاسم على الفعل، كما يسمى الاسم على الاسم⁶⁶ فيما يعرف بالحملة الاسمية، يكون كلاما يقول سيبويه عن (هذا) في قوهم : «هذا عبد الله مطلقا» : «(هذا) اسم مبتدأ نسي عليه ما بعد، وهو (عبد الله)، ولم يكن ليكون (هذا) كلاما حتى نسي عليه، أو نسي على ما قبله، فملت أمسد، والمسي عليه مسد إليه» (لكتاب، 2، 78)

إن لجوء سيبويه إلى ميدان الباء لاستعارة مفرداته، وحديثه عن المبتدأ والمسي عليه، ويساد كل واحد منهما إلى آخر، يجعل الحملة هيكلا وبناء، يُدكر بالقول المنسوب إلى الخليل الذي جعل الدعة ساء حين سُئِل عن العلل التي يعتلُّ بها في اسحو فقال: إنّ مثله في ذلك مثل رجل حكيم «دخل دار محكمة اسناء، عجيبة النظم والأقسام، وقد صحت عنده حكمة بابها»، فحعل يعتل لكل شيء فيها، «فحائر أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعبة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار، وحائر أن يكون فعله لغير تلك اللعبة» (الزحاحي : الإيضاح، 66 65). وبست هذه الصورة ساعدة عن صورة اللعبة في اللسانيات الحديثة.

د- من العبارة المركبة إلى المصطلح البسيط:

في الثقافة العربية والغيرها أن لبسيط قبل مركب، لأن المركب يتشكل من عناصره البسيطة، ويكون تركيب لاطين أو أكثر في علاقة من العلاقات التي تعرضها أنظمة اللعبة، كعلاقة الإضافة أو علاقة الاعم بالمعوت، أو غيرها حسب قواين التركيب في بضم الخطاب

لخاص بكل لغة من اللغات وفي كتب سيويه فيص من هذه المصطلحات التي لم تحظ بالعبء اللازمة. وقد ستفر كثير من هذه التراكيب مصطلحات ثابتة منذ زمن طويل، وتوارثه لحيويون حنفاً عن سلف كمصطلحات (لمفعول به)، و(المفعول فيه) و(المصنف إليه)، وبقي غيرها أقرب إلى الشرح منه إلى المصطلح، كـ «فاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين، وليس ذلك أن يقتصر على أحد المفعولين دون الآخر» (الكتاب، 1 / 39) وهو ما سُمي فيما بعد «أفعال الظن» أو كـ «لفاعلين ولفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به» (كتاب، 1 / 73) وهو ما سُمي فيما بعد «التنارع»

قد يحظر بالنال عتق داعي ما سبق، أن المصطلح السبسط دائم أول، وأن المركب دائم له، لأن الأول يعتمد على يضم التسمية، والآخر على يضم لخطاب الذي يسمح بجمع العناصر لسيطة وتركيبها حسب قواعده. غير أن المسألة لا تحري دائماً على هذه الصورة، فقد يسبق المركب المصطلح السبسط فيكون أصلاً له، وذلك بأن يتشكل المركب من وحدات تسمية السبسط في مرحلة أولى فيما يشبه شرح المفهوم أو حده، ثم يُحترل هذا المركب حين يكثر استخدامه، لأن طوله يجعله غير استوار، فيتحول إلى مصطلح سبسط. وهذا تحري عملية تشكيل المصطلح في النجتهين متعكسين من اللفظ سبسط إلى اللفظ المركب في مرحلة أولى، ومن المركب إلى السبسط في مرحلة ثانية

ثمة ملاحظة مهمة ثانية لا بد منها تتعلق بمعاني الألفاظ في وصف هاتين العمليتين، ومعنى الاصطلاح للفظ لا يكون واضحاً وحاسماً إلا في آخر المرحلة الثانية حين يُختصر المركب فيصبح مصطلحاً سبسطاً يتداوله أصحاب الاختصاص، أما في ما عدا ذلك فهو أقرب إلى المعنى المعجمي منه إلى المعنى الاصطلاحي، لأن المركب غالباً ما يكون شرحاً للمفهوم، يتوسل بألفاظ اللغة العامة، ثم يُختصر فيصبح مصطلحاً دالاً على المفهوم الذي كان يدل عليه المركب

يمكن أن يمثل هذا الاتجاه المزدوج في كتب سيويه مصطلح (المضارع) الذي ظهر في الكتب أو ما يظهر، عبارة مركبة حين يتحدث سيويه عن «الأفعال المضارعة لأسماء صاعدين التي في أوائل الروايات الأربع: الممطرة ولدء والياء والئون» (1 / 13)، ثم تُختصر هذه العبارة بعد ذلك فتصبح «الأفعال المضارعة» (1 / 14) بعد سقوط العنصر التي تُجعل هذه الأفعال مضارعةً هـ. ومثال ذلك أيضاً مصطلح (الحروف) الذي يرد به حروف المعاني دون غيرها، فقد ورد أول ما ورد في الكتاب عبارة مركبة هي «حرف حاء معى لسن باسم ولا فعل» (1 / 12) ربما لتمييزه من حروف المعجم ثم أعيد توزيع العناصر المكونة لهذا المصطلح، فُعبر عنه بعبارات أخرى مشابهة

له مثل «الحروف التي ليست بأسماء ولا أفعال ولم تحيء إلا المعنى» (15 / 1)، و«الحروف التي ليست إلا لمعنى وليست بأسماء ولا أفعال» (17 / 1)، ثم بدأت بعض العناصر بسقوط فقيس : «ما جاء لمعنى وليس ناسم ولا فعل» (12 / 1)، و«ما ليس ناسم ولا فعل مما جاء لمعنى» (15 / 1) قبل أن يصبح مصطلحا سيبويه هو (الحرف)

هـ- تارجح المعنى الاصطلاحي بين العموم والخصوص:

في الثبت الذي أعده حيرار تروبو لمفردات الكتاب تصنيف هذه المفردات حين تُستخدم بمعناها المعجمي أو بمعناها الاصطلاحي في مجال النحو عموما وفي قصايا المهج أو في مجالات الأصوات والصرف والتركيب بشكل خاص ويُعتبر هذا الثبت أداة عملية حيدة في التمييز بين مصطلحات علم النحو ومفردات اللغة العامة، وتسمح طريقته في التصنيف بملاحظة عدد كبير من المفردات التي ترد مرة بمعناها المعجمي، ومرة بمعنى اصطلاحية، وهو أمر بالغ الأهمية في دراسة المصطلح.

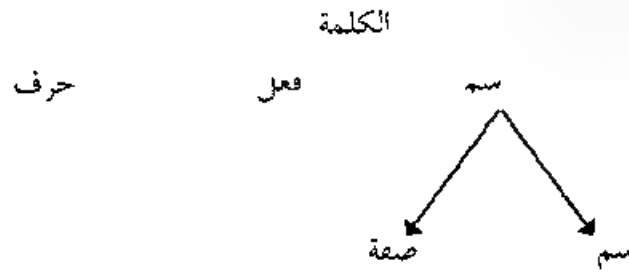
غير أن في المسألة ما هو أخص مما لا يقدم الثبت له ما يسمح بمحاصرة المعنى فيه ولا سيما حين يتراوح المعنى لاصطلاحي بين العموم والخصوص، وسأمثل لهذه القضية بمصطلح واحد هو مصطلح الاسم

يرد هذا المصطلح في أول باب من أبواب الكتاب في القسمة المشهورة لأقسام الكلام إلى «اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس ناسم ولا فعل» (الكتاب، 1 / 12)، ف(الاسم) هذا، كما هو واضح، يقع في مقابلة (الفعل) و(الحرف). وهذا يعني أن (الصفة) و(المصدر) و(اسم الفاعل) و(اسم المفعول) وغيرها داخلة في باب الاسم، فكل صفة سم، وكل مصدر اسم، إلخ، وليس العكس صحيحا

غير أن في الكتاب م قد يغري بغير هذا، فبحيث لغير المتمرس أن صاحب الكتاب يسافص في تقسيمه، فهو بعد بابا لما «نته العرب من الأسماء والصفات والأفعال» (4 / 242) يأتي فيه (الاسم) في مقابل (الصفة)، فما كان على ثلاثة أحرف من غير الأفعال فإنه قد يأتي على وزن (فعل) ويكون والقول لسيبويه «في الأسماء والصفات»، و«يكون (فعلا) في الاسم والصفة». و«يكون (فعلا) في الأسماء والصفة»، و«يكون (فعلا) في الاسم والصفة» (الكتاب، 4 / 243 242)، إلخ. يريد بالاسم هو لأسماء الخدمة، أي الأسماء لأول التي تعرف في التراث بأسماء الأعيان. مثال هذه المقابلة بين الأسماء والصفات (كلب) و(صعب)، فكلاهما على (فعل)، غير أن الأول اسم، أي أنه اسم عين، والثاني صفة، وكلاهما داخل في باب الاسم اعتمادا على تقسيم الكلمة إلى ثلاثة أقسام فقط (الاسم) و(الفعل) و(الحرف) ويقول سيبويه في (مفعل) إنه يكون في الصفة نحو

(مقاتل ومسافر ومحاهد)، «ولا نعلمه جاء اسم»، وقد يختصون لصفة بالسوء دون الاسم، ولاسم دون الصفة» (الكتاب، 4 / 250) أي أنه لا يعلم اسما من أسماء الأعيان جاء على وزن (مفاعل)

هذه الأقوال لسيبويه تجعل (الصفة) في مقابل (الاسم) أما في القسمة الثلاثية للكلام، فالصفة سم، لأن الكلمة إن لم تكن فعلا ولا حرفا فهي اسم. هذا يعني أن الاسم يأتي مرة بمعنى واسع فيعني كل ما ليس بفعل ولا حرف، أي قسما من أقسام الكلام الثلاثة، وبأني مرة بالمعنى الخاص فيعني قسما من أقسام الاسم نفسه، فهو ليس بفعل ولا حرف، وهو أيضا ليس بصفة وعنده يقسم الكلام إلى اسم وفعل وحرف، ثم يقسم الاسم نفسه إلى سم وصفة، ولا يمكن بدهة أن يكون مدلول الاسم في الحالين واحدا لأن الاسم في الحالة الأولى جزء من الاسم في الحالة الثانية، فهي وافعال يرد على مستويين متدرجين من مستويات لتصنيف أحدهم جزء من الآخر .



يبدو واضحا من خلال هذا الرسم أن مصطلح (لاسم) لا يمكن أن يغطي المفهوم نفسه في المستويين، وما قد يبدو تناقضا في تصيف سبويه لس في حقيقة الأمر إلا نتيجة لعباب مصطلح خاص بالاسم في المستوى الأدنى لتصنيف، فكأن الاسم يقسم في الحقيقة إلى قسمين اثنين: اسم هو صفة، وسم هو غير صفة، ثم تختصر التسمية فيصبح (الاسمُ الصفة) (صفة)، ويصبح (الاسمُ غير الصفة) (اسم)، فيحتبط بالاسم الذي في المستوى الأعلى، والذي هو قسيم الفعل والحرف.



سلام بزي حمزة

التعليق :

أنظر في هذه المسألة André Roman *Grammaire de l'arabe*, pp 6-7 وأنظر حديث ابن جني عن خفة الثلاثي واعتدائه، ونقل لرعاعي والخماسي (اختصاص، 1 / 61 59) G Troupeau ' *Lexique index du Kitāb de Sibawayhi* Amjad Galafheh *La terminologie grammaticale comprise dans le Kitāb de Sibawayhi*

³ أنظر في هذه المسألة عند القادر المهري «على هامش المصطلح النحوي في كتاب لعين» وأنظر كذلك حسن حمزة «تطور المصطلح النحوي».

⁴ حسن حمزة «في تطور المصطلح النحوي العربي».

⁵ أنظر ابن فارس. الصحاح في فقه اللغة، 78-81

⁶ M Carter . « Sibawayhi », EI, IX, 546-550 REI XLIV, 86-91 أنظر Jonathan Owens . « The comparative study of medieval arabic grammatical theory », 425 440

أنظر «Sibawayhi» M Carter

⁸ المصطلحات التي تستخدم اسم السسة كالثلاثي ولرعاعي والخماسي موجودة في كتاب العين، وفي معاني القرآن لبغراء. أم الأحفش فيستخدم بات الأربعة، مثله في هذا مثل سيبويه (أنظر 6 p Le naOdar Oinâ'i - Hassan Hamzé -).

⁹ أنظر الشين اللدس أعدهما حرار تروبو وأحمد طلافحة لكتاب سيبويه.

¹⁰ حسن حمزة «عودة إلى المسند والمسند إليه في كتاب سيبويه»، 37-38

¹¹ أي «أؤينى (هذا) على » قبله، فيكون جبر له.

المصادر والمراجع:

- ابن حني . الحصائص، تحقيق محمد علي سحر، دار لكتاب العربي، بيروت، 1371 هـ
1952 م
- ابن فارس . الصحاح في فقه اللغة ولسان العرب في كلامهم، تحقيق مصطفى الشويخي،
مؤسسة درر، بيروت، 1383 هـ 1964 م.
- ابن هشام . شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد محي الدين عبد حميد،
المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط 10، 1385 هـ / 1965 م
- حسن حمزة «في تطور المصطلح الحواري، العربي»، دورية علوم اللغة، القاهرة، عدد خاص
عن المصطلح، الحواري، العربي، تحت الصنع
- الرحاحي . الحمل في الحواري، تحقيق علي الحمد، مؤسسة الرسالة ودار الأمل، بيروت - ريد،
ط 1، 1404 هـ / 1984 م
- الرحاحي . اشتقاق أسماء الله تعالى وصفاته، تحقيق عبد حسين المدرك، مؤسسة الرسالة،
بيروت، ط 2، 1406 هـ / 1986 م.
- الرحاحي . لإيضاح في عمل الحواري، تحقيق هارز المدرك، دار انتافس، بيروت، ط 3،
1399 هـ / 1979 م
- سيويه . الكتاب، تحقيق عبد اسلام هارون، هيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1971
1979
- السيرائي . شرح كتاب سيويه، تحقيق . مصدر عبد التواب، هيئة المصرية العامة للكتاب،
القاهرة، 1990
- عبد امداد امهري . «على هامش المصصح الحواري في كتاب العين»، حوليات الجمعية
التوسية، عدد 27، 1988، ص ص 24-30

Carter, Mickael "Sibawayhi", *E.I.*, 2^{me} ed., vol IX, pp 546-551

Carter, Mickael REI, XIIV, pp 86-91

Hamzé, Hassan « Le masdar sinaï en arabe, approche diachronique », *Revue de la Lexicologie*, Mélanges offerts au professeur Ahmed El Ayed, n° 16 17

1420 /2000-1421 /2001, pp 5 28

Owens, Jonathan «The comparative study of med.eva. arabic grammat cal theory», *Historiographia Linguistica*, offprint, John Benjamins Publishing Company, XXII, n° 3, 1995, pp. 425 440

Talafheh, Amjad : *La terminologie grammaticale complexe dans le Kitâb de Sibawayhi*, Thèse de doctorat, Université Lyon 2, France, 2003

Troupeau, Gérard : *Lexique index du Kitâb de Sibawayhi*, Klincks eck, Paris, 1976

الوحدات الاصطلاحية المركبة تركيباً معقداً في كتاب سيبويه

مقدمة:

كتاب سيبويه (ت 180هـ) هو الكتاب الحوئي سدي وصلنا كاملاً، وبه، فيه التفكير السحوي على صورة منظورة لن نخالفها الآثار اللاحقة كثيراً. إلا أن أهم ما يميز هذا الكتاب عن لاهقه لس المحتوى النظري بل اللغة التي عرّض بها وبالأخص إظهار الاصطلاحات السدي في مواضع كثيرة منه على درجة ظاهرة من السدائية. فالعبارات الاصطلاحية قد تجاورت في كثير من الأحيان الدرجة المقنونة من تركيب إلى درجة منه معقدة ولم يكن التعقيد بضرورة مرتبطاً بحرص على الإبانة عن المفاهيم من عاوينها بل كدركها من العبارات قد يستحيل فهم محمولها فهي يسيراً

عبر أن ما يحمله اليوم عن العموض أو العسر في الأداء الاصطلاحات كان في عصر الكتاب ورتب قسه والتأكيد بعده احتياراً في الصناعة الاصطلاحية لا اضطراباً ورؤية في كيفية تعيين السحوي لمسمياته قد يخالفها غيره ولكنه لا بد أن يراعيها لذلك سهتم في هذا البحث بسمي المصطلحات المركبة تركيباً معقداً نصمها حسب أنواع تركيبها وسطر في لقوة تعيينية لتي لها بالمقارنة مع غيرها من المصطلحات المفردة أو المركبة تركيباً عبر معقداً. عسما نقف على رؤية في الصناعة الاصطلاحية ليست حاصة بالكتاب بل بمصنفات تالية سارت سيرته في طريقة التلقيب منها «المقتضب» للمرد (ت 285 هـ) و«الأصول» لاس السح (ت 316 هـ)

1 - الوحدات الاصطلاحية المركبة في الكتاب: نصيف عام:

حين سحرج تروبو G Troupeau حرده من كتاب سيبويه صرف نظره عن المركبات الاصطلاحية، وكان ذلك منه احتياراً، يعتر عن رؤية ترى المصطلح من منظر معجمي من ناحية وترى أصله الإفرادي من أخرى. والمطار الأول كما لا يحصى يفود إلى الثاني

وحرص من يعود في هذا البحث إلى مناقشة هذه الرؤية إلى صيغة الاصطلاح فلقد فصلنا فيها القور في أطروحتنا حول اصطلاح التحوي²، ولكننا نكتفي بأن سنه هها إلى أن نتعامل مع المصطلح في -خطه- وهو مهده الشرعي- يحتم على مدرس الإقلاع عن التصيغات الجاهزة والتأصيل لذي لا يعيد دارس الحصب كثيرا هل الأصل في لاصطلاح المفردات أم المركبات؟ وهل لأصل فيها الاسم أم المعر؟ وغير ذلك من القضايا التي شعلت علماء الاصطلاح زما من غير أن تقود في رأيا إلى نتائج عملية في غير اصصيف لمعجمي لبردة الاصطلاحية

إن مركبات الاصطلاحية هي من اجهة التحوية ألفاظ متكوّنة بواسطة العقد والركيب من أكثر من عذرة تشده علاقة إعرابية معينة (إسنادية أو إصافية أو عتية) لا تكون ضرورة اعتبارية في علاقة الاسم الاصطلاحي بمتصوره لأن المصطلح يختار علاقة التحوية الأكثر تلاؤما مع جوهر السمية ومن هذا المطلق فبه يجد في لفعل لاصطلاحي ما يجده في الأسماء الاصطلاحية من فائدة في ساء خطاه لاصطلاحي

وبدأ من المركبات الاصطلاحية ضربان من جهة الدور لمكول ها في الخطاب أحدها دو وطيمة معينة désignative بأن يقع على المتصور العلمي يسميه ويلقه، وقد يسميه كما هو الحال في كثير من عبارات الكاب. أما الضرب الثاني فدوره تعبري Expressif من دوه لا يمكن لأي محتوى علمي أن يبع ولا أي خطاب علمي أن يشأ

وفي ضوء هذ التقسيم الثنائي يلعب لفعل دورا أساسيا في الخطاب لأن دوره تعبري ، بينما يلعب الاسم دورا أساسيا في التسمية والتنقيب لأن دوره تعيي. ولا يعني ذلك أن الاسم محرم عليه أن يقوم بدور تعبري ولا أن الفعل مقصى من دائرة التعيين بل التوزيع هذ بحسب أصلية الدور الذي يحمله الخطاب لاصطلاحي لهذا المكول اللعوي أو داء إن من شأن لفظة المذكورة أن تقرر، أو نظريا مه إلى كتاب سيبويه، المظنين لتأليين من امركبات المعقده.

المط الأول هو المركبات لاسمية معقده وهي وحدة التعيين والتسمية في الخطاب - والمط الثاني: هو ما يُصطلح عليه بجملة الوردلسانية Métalinguistique³ وهو الجملة التي موضوعها اللة أو التي تصف اللة باللة. واجملة الوردلسانية هي وحدة الخطاب لاصطلاحي اللعوي سواء أكون نحوبا أم عبره

ولتوضيح النمطين تقدّم مثالين التالين من الكتاب:

(أ) مصدرات الأربعة⁴.

(ب) - «وأما ما حقته الزيدة من بات الأربعة وحاء على مثال (اسْتَمْعَلْتُ) وما لحق من بات

لأربعة فإت مصدره بحىء على مثال (أَسْتَفْعَلْتُ) وذلك (أَخْرَجْتُ، إِخْرَجْتُ، أَوْرَجْتُ...)» (السابق)
 المثال (أ) و (ب) كلاهما من المركبتين الاصطلاحية غير أن الفرق بينهما في درجة
 التعقيد من ناحية وفي الوظيفة الموكولة لكل واحد منهما فالمركب الاصطلاحي (أ) وظيفته
 تعيين مصوّر المصدر حسب سمة مميزة هي عدد الحروف الأصوات ولا يقدم للمصوّر
 تحويّلاً لا ما به يوسم بخلاف المركب (ب) الذي يتحدّد تحويّلاً بوحدة الحملة وهي
 وحدة الخطاب فإنه يقدم عن المصوّر نفسه تدقيقاً وتفصيلاً يدخل في جوهر التحديد
 علمي للمصوّر

غير أن الفصل بين النمطين في الكتاب تعترضه صعوبات منها:
 أولاً أن الترابط بين النمطين يكون وثيقاً كما في المصطلحات المذكورة في عناوين الأبواب
 وهي عدة ما ترتبط بالمتون ربطاً يعسر معه رسم حدود فاصلة بين الدور التعييني للمصطلح
 والدور التعبيري له من هذا الصرب نذكر على سبيل المثال:
 (ج) «هذا باب الوقف في آخر الكلام المتحركة في الوصل التي لا تلحقها زيادة في الوقف فأما
 المرفوع والمصنوع فإنه يوقف عنده على أربعة أوجه: بالإشمام وبغير الإشمام وبأن تروم
 التحريك وبالتصغير»⁴

نقد مثير عمداً بين ما يعتبر مركباً معقداً دوره التعيين (بالخط لعريض)
 ومركباً معقداً هدفه التعبير وهو تمثيل يصعب لانتباهه إليه لشدة الارتباط بين العنوان
 والمتن ولأنّ محتوى م يجد في لغويات م قد يكتفيه لإتمام م يعدّه سمات كهيئة
 تعين الاسم فسرسل في ذكرها وتفصيلها في أكثر فالاسترسال سه استث في
 قدرة الاسم على كشف ما يريد منه التحويّلات يكشف من سمات مفيدة أو مختصرة.
 ثانياً أن المصطلح المركب قد بطول شكل مفرص في التعقيد فلا يكون من الخطاب التعبيري
 المصروف ولا من الاسم الذي دوره لتعيين م هو مريح من هذا ودك وحير دليل على ما نقول
 من الداعل الذي صدعه صاحب الكتاب صياغة معقدة نكتفي بها بجزء
 (د) «هذا باب الداعل الذي م تعدّه فعنه إلى مفعول، والمفعول الذي لم يتعدّ إليه فعل
 داعل ولا يتعدّى فعنه إلى مفعول آخر»⁵

إنّ تنوع أنظر إلى الحقيقة الواحدة من جهات عدة أو تجميع المتصورات المختلفة تحب
 تسمية واحدة من الأساس التي جعلت مصطلحات في الكتاب مفرطة التعقيد خارجة من
 دور يعيبي إلى دور تعبيري عبر أساليب مهجئة، سطر في المركبتين الاصطلاحية وفق
 علاقة تدكّ لمركبتين بوظيفتين لتعبيية والتعبيرية صرّفين أنظر عن مثل هذا التداخل بينهما

2- المركبات الاصطلاحية والديين:

الأسماء الاصطلاحية لمركبة في الكتاب أنواع بحسب درجة تركيبها من السيط إلى المعقد وبحسب أنواع العلاقة التركيبية لخمسة بين عناصرها فمن جهة درجة التركيب نجد فئتين من الاصطلاحات فئة درجة تركيبها بسيطة تتكوّن من عنصرين اصطلاحيين متعاضدين. وفئة أخرى درجة تركيبها معقدة يكون أحد طرفي المركب فيها مركباً بدوره. ومن جهة نوع التركيب فإنّ الغالب هو المركبات التالية: المركب الموصولي، لعتي، الإصقي وشه الإسدي

1-2 : درجة التركيب الاصطلاحي وعلاقتها بالتعيين:

1-1-2 : المركبات الاصطلاحية لبسيطة وأدوارها التعيينية:

المركبات الاصطلاحية البسيطة لها في الكتاب كما في غيره من المدوّنت النحوية الأدوار الأساسية التالية:

- (1) تعيين الباب الفرعي: وقد يكثر في هذا النمط التركيب الذي يتكوّن صرفاه معا من اصطلاحين، فتكون التركيب الاصطلاحيّ عسئد من مقتضيات تفريع المتصورات
- (2) - تعيين الأنواع بقطع اسطر عن أبوابها الكبرى كما في العبارات التالية. (سات الثلاثة، سات لأربعة، سات خمسة أو سات الواو وست ساء)
- (3) - تعيين معياري ويكون ذلك بإصدار أحكام يعدّها التحويليّ ضرورة كما في: (عربة حيدة، قيس مُثَلَّثٌ، وحه الكلام، حدّ الكلام)
- (4) - تعيين دو صفة لسيّة - مّة أو حتميّة من ذلك أسماء اللّغات العربيّة (لغة المحار، لغة ثيم)
- (5) تعيين بعض المتصورات بالإحالة على ما تكوّنت منه كعاري (الألف واللام، الصّعة والموصوف)

2-1-2 : مصطلحات العناوين المركبة تركيباً معقّداً ودورها التعيني

المركبات الاصطلاحية في الكتاب قابلة لأن تتسع داحلياً بحسب ما تتيحهها امكانات لتوسّع. وسيميّز ونحن نتحدّث عن دور هذه المصطلحات التعيني بين المركبات المعتمدة في عناوين وبين غيرها لواسم لمتصورات. وما يدعونا إلى هذا التمييز تصوّر للعونة رأب لمحّة منه في الفقرة الأولى من هذا البحث.

لنأخذ على سبيل المثال العنوان (هـ) التالي:

(هـ) - هذا باب الترقيم في الأسماء التي كل اسم منها من شيئين كانا فصم أحدهما إلى صاحبه محلاً اسم واحد.

تضمن العنود مصطلح مركب هو الترقيم رُكبت معه عبارات تدل على سمات اصطلاحية تخصه ، للحصول على متصور آخره أشعة الأحقول في عبارة مختصرة هي :
ترقيم المركب أو الاسم المركب

رُيدت عبارة مركب بهذا المتصور تعيب في اصطلاحات الكتب ، فإنها هي التي لعبت دوراً في إثبات عبارة سيويه المطولة ولكن هذا اسبب لسبب الواحد في جعل عبارة لكتب نطول ، فليس الحقيقي يتمثل في رأيا في أن صاحب لكتب أراد من عناوينه أن تحمل خلاصة شافية لمحتوى الفصل ومن هنا حرص على ذكر مثل تلك السمات المعينة تعيب فيه تخصيص لوع الاسم المركب

إن غالب العنود في الكتاب دورين أحدهما تعيين المتصور والثاني احتزال فيه إبداع محتوى الفصل ، وقد تخلط في أحيان كثيرة الوظيفة وتنتج حان حتى يتعدى الفصل بهما ؛ وفي أحيان أخرى قد تعلق وطيفة مهم على أخرى

لقد سمح بتركيب المعقد الذي في مصطلح لعنود كما في (د) أو (هـ) بأن يقدم الحواري ما بعده سمه هارفة للمصطلح ، ولما اعتقد أن صاحب الكتاب يقصد بالتعيين في تلك عناوين المعقدة التسمية Denomination أي إسداد مصطلح ثبت ومخصوص وإن عرصه من عمية التعيين بوصفة بمعنى ذكر الفصول المعقدة بالشيء باعتباره دورها المعين لا المحدد (دث الذي يذكر في الحدود)

ولإبرار الوصفية تقدم إبداع سالية من العناوين

(و) هذا باب ما جرى من الأسماء التي من لأفعال وما أشبهها من الصفات التي ليست بعمل نحو (الحسن) و (الكريم) وما أشبه ذلك تُجرى الفعل بد ، أظهرت هذه الأسماء أو أصمرتها ؟
(ر) - هذا باب ما يُكسر ثم كُسر لجمع وما لا يُكسر من أنية الجمع إذا جعلته اسماً لرجل أو امرأة ؟ (م) ، غَدَّ وأَنهَر) تكسر على (أعددين و أَمِير) و (مَسَاحِد و مَقَاتِيح) لا تُكسر .
تبرر الوصفية في العنود (و) الذي يعبر الصفات العملة عمل الفعل (يقطع النظر عن كونها أعمالاً أو غيرها) والوصف في (و) موخه إلى تحريء المتصور ، الأكبر وهو الاسم إلى سم صفة واسم عبر صفة ، ثم إلى قسمة حرفيه إلى أسماء أعمال وأسماء غير أعمال وغير الأعمال إلى صفات وما شابه . وهذا التقريع تسمح به طريقة التعيين الوصفية ، ولا تسمح به طريقة تعيين التسمية ، فبما لأول مصوغة وسية التي معلقة ، ولعين الأول طبعه

حتوائية انتقائية لما يعد سمة دسمات، و تعيين الثاني طبيعته توسيعية فيها تفصيل للسمات، لفارقة وأهم ما يد على المنوع التصيبي في (و) الخروج من سرد السمات إلى التمثيل عليها من كلام وهو تمثيل عرضه لبيد، عوجي التي نالها وغرضه لتعبيبي وسم المتصور بمثال طردي كما يقول العرفانيون ليوم.

أما في لمثال (ز) فإن المصطلح المركزي المعين هو «ما كسر للجمع» أو «جمع المكسر» في اصطلاح لسيويه آخر، و «جمع التكسير» في الاصطلاح المتواتر وبقيّة السمات المرتبطة بالمصطلح المركزي مما يقصد هي تعيين لحالة من حالات المتصور بقدنية بحسب حدوث الظاهرة (تكسير جمع المثنى به) أو عدمه بيد أن هذه الحالة لم تحتج في كتب النحاة الملاحقين إلى تسمية خاصة؛ وحدث يعني أن من الوصف ما يتولد منه الاصطلاح ومنه ما لا يتولد منه، وأن التعيين بالوصفية يمكن أن يحدث في جميع الأنواع المتصورة التي تكون النظرية، لكنّ التعيين بالنسبة لا يكون إلا في الأنواع المتواضع على تعيينها بالاسم وإن كان هذا التواضع مقترحا في بعض الأحيان على الفيص مما يحدث في اللغة عن حثبار، المفرد لا الخيرة.

قد كانت المصطلحات المعقدة في عناوين الكتب محلية لا عامة، يصعب أن تفهم من غير رجوع إلى متونها، وكأنا هي اصطلاحات سياقية، والأصل في المصطلح أن يكون إذا ما استعمل اسم غير مقدّر إلا سابقه لأكرم، سياق العلم الذي يؤت فيه؛ فالأصل في المصطلحات أن تكون مفردة الدلالة Monosémique لا متعدّتها. وقد يتصور التحوي وهو ثقل عباراته في العنوان أنه يحفّ من اجهد الإدراكي بذكر أغلب سمات المعين، ولكنّ هذا يتصور قد يقلب عليه زراياه فيضحي الجهد جهدين: جهد اللفظ وجهد الدهن وعدد يصح المبدأ التطويل للتبشير لأعيا، لأن أوصاع الكلام الاصطلاحي ليست كأوصاع الكلام عادي.

2-2: نوع المركب الاصطلاحي وعلاقته بالتعيين:

المركبات المعقدة الأثر تواتر، في الكتاب هي: الموصولي والنعني وشبه الإسادي والإصافي. نقدّم في القسم الموالي من البحث عرضا لها وللدور الركول إليها في التعيين.

1-2-2: المركب الموصولي:

غالبا ما محصر هذا المركب في عناوين الأنواع على أنه من العبارات المعينة، وعادة ما يكون مركبا من اسم الموصول المشترك (ما) ومنه

(ح) - ما يعمل عمل الفعل^١

(ط) - ما ينتصب على إصهار الفعل المتروك، طهره^{١١}

ويدو هذا الصرب من المركبات المعقّده الأكثر تواترا في الكتاب ، خصوصا إذا ما نظرنا إلى حصوره باعتباره مكوّن فرعيا في بقية المركبات ولا سيما المركب لتعتي كما في المثال (ي) التالي

(ي) - الحروف التي تتسرّل بمرلة الأمر والنهي^٢

ونبة هذا المركب تدور أقرب إلى الوصفية منها إلى القدرة على تعيين المتصورات تعيينا دقيقا و خصوصية الوصفية في هذا المركب أنّ المتصور الأساسي وهو المكوّن الموصوف فيه بالصلة ، يقدّم بلفظ مفرط في التحميم ومبهم هو الموصول رغم أنّه من الممكن ترجمته باسم من أسماء الأبواب أو المقولات أو غيرها، بل إنّ مقتضيات الصناعة الاصطلاحية تحتمّ البعد عن الإبهام والإتيان بالأسماء صريحة خصوصا وأنها في الغالب موحودة. ولنا أن تتساءل والحالة هذه عن الأسباب ادّاعية إلى هذه التعمية الاصطلاحية باستعمال الموصول رأسا للمركب؟

لقد أرد صاحب الكتاب من خلال هذه السية التركيبية أن يقدّم المصطلح بشكل تكون فيه التسميات الاصطلاحية المذكورة في الصلة هي المعرّف الأساسي بالمتصور قبل أن يوكس الأمر إلى الخطاب كما أنّ الرّبط بين عدّة مهمة غير اصطلاحية وصلتها بخدمة تصوّرا في تعيين لا يرى من الوحيه الرّبط بين المصطلح العامّ وسماته اخصوصية بل يجعل التسميات يكشف عن الاسم الموسوم بها. وحرص سيويه على هد الشكل من لتعيين استخدام الاسم يكون كذلك في بعض العبارات التي يكون فيه المبهم معنويا كما في لعبارة التالية:

(ك) ما يثبت فيه لتكوين من لأسماء المنفئة^{١١}

فعبارة الأسماء المنفئة في (ك) هي المصطلح المركزي الذي يمكن تعويض لمبهم به كالتالي: الأسماء المنفئة التي يثبت فيها التكوين بيد أنّ تحويرا كهذا لا يؤدّي العرص التعييني المقصود من العبارة الأولى، إذ إنّ تأخير المصطلح الموضح على الشكل الذي في (ك) قد جعل اللوضوح في الصلة أي في الموضع المخصص لتعريف المبهم بالتسميات المفهومة وليست يتّه تعيين المتصور بتركيب تحدث فيه نسبة بين المصطلح الأساسي والمرعي بما هو سمة مقتطعة من المفهوم الخاصّ

على أنّه من الحدير الملاحظة أنّ موضع المركب الموصولي ليس في خانة التسميات والألقاب الاصطلاحية بل في دائرة المفاهيم والحدود . فبالتركيب بين مصطلح سيويه المعقّد (المشر إليه في اللاحق بخطّ عريض) وبعض مصطلحات خلفه (المذكورة أولا) المعوضة ه يمكن أن نرى كيف أنّ عبارات الكتاب أولى لها أن تكون معرّفات لا معيّنات كالتالي:

- (ل) - 'اسم الجمع أو اسم الجنس اجمعي'. هو ما كان واحدا يقع على الجميع
(م) 'النعته السببي' هو ما يجري عليه صفة ما كان من سببه

بدارى كيف أن المركب لموصولي في الاصطلاح استحوي يمثل مرحلة يمكن عدّها بدائية في عمر الاصطلاح التحوي العرو؛ لأنّ نسبة الاسميّة (تلك التي نستعمل للتسمية الاصطلاحية) تتداخل مع البنية المفهومية (التي نستعمل في الخد) تداخلا يدلّ على أنّ ما يعبر الواحدة يمكن أن يعبر الثانية ومثل هذا التقاطع 'يستغرب إد'. عرف أنّ المصطلحات أسماء تُقطع من المفاهيم ومهما يكن من أمر هذا التداخل بين السيتين، فإنّ سيويوه قد أضح له استخدام هذا المركب أن يعبر كثيرا من المتصورات التحوية التي طلت بعده تعتقر إلى اصطلاحات تلقبها، لأنّ إعادة هيكلة طائفة كبيرة منها كما في (ن) و (م) قد مكّن بعضها من تسميات جديدة أو مهدنة من القديمة وحرم البعض الآخر من تعيين كان له في الكتاب فادمج في تسميات أخرى شملته كما في المثال (ن) التالي:

- (ن) - 'ما ينصب من المصادر أنّه حار وقع فيه الأمر'¹⁴

تعيّن العبارة (ن) نوعا من المصادر المصوبة كـ (صبرًا) في قولك (قَتْنُهُ صَبْرًا)، وتعيّن هذه المصادر المصوبة كان مرادف الدلالة التركيبية الفارقة. غير أنّ هذا الوسم التسمري لم يُحفظ به في كتب اللّاحقين، ولما سبدمج هذا الصرب من المصادر في باب للمفعول المطلق ومثل هذا الإجراء لم يكن من غير تأثير في كيفية معاملة المتصورات؛ لأنّ التعامل مع المتصورات على أنّها أبواب مخصصة تعيّن أسماء مخصصة حتى وإن كانت صفات بدائية يجعلها تخطى بالعديّة تحيلا وتعليلا أكثر من دمجها في باب اصطلاحيّ كبير تختصر فيه إلى عينة أو حالة

2-2-2: المركب النعتي:

إنّ تعقّد المركب الاصطلاحيّ كان في الكتاب بأشكال متعدّدة أهمّها أن يكون المعنوت مركبا بالوصول كما في:

- (س) 'المفعول الذي تعداه فعه إلى مفعول'¹⁵
(ح) 'الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد' (ك، وأحواله)

وقد يتعقّد التركيب داخليا بواسطة المركب شبه الإساديّ كما في (ص)

- (ص) - 'الأفعال المصدّرة للأسماء'¹⁶

ويقطع النظر عن الطرق التي يتركب بها المصطلح مركب النعتي، فإنّ هذا المركب لا يختلف عن السابق في المسحوق الوصفية الذي يصطبغ به الطابع لتعييني. لكنّ الوصفية في المركب

لعمري تختلف عن موصوياً في مسألتين على الأقل

أولاهما. أن الوصفية لا ترتبط بمبهم أو عام عموميته شديدة الشيع، بل إن المنعوت يشترط فيه من جهة التحديد المرجعي Determination لا الإبهام كما هو حال الموصول لذلك نحد المنعوت وهو رأس المركب عبارة معنوية تسمى إلى دائرة متصورة دقيقة وهي مثلاً المفعول في (س) والفعل في (ع) و (ص).

وم دم الأمر مرتبطاً في الاصطلاح بأوصاف النظرية لا بأوصاف اللغة، فإن التحديد المرجعي ليس مفيد إلا من داخل الدائرة المتصورة التي يسمي إليها المنعوت (المفعول، الفعل، ...). - ثابتهما أن التعيين بالمركب النعتي يسر سيرا نظامياً بأن يعين المنعوت الرأس الاصطلاحي ويعين سمعت لدائرة المتصورة المتفرعة عنه، أو قل إن الأول يعين لبس الحوي أو المفعولة استحوية يسمي يعين الثاني شكلاً مخصوصاً من تظهريه. فالتعيين هه تعين سلمي سعي أنه يحده اتجاهها الحداري من الأصل أو ما حمل عليه نتجه فرع أو ما حمل عليه.

وهكذا فإن تعيينية المركب المعني المعقد للمصطلح الحوي في الكتاب نكتسب ميرته من وجه لحجه، وهي حاجة نسج من الرعة في رسم متصورات حوية بألقاب متعاقبة بواسطة هذا التركيب تعاقباً بسبب لتصور الحوي الأكثر سسة وصفية إلى مقولة تتحقق فيه أو فرع يحد منه. وسر على هذا النهج أصبح سبويه فيما استدعوه من عبارات. ويبدو أن هذا المركب كان الأنسج في التسميات الاصطلاحية المركبة بعد الكتاب وبحاجته دعة من قبلته أكثر من غيره لأن تحرك ومن قدرته على الربط بين متصورات متعاقبة سلمياً فهو هه الشكل يستحب للمقتضيات التصنيفية Taxinomique للنظرية الحوية، وهو في هذا تشرك مع المركب الإصافي

2-2-3: المركب الإصافي:

يدخل لتعريف المركب الإصافي من جهة مضاف إليه ناد يكون مركباً بالعطف كما في (ن).

(ن) ست الياء والواو

أو مركب إصافي كما في (ق):

(ق) تحقير أقل العدد (تحقير قدم بقول قدم)

أو مركباً شبه إصافي كما في (ر) و (ش)

(ر) إصير لفعل المستعمل إظهاره⁹

(ش) إصير الفعل المتروك إظهاره²⁶

وإذا كان أغلب اسماء المركب الإضافي في الكتاب أن يكون بسيطاً، فإن الحاجة إلى تعقيده تعود في العادة إلى رغبة في زيادة سمات إلى المركب الإضافي لا يمكن أن يمي بها لشكل المستط من تركيب.

دور المركب الاصطلاحي الإضافي تخصص الفرع المتصوري وهذا وإن كان شأن المركب السابق كذلك فإن ما يميز الإضافي يحصر في تأكيد معنى النسبة وهو معنى الإضافة المركزي. وهو في المركب الاصطلاحي يتحقق بأن يتعين متصور نحوي ما ينسب به إلى دائرة متصورة مرتبطة به.

إلا أن هذا المعنى قد يؤدي في لظاهر بمركبات أخرى كالمركب النعتي ولكن سنقارن بين متصورين أحدهما يؤدي بالإضافي والثاني بالنعتي. العبارة الأولى هي المذكورة في (ق). تحقير أقل العدد، أما العبارة الثانية فمصطلح نفترضه تقليداً لـ (ق) كالتالي:

(ق^١). التحقير الذي يكون في أقل العدد.

العلاقة النسبية التي في (ق) تقضي إلى تخصيص التحقير (التصغير) بما هو معولة تصريفية وذلك نسبته إلى بعض وجوه تحقق تلك المقولة في الاسم. ودخل هذه لعلاقة النسبية العامة علاقة أخرى نسبية تخصص الاسم المصروف بمقولة العدد بإضافته إلى لفظ دل على تسوير وتكميم هو «أذل».

لكن العلاقة النعتية في (ق^٢) وإن ظهر فيها معنى التحصيص الوصفي، فإن معنى نسبة المتصور إلى ما يتحقق فيه والتي استفادت من العلاقة الإضافية، بذت وهنا كثرة التستر وعلى العكس من ذلك هذا التركيب في رسم يراعي فصل نوع من التحقير عن أنواع أخرى مندرجة في مانه.

4.2.2: المركب شبه الإسمادي:

إذا نظرنا إلى حصور هذا المركب في بقية المركبات عددها الأكثر تواتراً في اصطلاحات الكتب المركبة تركيب معقداً وهذا المركب صرياً أحدهما يكون رأسه مصطلحاً والثاني يكون عبارة عادية غير اصطلاحية

فمن الأمثلة التي يأتون فيها رأس المركب مصطلحاً:

(ت) بدل الكرة من المعرفة.²¹

(ث) الوقف في أواخر الكسم المتحركة في الوصل²²

عبرت بدل و وقف اصطلاحاً يعينان متصورين مبينين في الإعراب وفي الصوتيات، ونطلب تعيين متصورين يتبعان عنها هذا الصرب من المركب الذي يشبه في نعلق رأسه ببقية العصر تعلق الفعل ببقية عناصر التي يفتصمها من فاعل ومفعول.

كأن من الممكن أن يكون المركب (ب) إضافيًا (بدل التكرار)، لكن تطلبت تخصيص متصور أبدا لم يكن ليكتفي بعصر وحيد بل بعصرين متعالمين، لذلك جاء هذا المركب ليصف هذا التعلق اثبوتى بين عبارة مركزية هي الدل وعبارتين كانتا موضوع ذلك الدل وفي المصطلح (ث) لم يكن ممكنا التعبير الدقيق عن موضعة الوقف وخصوصياته من غير هذا المركب أو المركب النعتي الأطول

(ث) الوقف الذي يكون في أواخر الكلام المتحركة في الوصل.

يكن معمنة رأس المركب على أنه قبل لإقامة علاقة شبه إسنادية من غير الإتيان بفعل صدى كائى في الصلة (يكون) هو اندي جعل لتحوي يحمر (ث) في (ث) دون أن يمس من تدقيق المتصور، المخصوص، فالسبة في التركيب شبه الإسنادي تستفيد من التعلق الذي بين رأس المركب المشتق وبقيّة المكونات في إقامة مركب تفصيلي يسم بعض المتصورات التي تتطلب تدفيعات أكثر من غيرها

ومن التراكيب شبه الإسنادية التي لا يكون فيها رأس المركب مصطلحا

(ح) عذر لوقوع الأمر²³

(د) استعمل الفعل في اللفظ²⁴.

عبارة (خ) عيّنها صاحب الكتاب ما ن يعرف بالمفعول به (لأجله) وهي عبارة ذكرها صاحب الكتاب في الباب نفسه الذي وردت فيه (ح)، إذ قال: «فهذا كله ينتصب لأنه مفعول له»²⁵

اعداد التي تكون منها (ح) تبدو في طاهرها عبارات عادية عبر اصطلاحية، إلا أن صاحب لكتاب استخدم عبارة «وقوع» على أنها اصطلاح. فصلا عن ارتباطها اشتقاقيا مع عبارة «واقع» التي نعت بها الفعل المتعدي، فإن المصطلح نفسه قد استخدم في اشتقاق عبارة المفعول به يقو سبويه في مطلع الباب اندي ورد فيه لمصطلح السابق متحدثا عن انتصاب المصادر الواقعة مفعولا له. «فانتصب لأنه مفعول به، ولأنه تفسير لما فيه لم كان؟»²⁶

وإد، نظرا إلى المصطلحات الثلاثة بتعاقبهما كيف انتقلنا من المركب لمعقد (خ) إلى المفعول له كالتالي.

- عذر لوقوع الأمر ← موقع له ← مفعول به.

فحدث اختصار للمركب شبه الإسنادي دون أن يستبدل منه مركب آخر، لأن مركب الحر الذي يتعلق بالمشتق ضروري في الفصل بين مختلف المفاهيم

ومن جهة أخرى يختلف المركب شبه الإسنادي عن بقيّة المركبات بسمة بارزة وهي أن الوصفية فيه تقرب من وصفية الحم، ومادم الأمر كذلك فإن هذا المركب يقع في مرحلة

وسطى بين التعيينية والتعريفية التي يأخذ سياتها من شبهه بالمعمل الاصطلاحي الذي منه يبنى الخطاب. ونحن نفضل المدد التعبيري في المقسم الألاح من هذا المبحأ.

3- التركيب الاصطلاحي والتعبير:

1-3 : مشكلات نظرية:

إن انطرة المعجمي للمصطلح ، وهي نظرة سائدة في الدراسات الاصطلاحية الحديثة، قد كان له دور في بلورة نظرية لعلم المصطلح Terminologie وفي جعل القواعد لسي يمكن أن يستند إليها أي تطبيق صطلاحي Terminographie صريحة بعد أن كانت حدسية شأنها في ذلك شأن أية ممارسة لونية قبل التنظير.

لكن أعظم تأثير معاكس كان هذه النظرية تمثل حسب رأينا في النظر إلى الجهاز الاصطلاحى من جهة كونه قائمة اصطلاحية Nomenclature حاصة بمن أو بعدم معينين. وقبما سطر إلى المصطلح في ساق الخطاب لذي ست فيه أو سطر إليه عن أنه وحدة خطاب مختصر لا وحدة معجمية مختصة ، على الرغم من أن العدة القديمة كان فيها الاتجاهان اتجاه يضع جردا عبارات فنّ معين وآخر يدرسها في سياقها الخطابي دون أن تحدث قطيعة نذكر بين الاتجاهين.

على أن من يحنار كما احرب سطر العصية الاصطلاحية على صعيد الخطاب، ينبغي له أن يفكر في الطريقة التي سيتعمس بها مع الخطاب المحصوص أيسطر إليه من جهة التقنيات والصناعة الاصطلاحية أه من جهة المضامين. وسكون في هذه الحالة أمام مرلقين : فربا أن شكلن اخطاب الاصطلاحى وبحترله في مقولات تقننه عزله عن روحه العدمية، وبما أن سميل إلى المضامين المعرفية نحاورها فلا يكتسب بحثنا بعده الاصطلاحى المطور.

إن نقول بأن انطرة الاصطلاحية نظرية تتقاطع مع معارف وختصاصات متفرقة (انظر مثلا M T C.bre 1998) قول لا يفضي إلى حن فيما يتعلق بالعمل الخطابي مع المصطلح، لأنه يقتضي معاملة هذا الخطاب في صوء ما تسمح به التوجهات العلمية للعلوم التي يوحد الاصطلاح في : ماطع عبورها نعي بها اللسانيت والمنطق (من خلال مفهوم المنصور المستلهم من هذا الفن: 4 , 1998 Cabre والعلم الذي يستخدم تلك الاصطلاحات.

ومن الناحية الإحائية يصعب أن نجد طارا دراسيا يمكن التوفيق فيه بين المقتصيات المتدافعة هذه الصور المتطلعة والمحتمعة في بونة الخطاب المحتصر الذي عُمَلته المصطلح، لأنه لا يلد أن يغلب عليه توجه معين، بل إنه داخل التوجه الواحد توجد فروع ومسارات متعددة ومتشابهة: ففي الوجه البساني الطاغى على دراسة المصطلح نجد المحى المعجمى

والمحى اللساني الاجتماعي فيما يعرف بعلم الاصطلاح الاجتماعي²⁷ Socioterminologie
واسمى العرفي وغيره.

إن مثل هذه الإشكالات لا تثار في دراسة الخطب الاصطلاحية اللغوية لأن اللغة
فيه رجم مشترك بين قواعد انسي نسي المصطلح والاحراءات التي تسي الخطب لعلمي.
فالتحوي مثلا يصطفي عبارته من اللغة لصفها بها، وما دام الأمر كذلك فإن في اللغة ما به
تفسر النظرية والاصطلاح معا. ودليل على ذلك أن الجملة مفهوم نظري أساسي في الخطب
التحوي وهي بدورها مفهوم أساسي في الخطب الاصطلاحية التحوي، إلى انضرب الأول من
الحمل سسد تسمية الحملة الورلسانية وسند اسم الحملة الاصطلاحية إلى انضرب الثاني.

2-3: الحملة لورلسانية والجملة الاصطلاحية:

ميزت النسبية الهرنسية «ح راي ديوف» Josette Rey - Debove بين اجملة
انعكسة Phrase autonome و لجملة الورلسانية Phrase métalinguistique : الجملة الأولى
وحدة خطب عادي وصف وحدة لعوة. هذه الحملة هي التي نحتها في شرح وحدة معجمية
أو التمثيل له من الكلام العادي²⁸ والحملة الثانية هي وحدة خطب تصف العناصر النوعية
أو هي على حد عبارة «دي بوف» «حملة في اللغة»²⁹ وجمعت تحت تسمية حملة الورلسانية
صروا ثلاثة توجد على أشكها حملة نفسها هي
- سلسلة من العلامات للسانية واحيدة مثل فوسا في المبني : المبني لا يتغير /
سلسلة من العبارات الورلسانية ودات الدلالة المعكسة واحيدة كما في / الله هو
اسم

- سلسلة من العلامات الورلسانية التي تتكون منها حملة جعلت دلالتها معكسة Autonomysé
كما في فولت / أنا غريت (حملة)

الحملة الورلسانية هي في الخطب التحوي الحملة الاصطلاحية يلتس فيها الحديث
لنظري بمختلف تصنيفاته بالكلام العادي الذي يؤتى به للتمثيل أو للتعديل فاجملة
الاصطلاحية إن كان قدرها أن تكون في الخطب اللساني واصفة لنفسها فإنها في خطابات
اصطلاحية أخرى تكون من جهة المصمون مفصلة عن اللغة فاجملة الاصطلاحية في
احصا تحوي هي نفسها الحملة الورلسانية في تظهرها اشلاثة السابقة.

واعتمادا على الأمثلة اتنية التي سستفها من الكتاب نمير بين الورلساني و

لاصطلاحية

(ص) فإن م تجزم الاخر بصبت³⁰

(ط). وتقول: سَبَرَ عَلَيْهِ لَيْلٌ دَوِيلٌ وسير عليه نهار طويل . وإن لم تذكر الصَّعة وأوردت هذا المعنى رفعت³¹

(ع). هذا باب تحقير ما حذف منه ولا يرد في التحقير من قبل أن ما بقي إذا حُقِّرَ يكون على مثال المُحَقَّر ولا يخرج من أمثلة التحقير³².

في التمودح (ص) جمه اصطلاحية تصف حالة من أحوال الجملة لشرطية (مثل). أَرَبْنَا إِنْ رَأَيْتَ تَضْرِبَ) تألفت من عبارات اصطلاحية كل مصطلح يدل مفرد على معنى اصطلاحية لا يدل عليه المجموعة الاصطلاحية نفسها إن لم تجمع هذا لشكل التركيبي الإسنادي وهذه الجملة انتقلا من طور التعيين والتسمية التي يؤدِّها المصطلح بما هو وحدة اصطلاحية بسيطة أو مركبة إلى طور التعبير عن المتصورات التحويلية وقد صارت قضايا كما يقول اساطقة. ذلك أن تصور إذا كان «عصرا فكريا وبناء ذهني يمثل شيئا فرديا ويتكوّن من سلسلة من الخصائص التي يشترك فيها قسم من تلك الأشياء المفردة»³³ فإن تلك التصورات مفردة ومرتبعة، المفردة تعينها لاصطلاحات بالتركيب على جملة الخصائص وهي بدورها متصورات تستخدم في بناء الفكر والتعبير عنه³⁴ ومن هذه الخصائص ينتخب النحوي حصيصة يستمد منها التسمية. أما المتصورات المركبة فتعبر عن القضايا بما سمّيته جملا اصطلاحية

والجملة الاصطلاحية كما في (ص) استمدت بالأساس من الفعل الاصطلاحية (تجزم، تنصب) وهذا الفعل المتولد في رأيت من الأسماء الاصطلاحية (لا المتقل بواسطة التوسيع المجازي إلى الاصطلاح مثلما هو شأن الأسماء) قد حتمته ضرورة خطابية تعبيرية كما حتمت الضرورة التعينية وحدد الأسماء الاصطلاحية

لتمودح (ظ) كان الخطاب فيه مزدوجا، فالجزء الأول منه وهو المثال ينتمي إلى الخطاب غير الاصطلاحية لكنه يدخله لغرض يخدم الخطاب الاصطلاحية يصبح جزءا منه. فالجزء الثاني الذي هو جوهر الخطاب الاصطلاحية قد نزع حيادية الخطاب العادي وأقحمه في نظامه النظري لذلك صدر يظن إن الكلام العادي الذي في المثال من مظار مخصوص هو ما يمتاز الخطاب التحوي عن غيره من الخطابات التي تدور رحاها حول الكلام.

وأخيرا فإن التمودح (غ) وهو من عناوين الكتاب ورعم موقعه فإن التركيب فيه قد طال وحنح للإسناد كي تتولّد به تراكيب لا تمثل جملا ولسانية كالتي في النمطين السابقين لأن الإسناد - وبقطع النظر عن تمخضه للاصطلاح أو عدمه - ظل مندرجا في مركب اسمي أوسع منه وظيفته التعيين لا التعبير

3-3 الحملة الاصطلاحية والتعبيرية داخل الخطاب النحوي:

إنّ سميط الحمل الورلسانية وإن كان مفيدا في دراسة وحدات الخطاب الاصطلاحيّ التعبيريّة وكيفيّات تشكّلها ، فإنّه يظلّ غير كاف إن هو لم يشفع بملاحظة الوحدات بمسها أثناء عملها في الخطاب. وهذا ما برآه اعتادا على تحليل النصّ التالي من الكتاب تحليلا يقتصر طره على عمل الحملة الورلسانية فه:

قار سيبويه «واعلم أنّ الترخيم لا يكون في مضاف إليه ولا في وصف، لأنهما غير مُتَدَيِّين؛ ولا يَرْتَحِمُ مضاف ولا اسم متون في النداء، من قَبْلِ أَنَّهُ جَرَى عَلَى الْأَصْلِ وَسَلِمَ مِنَ الْخُذْفِ، حَيْثُ أُخْرِجَ مُخْرَاهُ فِي غَيْرِ انْتِدَاءٍ إِذَا حَمَلَتْهُ عَلَى مَا يَنْصَبُ»³⁵

من لممكن أن نتعمل مع هذا انقطع الخطابيّ تعاملنا بفعت بأن نستخرج منه المتصور المركزيّ وسبب إليه جملة القواعد أو المبادئ المحكّمة فيه كالتالي:

المتصور الأكبر: الترخيم؛

- المبادئ النظرية:

أ لا يكون الترخيم في مضاف إليه

ب لا يكون الترخيم في وصف.

ح لا يكون الترخيم في مضاف مادي

د لا يكون الترخيم في مدى متون

إلاّ أنّ مثل هذا الاختصار الذي كثيرا ما يلجأ إليه اباحثون في كلّ حطاب اصطلاحيّ من الأحكام المتصلة باصطلاح وعن الحدود و القواعد يلعيّ شيئين أساسيين عل الأقلّ هما خصوصية الخطابات الاصطلاحية من ناحية والسيقات الشارحة أو المعلّلة للظواهر الطرية المرتبطة باصطلاح من ناحية أخرى وبهذا الإلغاء نذهب كثير من الخصائص التعبيرية للخطاب الاصطلاحيّ

فالرجوع إلى نصّ سيبويه يمكن أن نسوق الملاحظات التالية حول الخصائص التعبيرية للخطاب

* أولا: أنّ الجملة الورلسانية قد أدجت في قالب تعليميّ وجّه الخطاب الاصطلاحيّ وجهة محدده تتطلّب من المتلقي موقفا لا أكثر وهو أخذ الأحكام على أنّها قواعد لا تتطلّب جدلا بل تبّيا وهذا السياق يختلف عن قوالب خطيّة أخرى تنشأ فيها انطريّات لتكون موضوعا للجدل والتبري العكريّ. وقيمة هذا القلب التعليميّ بالنسبة إلى المصطلح آه بوجهه إلى البعد انتقعيدي لا إلى البعد الخلافيّ الحديث.

ارتباط لفظيًا ومصنوعيًا بالمتون. ولكن الوظيفة التعيينية تطلّ هي المهمة على مركّبات الاصطلاحية المعقّدة (الموصولة، والعنّية والإصدية وشبه الإسديّة) وببّ وحنّ لحلّ لكنّ مركّك اصطلاحيّ خصوصيّته في تعيير المتصوّر وتقيّيه دون أدّ لمحي ما يربط بينها جميعا من وصفيّة رادنها عمق التفصيليّة الي في هذه امرّكت وميلها إلى التحليليّة ولعلّ رأس الفكرة التي ممكّن أدّ بمسكّ مها قارئ هذا المقدّر أنّ المنحى التحليلي في الاصطلاحات يكبر كلّ كبر التركيب وتعقّدت عاصره، لذلك نعتبر الفعل الاصطلاحيّ في سياق الحملة الوردلسانية (التي هي وحده الخطأ الاصطلاحيّ النحويّ) فمّه استحسنة. بيما تكون المفردات من الاسماء لاصطلاحية والمركّبات السبّطة أقلّ خطأ فيّها لأنّها بالاختصار الذي فيها تميل إلى تجريد المتصوّرات المحزّدة أصلا في وحدة طلاليّة ديب هي جامعة لأهمّ سماتها

توفيق قريرة

التعليق:

- 1 - Gerard Troupeau (1976) 'Lexique Index du Kitab de Sibawayhi
- 2 توفيق قريرة (2003): المصطلح لِنحوي وتفسير لِنحة العرب ، بشر كنية الآداب منوبة دار محمد علي الحامي ، تونس
- 3 - Josette Rey- Debove (1978 ,1997) Le Méta angage, La Phrase Métalinguistique ' Chap .5 pp 165 - 291.
- 4 الكتاب: 4/ 85
- 5 الكتاب: 4/ 168
- 6 الكتاب: 1/ 33
- 7 مثل ذلك: (حَصْرَمَوْتُ) و (مَعْدِي كَرَب) الكتاب: 2/ 267.
- 8- الكتاب: 2/ 36
- 9 الكتاب . 3/ 407.
- 10- الكتاب: 1/ 72
- 11 المصدر السابق. 1/ 290
- 12- الكتاب 3/ 100.
- 13- مثله: (لا خيراً منه لَكَ) و (لَا حَسَنًا منه لك). المصدر السابق: 2/ 287 .
- 14 الكتاب: 1/ 370 .
- 15- المصدر السابق 1/ 41.
- 16 نفسه 1/ 45
- 17 الكتاب. 3/ 5
- 18 الكتاب. 3/ 221
- 19 المصدر السابق 1/ 253
- 20 نفسه 2/ 182.
- 21 الكتاب: 1/ 441.
- 22 مصدر السابق: 4/ 66
- 23- الكتاب: 1/ 367
- 24 المصدر السابق. 1/ 211

- 25 الكتاب 1 / 369.
- 26 المصدر السابق. 1 / 367
- 27 F Gaudin (2003) ' Socioterminologie
- 28 - 162 57. pp. Josette Rey- Debove , Le Métalangage .
- 29 - المصدر السابق. 163
- 30 الكتاب 1 / 133
- 31 المصدر السابق: 1 / 220.
- 32 - السابق. 3 / 456.
- 34 Maria Teresa Cabre(1998) ,La terminologie :theorie, methode et application, p84
- 35 المصدر السابق، ص 84.
- 36 - الكتاب 2 / 240

المصادر والمراجع:

*. العربية:

سيويه' الكتب، تح. عبد السلام محمد هارون ،دار الخيل ،بيروت، 1991. 5 ج
 قريرة توفيق: المصطلح النحوي وتفكير سحابة العرب ، شر كنية الآداب متوبة و دارمحمد
 علي الحامي، تونس 2003

*- الأجنبية:

Maria Teresa Cabre(1998) , La terminologie :theorie, methode et application , trad du
 Catalan MC Cormier J .Humbley Presses Universitaires d'Ottawa .Canada
 F Gaudin (2003) ' Socioterminologie; Collection Champs linguistique , éd.de
 boeck.Duculot
 Josette Rey-Debove (1997, 1ère éd. 1978), Le Métalangage, éd Armand
 Colin; Paris
 Gerard Troupeau (1976) Lexique-Index du Kitab de Sibawayhi ; Klincksieck, Paris

ظاهرة المشترك في مصطلحات الكتاب

1 - تمهيد

كتاب سيويه (ت 180هـ) هو أول كتب في النحو العربي يصل إلينا ولرحوع إليه يعني الرحوع إلى ما حفظه من هذا الكتاب من جهود اللغويين العرب قبل سيويه.

واحد من مصطلحات الكتاب يعني الحديث عما نقله سيويه من مصطلحات سببه وعم أصافه هو إلى هذه المصطلحات، وإن كان من الصعب، بل من المستحيل، خرم مصاهمة سيويه في هذه المصطلحات أو نستها إلى واصعها من المؤسسين والدخيلين الأوائل في علوم العربية

ستدور هذه المقالة بتحليل والفقد ظاهرة مشترك في هذه المصطلحات التي وردت في كتاب سيويه بصرف النظر عن واصعها، إذ ليس الهدف من نستها إلى مستكربها فهذا أمر - كما قلنا - صعب ويحتاج إلى دراسة مستقلة قد لا تعني إلى نتيجة حدية؛ بسبب ضياع التراث لحوي منذ عهد أبي الأسود إلى عهد سيويه فليس أمامنا، وإحالة هذه، إلا نسبة كل ما ورد في كتاب من مصطلحات إلى سيويه، فهي إما أن تكون من ابتكاره هو نفسه، وهي في رأينا اعدد لأكثر منها، أو أنها من ابتكار غيره ولكنه ارتضاها واستخدمها في كتابه

وبقصد المشترك في مصطلحات سيويه ما ورد منها من قبل المشترك المعنوي أو الترادف، وهو «الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد» (السيوطي، الزهر، ج 1، ص 402)، أو من قبل المشترك اللفظي وهو «اللفظ الواحد الدار على معين فأكثر» (السيوطي، الزهر، ج 1، ص 369)

لكن أولى الإشارات إلى ظاهرة مشترك في اللغة ما نحه في كتاب سيويه نفسه، حين حدد العلاقة بين اللفظ والمعنى بقوله «اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف معينين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين [...]» وختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو (حسن وذهب) وختلاف اللفظين والمعنى و حد نحو

(ذهبَ وانطلقَ) واتفاق المعنيين والمعنى مختلف قولك: (وحدثت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت إحداث الضالة). وأشده هذا كثير» (سيويه ج 1، ص 24)

ولسنا هنا بصدد سرد ما قيل عن هاتين الظاهرتين في اللغة بمستواها العام، ولا بصدد ذكر المؤيدين أو المعارضين، بل، ولكن يكفي من ذلك كله أن نقول بأن كلا الطرفين، من قال بحدوث هاتين الظاهرتين ومن عارض وجودهما قد اتفقوا على أمر - وهو أن وجودهما على خلاف لأصل، فضلاً عن أن لمشترأ اللفظي يؤدي إلى اللبس. فنجد ابن سيده يقول في المخصص.

«اعلم أن اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو وجه القياس الذي يجب أن يكون عليه اللفظ لأن كل معنى فتصر فيه بلفظ لا يشركه فيه لفظ آخر، فتفصل المعاني بالماطه ولا تتبس» (ابن سيده، المخصص، ج 13، ص 258).

وفي هذا المعنى أبصر نجد في المرهر «ولا خلاف أن المشترك على خلاف الأصل» (السيوطي، المرهر، ج 1، ص 370)

كما لا يعيبنا في هذه المقالة المشترك الذي نجده في اللغة بمستواها العام، وإنما المشترك الذي نجده في المستوى التقني، أي الاستعمال الاصطلاحي، وإن كان المبدأ فيها واحداً، إلا أن خطورة هذه الظاهرة أكبر عندما يتعلق الأمر بالمصطلح.

فإذا كانت المصطلحات النحوية، كغيرها من مصطلحات العلوم الأخرى، أداة لتأدية المفاهيم، فإن من أهم سماتها، كي تؤدي هذا الغرض، الوضوح والتعبير التام عن هذه المفاهيم، وهذا لا يتأتى إلا إذا كانت لعلاقة بين المصطلح والمرجع كما قال غي روندو علاقة أحادية التسمية (univocité) بمعنى أن يكون لكل مرجع تسمية واحدة فقط أي مصطلح واحد، وهي أيضاً علاقة أحادية المرجعة أو أحادية الدلالة (monoréférentialité): بمعنى أن كل مصطلح مرتبط بمرجع واحد فقط. بل إن لبعض، ومنهم حود دونوا، قد ذهب - في الحديث عن أهمية هذه الخاصية «أحادية الدلالة» - إلى جعلها من الأمور التي تفرق بين الاستعمال الاصطلاحي والاستعمال العام لكلمة ما؛ على أساس أن الاستعمال الاصطلاحي أحادي الدلالة وإن كان الواقع خلاف ذلك، في حين أن الاستعمال العام يكون متعدد الدلالة

2- الترادف في مصطلحات الكتاب:

قلنا بأن الترادف، بحسب اللغويين العرب هو «الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد». (السيوطي، المرهر، ج 1، ص 402)، وأصاف التهانري بأن تكون هذه الألفاظ مترادفة

في أصل الوضع، فقال في تعريفه: «توارد لمطير أو ألفاظ مفردات بحسب الوضع على معنى واحد» (التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج2، ص215)

أحدث هنا عن الترادف في اللغة على المستوى العام دون الإشارة إلى الترادف في مستوى التقني أو الاصطلاحي، ويبدو أن اللغويين العرب في تلك الفترة لم يهتموا بالتفريق في وجود هذه الظاهرة بين الاستعمال العام والاستعمال الاصطلاحي، ذلك أن لمصطلحات كانت تستعمل من اللغة بمستواها العام لتعبر عن المفاهيم التي استعيرت للتعبير عنها.

أم اللغويون العربيون، فقد فرقوا بين وجود هذه الظاهرة في المستوى العام للغة وبين وجودها في المستوى الاصطلاحي، فجون ليور مثلاً يعرف الترادف بأنه مجموعة من التعبيرات التي لها نفس المعنى⁵

فهذا التعريف يختلف عن التعريفين الواردين سابقاً بأنه يأخذ بعين الاعتبار التعبير المركب أنصاء، إلى جانب الكلمات المفردة، في إمكانية دلالتها على نفس المعنى. ويفرق ليور لاحقاً بين نوعين من الترادف، أولهما، ويسميه المترادفات ذات المعاني المتقاربة «near synonyms»⁶، وسُمي كذلك لأن معاني تلك الألفاظ متقاربة، ولكنها لا تصل إلى حد التشابه التام. أما النوع الثاني فهو المترادفات ذات المعنى الواحد، وهو ما يمكن أن يطلق عليه الترادف الكامل «parfaite synonymie»⁷ وهو معيار ترادف عنده⁸

فهذا النوع الثاني من الترادف هو الذي يهتما في هذه المقالة، إذ إن الترادف في المستوى التقني (الاستعمال الفني) ترادف مرجمي «synonymie référentielle» بمعنى أن المصطلحات المترادفة تسمى المرجع نفسه، وهذا ما أشار إليه بويس غلبرت حين قل بأن المصطلح العلمي والتفني لا يفتلان إلا الترادف المرجمي⁹

قدما أن العلاقة بين المفهوم ومصطلح الذي يدل عليه علاقة، في الحالة المثالية، أحادية التسمية، فهو- أي المصطلح - «رمز لغوي محدد لمفهوم محدد» (فيلبر، Standardisation of Terminology, p. 17)، ومعنى لعلاقة الأحادية التسمية، تمرّد الرمز للغوي في الدلالة على المفهوم.

غير أن كثيراً من اللغويين يقولون بإمكانية وجود الترادف في اللغة التقنية أو في الاصطلاح، وهذا الترادف، إن وحد، لا بد من أن يكون ترادف متعلق بالمرجع نفسه، أي أن تكرر المصطلحات المترادفة كلها مرتبطة بنفس المرجع

لر الآن ما عليه واقع الحال في مصطلحات سيويه

يشتمل كتاب سيبويه على عدد كبير من المصطلحات المترادفة، فهو لا يكاد يستقر على مصطلح واحد للتعبير عن مفهوم معين حتى يبدأ إلى مصطلح آخر للتعبير عن المفهوم نفسه، والأمثلة على ذلك كثيرة، نختار منها بعض المصطلحات السليطة قبل الحديث عن المصطلحات المركبة.

سيبويه يستخدم ثلاثاً، مصطلحات للدلالة على المفهوم النحوي «النعته»، إذ يستخدم الوصف والصفة إلى جانب النعت ففي استخدامه لمصطلح وصف يقول: «وتقول، مررت برجل كل ماله درهمان، لا يكون فيه إلا الرفع: لأن «كل» متبدأ والدريمان مضاف عليه فإن أردت هونك، مررت برجل بي عشرة أوه حار، لأنه قد وصف به، تقول هذا مال كل ماله. وليس استعمال كل وصفا بقوة أي عشرة ولا كثرته...» (سيبويه، ج 2، ص 27) ومن استعماله لمصطلح النعت قوله: «أعدهم أن كل ما جرى نعتا على النكرة فإنه منصوب في المعرفة، لأن ما يكون نعتا من اسم النكرة يصير خبرا للمعرفة،... وذلك قولك مررت برجل حار أبوه.» (سيبويه، ج 2، ص 33)

وأما استعماله لمصطلح لصفة، فكقولاه: «... وما لا يكون إلا رفعا قولك أخواك اسدان رأيت لأن رأيت صلة للذين وه يتم اسما، فكأنك قلت، أخواك صاحبا...» وإذا كان الفعل في موضع الصفة فهو كذلك، وذلك قولك أزيد أنت رجل تصره، وأكل يوم ثوب تبشيه.

إذا كان وصف فأحسنه أن يكون فيه اهداء، لأنه ليس بموضع إعمال، ولكنه يجوز فيه كما حار في الوصل، لأنه في موضع ما يكون من الاسم، ولم تكن لتقول: أريد، أنت رجل تصره، وأنت إذا جعلته وصفا للمفعول لم تصبه، لأنه ليس بمبني على الفعل، ولكن انفع في موضع الوصف كما كان في موضع الخبر.» (سيبويه، ج 1، ص 128-129).

صحيح أن استخدام المصطلح صفة قد فاق من ناحية عدد مرات التواتر - المصطلحين الآخرين، إلا أنه مع ذلك مصطلحات مترادفة، فليس هناك أي إشارة، في استخدامه هذه المصطلحات، تدل على وجود فرق بينها لكنا نحدد بعض المعنيين اللاحقين يحاولون تفسير ذلك، فإني فاس مثلاً يقول في باب النعت «النعته هو الوصف كقولك هو عاقل وحاهر، وذكر عن الخليل أن النعت لا يكون إلا للمحمود، وأن الوصف قد يكون فيه وفي غيره»⁹. (الصاحبي في فقه اللغة، ص 88-89)

والذي يبدو لنا أن هذه المصطلحات الثلاث بالنسبة للنحويين عامة، و سيبويه بشكل

خاص قد استخدمت على أنها مترادفة للدلالة على الوطيفة الحوية نفسها وهي السمت الذي يتبع المبعوث

ومن المصطلحات السببية المترادفة مصطلحات المصدر والحدث واسم الحدثان والفعل؛ فهي كلها قد وردت في كتب سبويه لتدل على المصدر فقد جاء في لكتب «الأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبية: على فَعْل يَفْعُل، وفَعْل يَفْعِل، وفَعْل يَفْعُ، ويكون المصدر فعلاً» (سبويه، ح 4، ص 5)

وأما استخدامه مصطلحي الحدث واسم الحدثان للدلالة على المصدر فقوله: «واعلم أن الفعل الذي لا يتعدى الفاعل يتعدى إلى اسم الحدثان الذي أحد منه، لأنه إما يذكر ليدل على الحدث [...] وذلك قولك ذهب عبد الله الذهب الشديد [...]» (سبويه، ح 1، ص 34)

وأما استخدامه لفعل للدلالة على المصدر فقوله: «وهذا شَح فاحش، إنما تريد الفعل [...] كما قدوا الخلب في الحليب والمصدر. وقد يقولون الخلب وهم يعون اللبن. ويقولون حلت حلب، يريدون الفعل الذي هو مصدر» (سبويه، ح 4، ص 42)

ويبدو أن سبويه استخدم مصطلح المصدر في مقاس مزدوجة يعود إلى تأثير سبويه بدلالة البعوية لعدم إدراك المصدر قد سمي هكذا لصدر الفعل عنه كما قال الرغشري. (ابن يعيش، شرح المفصل، ح 1، ص 109)

أما استخدامه لمصطلح «الفعل» مزدوجة قرباء، في رأساً، تأثيراً بالصيغة التي عليها الفعل، وهي وزن فَعْل؛ فلا يحده بسمي المصدر من الفعل الرباعي أو من الأفعال لمزيدة الفعل، بل كانت هذه التسمية خاصة بالمصدر من الفعل الثلاثي

وعلى الرغم من قلة عدد مرات تواتر المصطلحين حدث وحدثان، إلا أن نظر أهما لأكثر تعبير عن هذا المفهوم، (مفهوم المصدر)؛ ذلك أن سبويه استخدمه في سياق يتعلق بمصدر في جميع أحواله، ومهما كانت الصيغة التي عليها الفعل المشتق منه، فالفعل الذي لا يتعدى، فاعل، مهم كانت صيغته، يتعدى إلى اسم الحدثان، فليس هناك تقييد بصيغته معيه، وليس هناك تركيز على سمة واحدة فقط من سمات المرجع، كما هو الحال في مصطلح المصدر الذي سمي كذلك بصدر، بفعل عنه

وبذلك يكون هذا المصطلح هو الأكثر دقة وتعبراً عن مفهومه، هذا علاوة على رباطه بتعريف سبويه للفعل بأنه «أشئ أحدث من لفظ أحداث الأساء، وسيت لما مضى، ولم يكون ولم يقع، وما هو كثر لم ينقطع» (سبويه، ح 1، ص 12).

وإذا ما تركنا المصطلح البسيط إلى المصطلح المركب، ونحدا أن هذه الظاهرة أكثر
عموما في مصطلحات الكتاب، فلا نكاد نجد مصطلحا مركبا دون أن يكون له مصطلح
آخر مرادف، بل ربما تجاوزت المصطلحات المرادفة عشرة المرادفات ستناول بعض هذه
المصطلحات بالتحليل:

استخدم سيويه خمسة مصطلحات للدلالة على الوحدة المرجعية التالية «حرف الجزاء
إن»، إذ يسميها إن اجزاء (سيويه، ج 1، ص 266) وإن لمجازاة، (سيويه، ج 1، ص 262)
وأصل الجزاء، (سيويه، ج 3، ص 112) وأم الجزاء، (سيويه، ج 1، ص 134) وأم حروف الجزاء
(سيويه، ج 3، ص 63).

فأما استخدامه لمصطلح إن الجزاء، فإننا أرد بنسبة (إن) إلى اءء أن يفرق بين هذه
الوظيفة ل «إن» وبين الوظائف لأءرى هء، إذ قد نءون للنءى أيضا وقد نءون «إن» المءءمة
من «إن» وعلى هءا الأساس أيضا استخدم مصطلح «إن المءازاة»، وكء اختيره لأء يسسها
مرة إلى الجزاء ومرة إلى المءازاة من قبيل التحرر من الالتزام بلفظ واحد، ولءءلاقة الكءبرة
سبها، فكلاهما مصدر يؤءل المعنى المطلوب وهو التعيق، فاختباره في الحالتين كان مسسها
مع ما تسمء به العربية

ولربما كان سبكتفي بهءة التسمية تلك الوحدة المءرجعية، لكء آءر أن يعبر عنها بطرءة
أءرى يذكر بها سمة ثانية من سمات هءة الوحدة المءرجعية، ألا وهي كوءها أم أدواب اءءء
فءاء يعبر عن هءة السمة بالمءرقتين مءءلفتين، لكءها تؤءبن اءعرض نفسه، فستخدم مرة كلمة
«أصل» وسسها إلى اءءءء قال أصل الجزاء، واستءءم في المرة الثانية كلمة «أم» فقل أم
حروف الجزاء. وأما استخدامه لمصطلح أم اجزاء، فم ذلك إلا من نوع الاءءصار الءى لا
ءصيف ولا ءقص شئنا من سمات الوحدة المءرجعية

وهءا النوع من لمصطلحات المءرءفة، الءى استخدمت من أجل إعطاء بعض
السمات للوحءة المءرجعية لمساءة، كءثر الءروء عءء سيويه، فهو يسمي لءمع لمءكر لءالم
بمصطلح، الءمع بالواو والءون (سيويه، ج 3، ص 391)، وبمصطلح آءر مرادف هو الءمع
الءى على حءء الشئ (سيويه، ج 1، ص 17). هءا إءءافة إلى استخدامه للمعل ءمع في مصطلءين
آءرين، إذ يعبر عن نفس المفهوم بقوله، ءمع بالواو والءون (سيويه، ج 3، ص 641)، وءمع على
حءء الشئ (سيويه، ج 1، ص 18).

فالتسمية بالمصطلح الأول «الءمع بالواو والءون» تعبر عن سمة من سمات الوحدة
المءرجعية، وهي الواسطة المستخدمة للءصول على هءا النوع من الءمع، ألا وهي إءءافة الواو

واسون إلى آخر الاسم المفرد، فهي إذن السمة الأولى، وهو إذ يريد أن يعبر عن سمة ثانية فإنه يستخدم لذلك مصطلحاً آخر وهو «الجمع الذي على حد الثنية» ليشير بذلك إلى شبه بين طريقة تكرر هذا النوع من الجمع وبين طريقة تكوّن المشى، فكل منهما يتكوّن بإلصاق حركة طويلة ونون إلى آخر الاسم المفرد، وتكوّن هذه الحركة ألفا في حالة المشى وواو في الجمع.

وأمّا استخدامه للمفعّل جمع⁹، فالأرجح أنه سابق لاستخدام المصدر وهو الجمع، وربما يكون في ذلك دليل على خاصية من خواص المصطلح في كتب سيويه، وهو تتطور إلى سبطه في بعض مصطلحاته، وبخاصة تلك المصطلحات المركبة التي يشكل طوعها المرط عائقاً وحرماناً من استعمالها ومن عزوفه عن استخدام الفعل في تكوّن مصطلحاته واستبدال المصدر أو أحد مشتقاته، إلاّ أحد ملامح هذا التطور.

ولتحقيقه أن هذا النوع من المترادفات كثير الحدوث في الاستعمالات التقنيّة (الفني) في علوم شكل عام، وهذا ما أشر إليه حاكّ لوتيلير حين قال بأن سبب هذا النوع من الترادف أندي سيّه «الترادف ذو المضمون»¹⁰ «la synonymie de fond»، أن كل واحد من المصطلحات المترادفة يشير إلى خاصية أو سمة من سمات الوحدة المرعية، وهذه المصطلحات المترادفة نشر مجموعها إلى أكبر عدد من السمات العامة للوحدة المرعية¹¹

ومن اصطلاحات مركبة المترادفة أيضاً مصطلحات لتي تسمي جمع التكسير، وسيويه بسمي هذه الوحدة المرعية بالمصطلحات جمع كُتّر له الواحد (سيويه، ج 3، ص 379)، وكُتّر للجمع (سيويه، ج 4، ص 230)، وكُتّر للجمع (سيويه، ج 3، ص 399) وكُتّر على بناء الجمع (سيويه، ج 3، ص 582)، وما كُتّر واحده (سيويه، ج 3، ص 369)، وكُتّر الواحد (سيويه، ج 3، ص 582)، والتكسير للجمع (سيويه، ج 3، ص 434)، وتكسير الواحد للجمع (سيويه، ج 3، ص 587)، ولتكر للجمع (سيويه، ج 3، ص 429)، ومكُتّر للجمع (سيويه، ج 3، ص 416)، وتكسير على بناء الجمع (سيويه، ج 4، ص 415)

هذه اصطلاحات الاثنا عشر تدر كلها على وحدة مرعية واحدة وهي كما قلنا جمع تكسير، وإذا تأمنا فيها وجدنا أنها ليست من قبيل المصطلحات المترادفة التي يصيب كل واحد منها معلومات عن سمات الوحدة المرعية، بل إنها كلها تعبر عن سمة واحدة وهي تكسير بناءً لواء للحصول على بناء الجمع

لكننا نلاحظ أن الفرق بينها يكمن إما في ترتب الوحدات لمركبة لهذه المصطلحات على «المحور السقي» (l'axe syntagmatique)، أو في استبدال بعض هذه الوحدات بوحدة أخرى

من نفس الجذر فالفرق بين المصطلحين جمع كُثِّر له الواحد وتكسير الواحد للجمع هو إعادة ترتيب لوحدات على «المحور النسقي» (l'axe syntagmatique)، وكذلك استبدال المصدر «تكسير» بالفعل «كُثِّر». أما كلمة «الوحد» فهي لا تضيف شيئاً إلى السمات العامة للوحدة المرجعية، إذ إن الجمع، مهما كان نوعه، لا يكون إلا من الواحد.

وإد ما تأملنا اصطلاحات، كُثِّر للجمع، والتكسير للجمع، والكسر للجمع، ومكُثِّر للجمع، وحدث أن كلها تدور عن الغرض نفسه، وهو تكسير [سواء الواحد] بهدف الحصول على [بناء الجمع]، وهذا هو ص قد عثر عنه سيبويه مرة باستخدام الفعل «كُثِّر» والمرات الثلاث الأخرى باستخدام شكلين من أشكال المصادر التي تبيحها العربية للجذر (ك.س.ر) ومرة باستخدام اسم المفعول، من الفعل «كُثِّر» وهو «مكُثِّر».

وهذا النوع من التراف، في المصطلحات المركبة، الذي يقوم على استبدال وحدة مكان أخرى تقوم مقامها مما تسمح به العربية، كثير الانتشار في كتب سيبويه: كاستبدال المصدر أو اسم الفاعل بالفعل، كما في المثال المذكور أعلاه، وكذلك في مصطلحات مثل حروف تعمل في الأفعال فتنصبها (سبويه، ج 3، ص 5)، ما يعمل في الأفعال فينصبها (سبويه، ج 3، ص 10) والحروف العوامل في الأفعال، الناصبة (سبويه، ج 3، ص 110)، ثم حروف النصب (سبويه، ج 3، ص 5)، التي تسمى لها وحدة مرجعية واحدة وهي تلك الحروف المختصة بالفعل المضارع والتي تعمل فيه النصب وفي مثل الحرف الذي يحرك (سبويه، ج 2، ص 160)، والحرف الجاز (سبويه، ج 1، ص 37) ثم حرف الجر (سبويه، ج 1، ص 94)، وتسمى كلها الحروف التي تختص بالأسماء والتي تعمل فيها حرف. هذا علاوة عن حروف لإضافة (سبويه، ج 3، ص 496)، غير أن هذا المصطلح يعبر عن سمة جوهرية أخرى هذه الحروف، وهي قيامها بإضافة الأفعال إلى الأسماء.

ومن ملامح هذا النوع أيضاً الاختيارات التي يقوم بها سيبويه بين أدوات النفي: فيسبديل «لا» بـ«لم»، أو يستبدل «ليس» بـ«غير» بـ«لا»، كما في المصطلحات اسم لا يتمكن (سبويه، ج 4، ص 148)، والأسماء التي لم يتمكن، (سبويه، ج 1، ص 227) واسم ليس يتمكن (سبويه، ج 2، ص 402)، والاسم غير يتمكن (سبويه، ج 3، ص 293)، واسم ليس يتمكن (سبويه، ج 3، ص 298) التي تسمى الأسماء التي لا تتحمل جميع الحركات الإعرابية.

فكل هذه المصطلحات المترادفة ترمي إلى التعبير عما تدل عليه، وإن اختلفت طرقها والوحدات المستعملة في تركيبها، وما ذلك الاختلاف إلا لاسع ظاهرة الاختيار الذي تسمح به العربية، وللعلاقة الكبيرة بينها.

وبذلك فإننا نستطيع أن نلخص أعمى من أسس المترادف في كتاب سيويه بالنقاط

التالية

1- لعل أهم هذه النقاط هو حداثة هذا العلم «لحقو» السسية، فهو بالرغم من قطعه شوطا كبيرا في من سيويه، وبالرغم من النشاط اللغوي الهائل قبل سيويه، ما زال في مرحلة التطور والنمو ولم يكتسب بعد، كغيره من العلوم في أطوار بدايتها، جميع أدواته اللازمة للتعبير لدق عن معانيه، فما هذا التردد في استعمال المصطلحات إلا دليل على أن هذه المصطلحات ما زالت في مرحلة التطور ولم تتخذ شكلها النهائي بعد، فكانت ذات طابع مؤقت بانتظار الوصول إلى مرحلة الاستقرار

ولعل هذا يتماشى مع ما قاله لويس عبدلر (L. Guilbert) من أن المترادف في مصطلحات يكون ذا طابع مؤقت متعلق بدائيات البحث وشأه المفاهيم¹²

2- ومن الأسباب الداعية لترادف، محاولة سيويه التعبير عن السمات العامة للوحدة ارجعية، إذ يحمل كل مصطلح معلومات إضافية عن هذه الوحدة المرجعية، فنراه سمي مفهوم مصطلح حديد يكرر فيه على سمة جديدة مما يجعل المفهوم أكثر وضوحا، وقد يعبر أحياء عن السمة ذاتها بطرق متعددة تزيد من عدد المصطلحات المترادفة، لكنها لا تصيف شيئا حديد إلى السمة نفسها

3- ثم إن سيويه يحاول أحيانا تعريف مصطلح بمصطلح آخر لظنه أن المفهوم لم يوضح استعماله المصطلح الأول، ونمثل عن ذلك تعريفه مصطلح الحشو بالصلة إذ يقول: «فكما أن الذي لا يكون إلا معرفة، لا يكون «ما» و«من» إذا كان الذي بعدهما حشوا، وهو الصلة، إلا معرفة» (سيويه، ج 2، ص 107)

4- وهناك عامس آخر مهم يفسر هذا الكم من المصطلحات المترادفة في كتاب سيويه، ألا وهو التطور الداعي في مصطلحات الكتب، فهذه المصطلحات لم تبقى جامدة في جملتها، بل يتبرى كثير، منها قد تطور إلى درجة الاستقرار فاستخدمها، سحاة اللاحقون لسيويه، بل إن بعضها قد وصل إلينا بالصورة التي أقرها سيويه

فالذي يبدو أن سيويه كان واعيا للمشكلة المتسببة عن طول مصطلحاته وما يشكله هذا الطول من عائق في وحه استعماله وانتشاره، فنراه يقدمها أحياء بطريقة مختصرة تتمتع بعدر موصول من النصوح والاستقرار، ولعل في ذلك إشارة إلى أن سيويه عندما كان يقدم المفاهيم النحوية عن طريق تلك المصطلحات المفترضة في الأصول، لم يكن يقصد إنشاء

مصطلحات لتدوم، بل كن هدفه الأول إيصال تلك المفاهيم بطريقة تؤدي إلى فهمها؛ ولذلك
بره دائم البحث عن البديل كلما استطاع إليه سبيلا، ساعيا إلى تهذيبها كلما أسعفته أفكاره
صحيح أن هذا التطور لم يكن في الأغلب متطلبا من حيث وروده في الكتاب، إذ
بره أحيانا يعبر عن المفهوم بالمصطلح الواضح في البداية ثم يعود ويستخدم المصطلحات
الأخرى المرادفة والتي هي أكثر تعقيدا وما ذلك إلا سمة من سمات الكتاب بشكل عام سواء
أكان ذلك في طريقة تبويبه لموضوعات النحو وطرق عرضه هذه الأبواب، أو في استخدامه
للمصطلحات. ولعلنا نلمس عذرا لسيويه، فكتبه كان باكورة الإنشاح في كل جهود البحث
في النحو العربي، ولم يؤلفه على موان كتاب سابق فيتجنب هذه العيوب.

3- المشترك اللفظي في مصطلحات الكتب:

ظاهرة المشترك اللفظي - من ناحية الكم - أقل أهمية، في مصطلحات الكتاب، من
ظاهرة المشترك المعنوي ولكنها قد تكون الأكثر خطورة؛ وذلك لما تتضمنه من اللبس والعوضي
في الدلالة

وحد، المشترك أهل الأصون، كما يحبرنا السيوطي، بأنه « اللفظ لواحد الدال على
معنيين فأكثر » (السيوطي، انزهر، ج 1، 369) وكما قلنا عند الحديث عن المشترك المعنوي -
الترادف - فبس في هذا التعريف تفريق بين المشترك اللفظي في اللغة بمستواها العام وبينه
على المستوى الفني (التقني) في اللغة، وإن كان المبدأ واحد.

لعل أكثر ما يهنا في التفريق بين مشترك اللفظي في المستوى العام للغة وبين ذلك
في المستوى الفني، أننا نتحدث في هذا الأخير عن المرجع وليس عن المعنى. فالمصطلح
يعد من قبيل المشترك اللفظي إن دل على اثنين من الوحدات المرجعية أو أكثر، وفي هذه
الحالة نقول بأنه مصطلح متعدد المرجعية (multiréférentiel) أو متعدد الدلالة (polysemique)،
في حين أنه إن دل على مرجع واحد فهو أحادي المرجعية (monoréférentiel) أو أحادي لدلالة
(monosemique)

والحقيقة أن المصطلحات المتعددة الدلالة موحدة في كتاب سيويه، إلا أن وجودها
هذا لا بشكل ظاهرة كما كان الأمر في المصطلحات المترادفة؛ فهي وإن كان عددها مهما في
المصطلح البسيط، فإنه لا يتعدى عدد أصابع اليد في المصطلح المركب

فمن المصطلحات البسيطة المتعددة الدلالة مصطلح لحرف. فقد استعمله سيويه للدلالة
على حرف المعنى (الأداة) فمن ذلك قول سيويه: « وتقول، إن لك هذا على وأنت لا تؤذى، كأنك
قلت، وإن لك أنك لا تؤذى. وإن شئت ابتدأت به تحمل الكلام على إن لك. وقد فرئ

هذا الحرف على وجهين، قال بعضهم «وايث لا نظماً فيها» وقد بعضهم. «وأليك» (سيبويه، ح3، ص123).

واستخدمه أيضاً للدلالة على الكلمة، وذلك كقوله: «هد باب الحروف بني تتر بمرلة الأمر ولهي لأن فيها معنى الأمر والنهي فمن تلك الحروف حسك، وكهيت، وشرعك، وأثباهها». (سيبويه، ح3، ص100)

وللدلالة على الحروف الهجائية (حروف المعجم)، ومن ذلك قوله «اعلم أن التشية تكون في ارفع بالألف والنون، وفي الصب والجر بالياء والنون، ويكون الحرف الذي تيه الياء مفتوحاً». (سيبويه، ح3، ص385).

ومنها أيضاً مصطلح الفاعل الذي يدل عند سيبويه على فاعل الفعل، كمثله قوله «هد باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول» (سيبويه، ح1، ص34). ويدل أيضاً على اسم الفاعل، مثل قوله: «وليس بين الفاعل والمفعول في جميع الأفعال التي حققتها الروائد إلا الكسرة التي قبل آخر حرف والفتحة، وليس اسم منها إلا والميم لاحقة أولاً مصمومة فلما قلت مُقاتِل ومُقاتِل فجرى على مثال يُقاتِل ويُقاتِل» (سيبويه، ح4، ص282)

ومثل فاعل، مفعول الذي يدل عند سيبويه على المفعول به (اسبويه، ح1، ص33)، وعن اسم المفعول (سيبويه، ح4، ص282).

ففيها يتعلق بهذه المصطلحات البسيطة فيمكن أن نتفق مع ما قاله النري من أنها إنما تعددت مرجعياتها لكونها من المصطلحات التي تقترب من العموم، ولذلك نجد أن سيبويه قد حصص لكل مرجع من المراجع التي تدل عليه مصطلحاً آخر يكون في الغالب أحادي الدلالة أما مصطلح فاعل، فالذي بطنه أن سيبويه قد أطلقه ليبدل على فاعل الفعل، وإنما كان إطلاقه ليبدل على اسم لفاعل من قبيل التجاوز والاتساع، وذلك نظراً لصياغته على وزن «فاعل» من الفعل الثلاثي ومثل ذلك أيضاً مصطلح مفعول

أما المصطلحات المركبة المتعددة الدلالة فكانت قليلة جداً، فهي للدقة ثلاثة مصطلحات فقط هي

اسم الفاعل الذي يدل على صيغة فاعل (سيبويه، ح1، ص164) وعلى فاعل الفعل (لنقص (سيبويه، ح1، ص45).

اسم المفعول الذي يدل على صيغة مفعول من الفعل (سيبويه، ح4، ص282) وعلى حركه كان (سيبويه، ح1، ص45)

المفعول به الذي يدل على الظرف (سبويه، ج 1، ص 56) وعلى الحال، والمفعول معه (سبويه، ج 1، ص 298)

لكل واحد من هذه لمصطلحات يدل على مرجعين أو أكثر. والخليفة أننا إذا كنا قد استطعنا اقتراح أسباب للتردد في مصطلحات الكتاب، فإننا لا نجد ما يبرر المشترك اللفظي في هذه المصطلحات؛ إذ إن ذلك مدعاة لبس والاضطراب، وهذا على عكس المراد من المصطلح بما أن الهدف منها التعبير الواضح عن المراجع. « وليس إدخال الإلناس من حكمة والصواب، وواضع اللغة - عر وجن - حكيم عظيم، وإنما الدعة موضوعة للإبانة عن المعاني؛ فلو حار وضع لفظ واحد دلالة على معنيين مختلفين، أو أحدهما ضد الآخر لما كان ذلك إبانة، بل نعمة وتغطية (الآم بي، الإحكام في أصول الأحكام، ج 1، ص 22)

ولعلنا لا نتفق - عموماً - لأقل فيما يخص المصطلح في كتاب سيوييه - مع ما قاله هيرمانس⁴ (HERMANS) في تبريره لوجود بعض المصطلحات المتعددة الدلالة، من أنه نوع من لاقصاء النغوي إذ لو ناد الأمر على ما قاله، لكان مهج مطرد في كل مصطلحات الكتاب، ولما وجد ذلك الكم الهائل من المصطلحات المترادفة، فكيف برغم أن سيوييه كان يقصد، باستخدامه مصطلحات، متعددة لدلالة، الاقتصاد في اللغة، في حين نراه يسمي المراجع الواحد بعدد من المصطلحات التي قد يصل عددها إلى عشرة أحياناً.

ومع ذلك، فإن المصطلحات المتعددة الدلالة قليلة في كتاب سيبويه، وبخاصة ما كان منها من قبيل المصطلح المركب. وهذا أمر يمكن تفسيره بأن كثيرا من الوحدات المركبة لتلك المصطلحات كانت تشير إلى سمه من السمات العامة للمرجع، وبما أن هذه السمات تختلف من مرجع إلى آخر، فإن من الصعب أن يدل المصطلح الواحد على وحدتين مرحعتين مختلفتين ولعل هذا من أهم خصائص المصطلح المركب

والذي نقوله في النهاية ، إن سيبريه ، كان واعيا لمسألة اختياره لمصطلحاته إذ يريدنا مصطلحات واضحة ، معبرة ، لا أمكن عز مفاهيمه ، فكان يدل على بعض تلك المفاهيم ، كلمها ، بمصطلحات متعددة ، ولا يرى بأس في ذلك ما دام كل مها يريد من الفهم وكان في الوقت نفسه ، يريدنا مصطلحات بعيدة كل البعد عن الإلناس ، فجاءها ، في عالميتها العظمى ، مصطلحات أحادية الدلالة ، ولقيس الذي جاء منها متعدد الدلالة ، كان لسياق الذي وردت فيه كملا بأن يزيل عنه كل عدوض وليس

أحمد طلافحة

التعليق:

سرس أهداف هه ،لخوص في اختلافات حول مذابه العمل السخوي ،لعرابي، للاطلاع على هده المسألة
نظر عصم نور لدير، تاريخ النحو، النشأة والتأسيس، 1995
' في أصل الوضع، بمعنى أن يكون انقطاع يؤديات معنى نفسه في أصل الوضع

³ « Le rapport qui s'établit entre une dénomination et une notion est mono référentielle, c'est à dire que pour un terme donné à une dénomination, correspond une notion et une seule (ce rapport est également univoque, c'est à dire que pour un terme, donne à une notion correspond une dénomination et une seule », Guy RONDEAU, pp 21 22

⁴ « Dans une opposition terme et mot, le terme désigne et l'emploi monosémique possédant une signification unique qui sera fait d'une unité lexicale d'un côté et d'une science ou science d'établir une correspondance univoque entre le concept et le terme, mot qui désignent, dans cette opposition, une lexématique du mot et d'un autre côté, essentiellement polysémique susceptible de significations variées », Jean DUBOIS, p 327

⁵ « Expressions with the same meaning are synonyms », John LYONS, Language, p 50

⁶ « Many of expressions listed as synonym in ordinary dictionaries or specialized dictionaries antedated Roget. Thesaurus and other dictionaries of synonyms and antonyms are what may be called « near synonym » expressions that are more or less similar but not identical in meaning. Near synonym should not be confused with various kinds of partial synonyms that are not identical in meaning », John LYONS, Language, pp 50 51

⁷ « Le terme scientifique et technique n'admet pas de synonymes autres que référentielle », Louis GUILBERT, « La spécificité du terme scientifique et technique », in Langue française, n° 17, 1973, p 17

⁸ هده إشارة إلى المعنى السخوي لكلمتي نعت ووصف

⁹ يرتفع لسخت أن الأصل في تسمية مفاهيم هه الأسماء، بد بعد أسماء لا مقبل ها في لأفعال مثل
حجر وسقف، في حين أن لكل فعل مبدلاً سمياً وهو المصدر

¹⁰ Jacques LETHUILLER, La synonymie et l'angle de perspective, p 447

نصرت و داد مصطفى هادي مثلاً آخر أكثر شوع هه النوع من لترادف، ولكنه ترادف ناتج عن
استخدامين في عتس محبتين هه الإنجليزية والفرنسية، وذلك في تسميتهما بالحاسب الإلكتروني
مهر في الإنجليزية «computer»، وذلك من المصطلح باللغة الإنجليزية قد عر عن سمة من سمات
لوحة المرحية وهي وصفته كة للعد، في حين أن المصطلح باللغة الفرنسية «ordinateur» قد عر
عن سمة أخرى وهي وظيفته كة لتنظيم

et de communications fait de variation, Thèse, p. 36

² « La synonymie a d'ailleurs, a plupart du temps un caractère très provisoire, elle correspond a la période de recherche et d'élaboration d'un concept ou d'une invention », Louis GUILBERT pp 11 12

³ « En général, plus un terme a une grande extension et une faible compréhension plus il est général, et plus il véhicule de valeurs notionnelles différentes », Alain REY, *La terminologie* noms et notions, p.85

⁴ « Une forme d'économie dans le langage scientifique est le fait qu'un même terme peut avoir des significations différentes selon le contexte communicatif et scientifique », Ad HERMANS, p 531

مراجع البحث

- بالعربية:

الأمدي: الإحكام في أصول الأ-كم، تحقيق إبراهيم لعجور، دار لكتب العلمية، بيروت، سن
تاريخ

اتهموي كشف اصطلاحات العرب، دار صادر، بيروت، سن، بدون تاريخ

سويه الكتاب، تحقيق عبد الله م هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988

اس سيده: المحمص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سن تاريخ

السيوطي: المهر في علوم اللغة وأواعها، تحقيق محمد حاد لمولي ومحمد أبو لمصن إبراهيم ومحمد عي

الحاوي، المكتبة العصرية، بيروت، 1986

اس فارس: التصانيف في فقه العربية وسن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشويهي، سلسلة المكتبة

الملعوبة لعربية، مؤسسة دران، بيروت، 1964

بور اندين، عصام تاريخ لبحوا شأه والتأسيس، دار الفكر النيباني، بيروت، الطعة الأولى 1995،

س عيش شرح المفصل، عالم كتب، بدون تاريخ.

- بالفرنسية أو الإنجليزية:

• DUBOIS Jean et al: *Dictionnaire de linguistique*, première édition, Paris, librairie Larousse, 1973.

• FELBER, Helmut *Standardisation in terminology*, Veim, 1985

• GUILBERT Louis « La spécificité du terme scientifique et technique », in *Langue française*, N°17, Paris, Larousse, 1973

- HAMZE Hassan « La polysemie dans l'œuvre des savants arabes anciens », in *La polysemie ou l'empire des sens*, sous la direction de Sylvianne REMI-GIRAUD et Louis PANIER.
- HERMANS Ad' « La définition des termes scientifiques » in *Meta*, N° 3, 1989
- LETHUILLER Jacques. « La synonymie en langue de spécialité », in *Meta*, N° 3, 1989
- LYONS John *Language, Meaning and Context*, London, Fontana, troisième édition, pp 50-51, 1986
- MUSTAFA ELHADI Widad *La terminologie arabe des télécommunications des de communication*, Thèse de doctorat, Université Lumière Lyon II, 1989
- REY Alain *La Terminologie, Mots et Notions*, Paris, 2ème édition, Presses Universitaires de France, 1992
- RONDEAU Guy *Introduction à la Terminologie*, Montréal, Québec, 2ème édition, Ed. Gaetan Morin, 1991
- TALAFHEH Amjad *La terminologie grammaticale complexe dans le Kitâb de Sibawayhi*, Thèse de doctorat, sous la direction de Hassan HAMZE, Lyon II, 2003

توليد المصطلحات الجديدة بالتركيب الصرفي في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي: دراسة نماذج من المصطلحات العربية من كتاب العشر مقالات في العين

1 نهيد:

يُجرى التوليد صرفي في اللغة بقواعد معينة ، ويكون في اللغة ذات البنية الصرفية مفيدة عبر السلسلة بتوظيف أربع قواعد، هي: الاشتقاق والاحت واللمحة والتركيب ويمثل الاشتقاق في العربية أهم قاعدة توليدية فهو عملية نحوية داخلية تطرأ على آخر فتتجه إلى بنية حدية فعلية أو اسمية حاصلة لأشطر صيغة ذات معنى يليه الاحت الذي تصع بوسطه المفردة من مفردتين بدمج إحدهما في الأخرى وإسقاط بعض أصواتها. وطهرة لاحت التي ذكرها القديمي والمحدثون² قد طلت قاعدة صرفية توليدية مهمة في الطام الصرفي العربي فهي أضعف مرحلة من الاشتقاق في التوليد الصرفي ومن المحاز في التوليد بدلاي أما المعجمة la lexicalisation فتكون بتحويل التركيب لحوي إلى مفردة احتزال مجموع عناصره في وحدة معجمية بسيطة، وتحويل الحمة أو التركيب من الخاصة التركيبية إلى الخاصة المعجمية³، وتحقق ما عرضت أوها توسع المعجم بوحداث معجمه حديدة مطلقا من وحدات نحويه منسبة إلى التركيب الحوي la syntaxe، كحوقل من «لا حور ولا قوه إلا بالله»، وثانيها تحقيق الاقتصاد لسعوى في تراكيب يكثر استعمالها في الخطب مثل «باسم الله» الذي وُلد منه سَمَل، و «الحمد لله» الذي وُلد منه خَمْدَل. ومثل انحت تطل المعجمة محدودة لأثر في ابتكار مفردات حديدة

أما انحت la composition فهو يحتف عن الاحت والمعجمة بقامه على الجمع بين وحدتين معجميتين سيطتين أو أكثر دون حذف مكوّن معجمي أو عنصر صوتي.

2 - قاعدة التركيب:

2-1 - مفهوم التركيب عند لقدامي

إن مفهوم التركيب قد يرم، فقد تعرضت له كتب النحو عند معالحتها لتكوّن الوحدات

المعجمية السليطة والمركبة، و.كر اللعويون من المركبات انواعا، منها التركيب المرجي كعلبك وحصر موت وحمسة عشر وحيص بيص، والتركيب الإصافي كأيدي ساء، والتركيب الإسنادي كتأبط شرا وسر من رأي. فلتركيب يشمل عندهم ما يسمى اليوم في اللسانيات التصام *la cooccurrence* (شرار نوارية أم القرى) والتلازم *la collocation* (حرف حر + اسم، حرف صب + فعل مضارع) والتدبير الاصطلاحي *les expressions idiomatiques* (لبى دعوى ربه مات حنق انقه)⁴.

لم يحط التركيب، كظاهرة توليدية صرفية بها حظيت به قواعد السويد الصر في الأخرى من عداية. ونتيجة هذه التفاوت في الاهتمام فإن الاختلاف في تناون قصاي التركيب واضحة بين للعويين، وعدم الاتفاق على ضط قواعد السسة إلى المركب مثل يتن على ذلك. فلا سترابدي⁵ ينسب إلى صدر لمركب كتأبطي من تأبط شرا وخسبي من حمسة عشر وبعلي من بعلك وقد ينسب إلى كامل المركب من غير حذف، إذا حذف، كعلبك. أما لجرمي فقد أحاز النسبة إلى اجراء الثاني⁶ يسم رأي السستاني إحاق ماء انسة بحزئي العدد كإحدى عشري وينسب إلى لمصاف إليه من المركب الإصافي ويترك المصاف إذا كان مطردا مثل أم واس وأبو (أو الربير ريري)، بنما ينسب ي حالات أخرى إلى المضاف متى كان المضاف إليه غير معروف كأمري نسبة إلى امريء القيس. ونسب النسبة بالحث من الاسم المركب تركيبا إصافيا على وزن فعلي حذف بعض لأصوات من المكون الأول والمكون الثاني كعشمي من عدد شمس. مع عدم التخصص على عدد الحروف المحدوفة وعلى مكانها من كل مكون.

إن دراسة اللعويين الندامي للمركبات قد تركزت أساسا على المستوى الإعرابي التركيبي *syntaxique* والمستوى التصريفي *flexionnel* ولم تهتم كثيرا بظاهرة التوليد المعجمي فيها

2-2 - مفهوم التركيب لسانا :

التركيب شكليا هو جميع وحدات من المعجم تبنى منها وحدات جديدة تسمى مركبة إذا تكونت من وحدتين بسيطتين ومعقدة إذا تكونت من ثلاث وحدات بسيطة أو أكثر وهو دلاليا اختزال معنى، بوحدتين أو الوحدات في معنى جديد. ويتطلب الانتقال من العبارة أو الحملة، الأساسية إلى الوحدة المعجمية المركبة تحقيق بعض التحولات *des transformations*، توظف فيها مقولة الاسمية التي يتولد عنها مركب اسمي أو مركب نعني رأسه صفة (كثير رمد، طويل العماد) فلتركيب كما يقول لوي غلدار (Louis Guilbert) يتعرض و لعملية *la verbalisation*⁸.

أما ما كان من التراكيب من نوع «مشى وحاء» aller et venir (جئته وذهاب) فهو لا يحمل على ظاهرة التركيب - لأنه من رب العطف⁹ la coordination - كما يحمل غيرها من الاستعمالات التي تلامت فيها الأفعال فشابهت المركب كبعض الأفعال المستعملة في لغة القانون على أنها في سبب العميقة مركبات اسمية تحولت بالتعبير إلى مركبات إسنادية فعلية حذف حرف العطف الذي سنها لغاية بلاغه فهي تراكيب حاصلة بالعصر من عناصرها par (asyndete) والربط بينها من نوع ربط بين الحمل والعدوات ربط خطي مقطع (نذكر منها saisir gagner, saisir revendiquer, saisir brander) (')

إلا أن خاصية الاسمية التي تتصف بها المركبات لا تنفي إمكانية احتوائها على فعل كعصر من عناصر المركب المعجمي الاسمي أو السعني 'marteau a plaquer'، عضلات انني تحرك عين

إن ما يميز المركب المعجمي l'unité lexicale composée ou complexe عن المركب الحر في الحملة l'unité syntaxique libre، مجموعة من السرب الصرفية والتركيبية تتحقق في أكثر عدد من المركبات يخصصها لوي عسر في أسقاط التالية² .

لعصر الأول في المركب المعجمي لا يطبق عددا أداة التعريف le déterminant ' Un tire bouchon à des tire-bouchons

ينحد لعصر ان اتحاد، تما مما يجعلها ككتلة الواحدة portefeuille

-يجمع بين عنصرين بخط واصل aide-soignante

يمكن تغيير محلات عنصري المركب على عكس ما كن عليه في الحملة. télévision

تحتوي المركبات العلمية على عناصر راضه مثل o و Thermometre

وقد اهتمت بالظاهرة يصح الدخلة الفرنسية فرسو ر مورتر و Françoise Mortureux وبيت أد دراسة التركيب كدت تقابل في لفرنسية بين صنفين من المركبات 'مركبات علمية «savantes» تقس من انغين، بيوانية و بلاتينية أصوه، وجوها، لداحي، ومركبات «شعبية» populaires رائجة بين مستعملي اللغة، ستمد أصوه من اللغة الفرنسية حسب ترتيب، سحو الفرنسي للمكونات ثم تطورت دراسة لتركيب، وتجاوز السايون هذا المهج التقاي بين نوعي المركبات، وعرضوه صماح ومقدرات لساية أعطت أنواعا أخرى من المركبات منها 'مركبات لعلمية ' savantes ou allogènes التي تتكون أساسا من عناصر لسانية مقترضة من بيوانية واللاتينية ومن عناصر فرنسية. (مثل cardiogramme, aërostagnation).

وقد توصل البحث اللغوي أيضا إلى انتكاد مهج في التركيب يقوم على تويد وحدات
عدمية مركبة بما يمكن عد حقا بانقاص عناصر صرفية وصوتية morphophonologique.
يؤسس بها لوحات جديدة محتزلة ومثاها: stagnation + inflation: stagflation. هذه
الطريقة العنتية قديمة في نظام الصر في العربي حديثة نسبيا في نظام اللغة الفرنسية. صطلح
عليها بالأكرسم⁵ Acronyme

وبلى حاد الأول-ين والأكرسم يوجد صفت آخر من المركبات يعبر عنه بالفرنسية
مصطلح⁶ les conglomerés وهي مركبات تضم أكثر من مكونين لذلك اعتبرت معقدة
تكون في سيتها الأصلية تركيبا إسادي محولا إلى تركيب اسمي ومثاله monte en l'air. أو
هي عبارة ظرفية une locution adverbiale، عناصرها عبر قادة لتجزئة، فتعامل كالاسم
أواحد: aujourd'hui.

وقد أشار الساني الفرنسي بيفيست E. Benveniste إلى الفرق بين conglomeré و
synapsie⁷ فالنوع الأول من المركبات conglomeré خصيته الاتحاد بين عناصره. أم
النوع الثاني فهو حادث، يطلق عليه بيفيست مصطلح synapsie، وتمثل الحصائص لتالية
سماته الأساسية⁸.

يتكون من وحدات حرة ومخلو من عناصر رابطة توحد في المركب العلمي مثل (o و 1)
- يقتصر على مقولة الاسم والصفة.

- يكون الوصل بين عناصره بروابط نحوية من نوع (à, de, par)

تمثل ميرة هذا الصنف من التراكيب التي تحدث عنها بيفيست قياسا على تراكيب
قديمة مثل⁹ pomme de terre, plat à barbe، في أنها مكنت من تكوين مركبات معقدة
لا يحد من صوها حتى تتجيب حاجة اللغة إلى وضع عدد لا متناه من المصطلحات إضافة
إلى أنها وطقت تركيب الاعرابي a composition syntaxique، الذي هو وليد تحويل احملة
الأساسية وانتقال المركب لمعقد الاسمي من مستوى احملة أي التركيب التحوي إلى مستوى
المعجم أي الوحدة لمعجمة المركبة. ويذكر بيفيست هذا التحويل أمثلة منها¹⁰ Il garde un
asile a nuit, gardien d'asile de nuit

ويمكن عد هذا أن يعتر نظام لتركيب في العربية شبيها إلى حد كبير نظام لتركيب
في اللغات الهندية الأوروبية ولا عراة في ذلك فالمجموعتان تنضويان تحت صنف للعت
لتصريفية¹¹ les langues texionnelles

تحتوي لعربية على وحدات مركبة ذات عناصر معجميين وعلى وحدات معقدة، أسما اسم
أو صفة، منها ما هو ثلاثي (قرب الإبل لمحرق)¹² 22 ومنها ما هو رباعي (الأدوية التي تحذ ابصر)¹³ 21

ومنها م هو حمسي (العشاء الذي فوق قحف الرأس)²⁴ ومنها م هو سداسي (الحكة امرنة لني تكور في لأحفن)²⁵ ، وقد تنبع السعة عناصر (الثقب الذي في العظم الذي في قعر العين)²⁶ فكل مركب ز دب عاصره على الاثنين عُدّ معقداً، وتعلب سمة الاسمية على التركيب ألو عه، وتنبه الوصفية، وتكثر الوحدات المركبة والمعقدة في المعجم المحتصر خلافاً للمعجم العام الذي تكثر فيه الوحدات البسيطة من مقولات الفعل والاسم والصفة والطرف

3 المدونة:

تتكون مدونة المركبات المودنة التي سدرس من مصطلحات استخرجتها من المقالتين الأولى والثامنة من كتاب العشر مقالات في ابن خلدون إسحاق. وقد بوبنا المركبات في المقالتين بتقسيمها إلى مركبات حقيقية هي الثنائية العناصر ويقابلها بالفرنسية مصطلح com-poses ومركبات تخوورت في نكوها ثلاثة عناصر فهي مركبات معقدة complexes وبالاعتماد على المدونة، سدرس إذن قاعدة التركيب في مصدر علمي قديم هو عشر مقالات في العين وفي محال مخصوص هو طب العيون

وتمثل الصفحات في الثب التالي درجة تواتر المصطلح المركب في كل مقالة ويصاحبها المقابل اليوناني منى ذكر في النص كم أما اعتماد رموز صاحب كل تركيب وتشير إلى طبيعة المصطلح ومحله ، وهي:

ع عصب

د دواء

و قروح / مرض

(1) - لمقالة الأولى: في طبيعة العين وتركيبها:

1 المركبات الثنائية العناصر (composes)

أ المركب الإضافي (اسم + اسم N+N)

| المركب | خصيه | مقاله اليوناني | لصفحة |
|-----------|------|----------------|-------|
| ياص البصر | (ع) | | 82 74 |
| عص العين | (ع) | | 81 |

| | | | |
|----|--|-----|-----------|
| 77 | | (ع) | عظم لرأس |
| 78 | | (ع) | قحف الرأس |
| 78 | | (ق) | آفة العظم |
| 82 | | (ع) | ياص لعير |

ب المركب المعني (اسم + صفة + N + ad)

| | | | |
|-------------------|------------------------|-----|------------------|
| 73 | | (ع) | الأعضاء المركبة |
| 80-79-78-77-76-75 | قريسطاويداس | (ع) | الرطوبة الخليدية |
| 78 77 76 74 | إيالويداس | (ع) | الرطوبة رراحية |
| 77 74 | مفيليسنر ويديس حيطن | (ع) | حجاب شكي |
| 80-78-74 | خور بويدس خطن | (ع) | الطقة لمشمه |
| لوحة رقم 3 | | (ع) | الطقة الورية |
| 79-75 | سقليروس | (ع) | الطقة الصدة |
| 83 | | (ع) | لعصبة الصلبة |
| 77 | | (ع) | الحجاب الصب |
| 77 | | (ع) | الروح النفساني |
| 87 77 | | (ع) | العشاء الرقيق |
| 77 | | (ع) | الروح الوري |
| 78 80 | حوريوديس | (ع) | لصقة لشبكية |

| | | | |
|-------|---------------|-----|---------------------------|
| 79 | أفيمافيقوس | (ع) | الحجاب الخارج |
| 79 | | (ع) | الحجاب لقربي |
| 80-79 | راغويذيس حيطن | (ع) | الصقة العنية |
| 79 | قيراطاويذيس | (ع) | الصقة القرية |
| 79 | اوويذاس | (ع) | الرطوبة البصية |
| 81 | افيمافيقوس | (ع) | الطقة الخارجية / المنتحمة |
| 82 | | (ع) | العصه الصنه |
| 82 | أفيمافيقوس | (ع) | العصل الحجاب |
| 82 | | (ع) | الحفن الأعلى |
| 82 | | (ع) | الحفن الأسفل |
| 77 | | (ع) | الحجاب الرقيق |

- 2 مركبات معقدة (complexes)
- اسم + مر موصولي اسمي
 - اسم + مر موصولي اسمي + مر. موصوي اسمي
 اسم + مر. شبه اسنادي
 - اسم + مر باخر (ب+اسم)
 اسم + مر. يعني
 - اسم + مر يصافي

| | | | |
|------------|-------------|-----|---------------------------|
| 76 | | (ع) | عصه الدماغ الصلة |
| 76 | | (ع) | عصه الدماغ البية |
| 73 | قريسطاويذاس | (ع) | لرطوبة الشبهة بالخليد. |
| لوحة رقم 2 | | (ع) | البور من الدماغ |
| 80-75 | أويذاس | (ع) | ارطونه الشبهة باصر البصر |
| 75 | | (ع) | الرطوبة التي حلف الحديدية |

| | | | |
|-------|--|-----|---------------------------------------|
| 79-76 | | (ع) | الطفة الشبيهة بالشبكة |
| 77 | | (ع) | العضل المحرك للعين |
| 77 | | (ع) | حجاب رقنق للـ |
| 77 | | (ع) | حجاب عليط صلب |
| 77 | | (ق) | افة عظم الرأس |
| 77 | | (ع) | الثقب الذي في العين الذي في قعر العين |
| 79 | | (ع) | العشاء الشبيه بالقرن |
| 78 | | (ح) | العشاء العليط الصلب |
| 78 | | (ع) | الرطوبة التي قدم الحبيدة |
| 78 | | (ع) | العشاء الرقيق الذي على العيبة |
| 78 | | (ع) | العشاء العليط الذي على العصاة |
| 79 | | (ع) | العشاء الرقيق الشبيه بالقرن |
| 79 | | (ع) | روح مصفى ير |
| 79 | | (ع) | العشاء الشبيه بالشيمة |
| 79 | | (ع) | العشاء الذي فوق قحف الرأس |
| 79 | | (ع) | الرطوبة التي تشبه بياض لبض |
| 80 | | (ع) | العشاء الذي على نصف الحبيدة |
| 81 | | (ع) | العضلات التي تحرك العين |

(2)- المقامة لثمته في أدوية العين وأجناسها وفنون استعمالها:

1 المركبات الثنائية العنصر:

أ مركب لإصدي.

| | | | |
|--------------------|--|-----|-------------------|
| 158 | | (د) | عبدان المطاط |
| 160-158 | | (د) | عصرة أهوف قسطيذاس |
| 169 158 | | (د) | ماء الصبح |
| 158 | | (د) | ماء النابوح |
| 168 158 | | (د) | قشر الكندر |
| 158 | | (د) | قشر اليروح |
| 158 | | (د) | سسل الطيب |
| 167 163 159 | | (د) | رهرة الحاحس |
| 168 163 159 | | (د) | بياض البيص |
| 168 167 163 161 | | (ق) | حشوة الأحقان |
| 165-163 | | (د) | ماء الرازيانج |
| 166 164 | | (ع) | صفقات العين |
| 169 166 | | (د) | ماء الخلبة |
| 168 | | (د) | ماء الورد |
| 166 | | (د) | ماء الصمغ |
| 166 | | (د) | ماء الكثير |
| 167 | | (ق) | قرد العير |
| 167 | | (ق) | حكة الأجفان |
| 166 161 | | (د) | الندر صبي |
| 168-159 | | (د) | توبال الخديب |
| 167-163-159 | | (د) | توبال الحاحس |
| 168 | | (د) | برر الورد |
| 168 | | (د) | دقاق لكندر |
| 168 | | (د) | ماء المحصرم |
| 168 | | (ق) | دفع السيلال |

ب المركب العتي (اسم ١ صفة)

| | | | |
|---------|--|-----|-------------------|
| 165 | | (د) | الادوية المعتدلة |
| 160 | | (ق) | الأورام الصلبة |
| 160 | | (د) | جوهر أرضي |
| 160 | | (د) | جوهر مائي |
| 165 163 | | (ق) | الرطوبة المائية |
| 167-163 | | (د) | النحاس المحرق |
| 165-163 | | (د) | التوتيا المعسول |
| 165-163 | | (ق) | الرطوبة المائية |
| 165 | | (د) | الإقليميا المحرقة |
| 165 | | (د) | الاسفيداج المغسول |
| 165 | | (د) | الأثمد المغسول |
| 165 | | (د) | الأدوية المسددة |
| 165 | | (د) | أدوية حجابية |
| 166 | | (د) | استخار معتدل |
| 166 | | (ق) | الرطوبة الحارة |
| 166 | | (د) | الأدوية الفتحة |
| 168-166 | | (د) | الأدوية المنصجة |
| 167 | | (د) | لقرون المحرقة |
| 167 | | (ق) | الأثر التليظ |
| 167 | | (ق) | الفلقديس المحرق |
| 168 | | (د) | الأدوية القابضة |
| 167 | | (د) | الادوية المعقنة |
| 168 | | (د) | الأدوية لأرضية |
| 166-164 | | (ع) | صفاقات لعين |
| 169 166 | | (د) | أدوية مخدرة |
| 167 | | (د) | الادوية الحلاء |
| 168 | | (د) | العصص الفح |
| 169 | | (د) | الحصص الهندي |
| 169 | | (د) | اكحال مسخنة |

2 - المركبات المعقدة:

| | | |
|-----|-----|--------------------------------------|
| 159 | (ق) | الآثار التي في العين |
| 159 | (ق) | ظلمة النصر الحادثة عن العلط |
| 159 | (و) | القروح التي في العين |
| 160 | (ق) | الماء الذي في العين |
| 161 | (ق) | القروح التي يعسر اندماجها |
| 161 | (ق) | ريادة اللحم في القروح |
| 162 | (ق) | لعضلة، لعلبطة اللزجة |
| 163 | (ق) | السيلان الذي يعرض في العين |
| 163 | (ق) | قروح التي في الأجساد البنية |
| 164 | (ق) | تحفيف السيلان اللطيف الحار |
| 164 | (ق) | الرطوبة المحتبسة في أوراد العين |
| 164 | (ق) | السيلان اللطيف الحار |
| 166 | (ق) | اورام صفقات العين |
| 167 | (ق) | الحكة لمرمة التي تكون في الأجفان |
| 167 | (ق) | إظطمة المرمة الصلبة الغليظة |
| 165 | (د) | الأدوية لمعتدلة في الحر والبرد |
| 165 | (د) | الأدوية القريبة من الاعتدال |
| 165 | (د) | الرصاص المحرق المعسول |
| 165 | (ق) | إحشوة الكثة عن حدة الرطوبة |
| 166 | (د) | لطيف بياض البيص |
| 166 | (د) | الأدوية الفاتحة للسدد المحللة |
| 167 | (ق) | الأثر الذي ليس بعليط |
| 167 | (ق) | قرح الأيل المحرق |
| 167 | (ق) | لأثر العليظ المحرق |
| 167 | (ق) | الحكة المرمة التي تكون في الأجفان |
| 168 | (د) | الأدوية التي تحدد النصر |
| 168 | (ق) | مدة المحتبسة داخل القرنة |
| 168 | (د) | الأدوية التي تسعمل في الأورام الصلبة |
| 169 | (د) | الكحل المتخذ بالدار صبي |
| 169 | (د) | ماء إكليل المثلث |

4- تحويل المدونة:

يعود ظهور المعجم العامي العربي لمحتص إلى بداية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وهو ثمرة ترجمة العلو، اليوسية أساساً، ومن أشهر أعلام تلك الحركة وأهمهم حينئذٍ سحاق البدي نقل بدوره سديد الكسب في الطب والصيدنة وسهم بها ترجم في إنشاء ثقافة علمية عربية وفي نقل المعرفة من مصدرها مباشرة بفضل حذقه لنباتات العربية واليوسية والسريرية ومعرفته للعلوم وحاسة لطب، طبع اللغة العربية بطبع الأسلوب العلمي وكوّن مدرسة للنقل والتأليف العلمي أثرت لعربية بمصطلحات طبية وصيدلية وموالية أي في النبات والحيوان والمعادن. وأبعد عددًا كبيراً من الكتب في الطب والفلسفة وعلم النحو والتاريخ والعقيدة والسيرة الذاتية²⁷.

وكان يتجنسهم مشاق الرعدة الطويلة بحثاً عن المخطوطات والنسخ، الكريمة لترحتها وقد بلغ أعلى درجات امجد كمترحم ومتنطب خاصة في خلافة المتوكل على الله (232هـ-247م)، وأف حير بن إسحاق كتباً في طب العيود منها كتاب العشر مقالات في العين الذي يعد من أوائل الكتب العلمية العربية في طب العيون، احتوى على مقالات تعالج تركيب العين وشرحها وعملها وعلاجها، وتصور منها بالتحليل المقتلن الأولى والثامنة.

لقد حامت أسئلة كثيرة وحس حول معالجة المقالة الأولى في «طبيعة العين وتركيبها» ومناقشة «في أدوية العين وأجسامها» وهروب استعمالها عن المنهج الذي نقل به حين بن إسحق المصطلح اليوناني إلى العربية وعن مدى تأثره باللغة المصدر. كما تساءلنا عن قدرته على موازنة قضية المصطلح المترجم وعن مدى اعتماده على التركيب في نقل المصطلح اليوناني في هذين المصطلحين.

م ، ثم توصل إلى أجوبة عن كل الأسئلة الخاصة بعلاقة اليوبانية - العربية لعدم معرفتنا
بلغة المقول عنها. لذلك سقّدم مجموعة من الملاحظات المهجبة حول قضيا الترجمة وحول
بتأحية قاعدة التركيب من خلال عملية إحصائية

4 1-تداخل المعجمين:

معجم أسماء الأمراض والأدواء وأعضاء العين، بوحداته البسيطة والمركبة والمعقدة حده مأخوذ من ألفاظ اللغة العامة كالكلمة وماء الورد وأصل العين، . وحتى الألفاظ التي وردت مصطلحات للمعجم العين، كبصر، حفز وعين فهي في اللغة العامة ألفاظ متعددة الدلالات من باب الاشتراك للدلالة la polysémie، تنفدت في المدونة من التعميم إلى التحصيل ومن الإيجاء إلى الدلالة الأحادية والتعيين مثل صفقات العين وجرب العين وجرب الحفن وحدة البصر.

4 2 إشكالية الترجمة:

واحدة حين من إسحاق صعوبات في فعل المصطلح لربوبي إلى العربية ، يدل على ذلك كثرة المركبات المعنوية التي وردت في المدونة فقد وصف الأمراض والأعضاء مركبات معنوية حقيقية *des composes* أو مركبات معقدة *des complexes*، قصد تذكير صعوبات الترجمة ومن أجل البحث عن المقابل عربي، مثال ذلك (وقد أشرنا إلى المفردة - «م»، وإلى السطر - «س»، وإلى الصفحة - «ص»)

العشاء العليط الصلب (م/1 س/5 ص 78)

لحاجب الشبيه بالقرن (م/1 س/1 ص 79)

لأدوية التي تحد البصر (م/8 س/10 ص 168)

لمده المحتسنة دحل القرية (م/8 س/18 ص 168)

وهذه الطريقة في القل تبدو لأول وهلة غير قادرة على تكوين مصطلحات تقدر ما تشرح المصطلح في لغته المصدر كما تظهر المترجم غير قادر على أن يتجاوز مرحلة الترجمة الحرفية *la traduction litterale* والتفسير والمناقلة *la paraphrase*، ولكن ما قام به حين يمكن أن يعد نكرا، إذا طبق عليه ما اصطلاح عليه سميت بـ *synapsie* لما ينوثر في المركب التي استعملها حين من الخصائص التي ذكرها للسامي العربي، وتصح الترجمة الحرفية والمناقلة بذلك وسيتبين في وضع مصطلح

4-3 - المصطلحات المعقدة *les termes complexes*:

ورد بعض المصطلحات المعقدة في المدونة مرجحا من اليهودية ، وأحد بعضها من العربية ومن أصل المصطلحات أعاد العربية عامة من ذلك العشاء الرقيق الشبيه بمشيمة (م/1 س/20 ص 78) احجاب لشبيه بالقرن (م/1 س: ص 9)

فكل من «شبه» و«رقيق» هي من ألفاظ لغة نصف المصطلح وتندققه وتنكسه خاصيته فيتميز بها المصطلح عن مصطلح آخر قريب منه وحصر الأسفل يختلف عن احص الأعل (المقالة الثامنة ص 82): والطبقة طبقات منها لشكية ومنها القرية ومنها الحرجية ومنها اشيمية (المقالة الأولى) والرطوبة أنواع (المقالة الأولى) لم يتم أي مصطلح مركب أو معتد على فعل في رأسه، لأن الفعل، من مقولات المعجم العامة، وهو أقل قدرة على التعبير عن المفاهيم وعلى حملها. بل وردت بعض المركبات شبه الإسنادية التي يقرم فيها الاسم المشتق مقام الفعل وهي مركبات تكون الجزء الثاني من المصطلح، ويملا المحل الأول من المركب لاسمي الاسم وأحيانا الصفة وعدده كثير في المدونة

الرطوبة الشبيهة بالجديد (م 1 س 6 ص 73)
 الطنقة الشبيهة بالشبكة (م 1/س 16 ص 76)
 الغشاء الرقيق الشبيه بالمشيمة (م 1/س 20 ص 78)
 ضمة الصر الحادثة عن الغلة- (م 8 س 8/ص 159)
 الرطوبة المحسبة في أورد لعين (م 8 س 10/ص 164)
 الأدوية المعتدلة في الحر والبر، (م 8/س 3 ص 165)
 الأدوية القريبة من الاعتدال م 8 س 3/ص 165

ووردت بعض المصطلحات المعقدة تحمل ضمن مكوناتها فعلا ويبقى رأس المركب دائما للاسم:

الرطوبة التي تشبه بياض العين (م 1 س 20/ص 79)
 العضلات التي تحرك العين (م 1/س 12 ص 81)
 القروح التي يعسر إدمانها (م 8 س 2/ص 161)
 السيلان الذي يعرض في العين (م 8 س 10/ص 163)
 الأدوية التي تحم الصر (م 8/س 10 ص 168)
 الأدوية التي نستعمل في الأوام الصلبة (م 8/س 19 ص 168)

هذه الأفعال لا تؤثر في طبعة المصطلح الاسمية، لأن الفعل يتعلق بالوصول الاسمى، والصلة تكون تركيبيا إسناديا.

وإذا نظرنا في نسب الدوائر لاحظنا أن عدد المصطلحات المركبة في المقالتين (م 1-24، م 8-50) يفوق عدد المصطلحات المعقدة (م 1-24، م 8-26).

وتفوق نسبة المصطلحات المعقدة ذات الثلاثة والأربعة والخمسة عناصر بقية النسب حيث ورد مثا واحد سعة عناصر ومثال واحد شامية عناصر،
 لثقب الذي في العظم الذي في قعر العين (م 1/س 16 ص 77)
 -اعشاء الذي على نصف الجبديفة من خارج (م 1/س 11 ص 80)

فهذه المركبات المعقدة ليست تسميات بقدر ما هي تفسير تين الملحقات لتالية نسب تورع المركبات على المقالتين

أ المقالة الأولى: أعشاء العين.

| المصطلحات المركبة | | | | | | المصطلحات المعقدة | | | | | |
|-------------------|-------|-------|---------|---------|---------|-------------------|---------|---------|--|--|--|
| نوع المركب | إصافي | نعتي | 3 عناصر | 4 عناصر | 5 عناصر | 6 عناصر | 7 عناصر | 8 عناصر | | | |
| العدد | 4 | 20 | 7 | 8 | 6 | 1 | 1 | 1 | | | |
| النسبة | 8 33/ | 1 66/ | 14.58/ | 16.66/ | 12 5/ | 2.08/ | 2 08/ | 2.08/ | | | |

ب المقالة الثامنة: أمراض العين وأدويتها

| المصطلحات المركبة | | | المصطلحات المعقدة | | |
|-------------------|-------|--------|-------------------|---------|---------|
| نوع المركب | أصفي | اعتبي | 3 عناصر | 4 عناصر | 5 عناصر |
| العدد | 26 | 24 | 6 | 9 | 8 |
| النسبة | 34.2% | 31.57% | 7.89% | 11.84% | 10.52% |
| | | | | | 3.94% |

إن المركبات المعقدة تعريفات أكثر مما هي مصطلحات وتسميات لأنها تقدم حملة من سمات وتدفق لوصف كم في المثال التالي «الظفرة المرممة» أصلية الغليظة (م/8 ص 15 ص 167) وهي أقل تواتراً من المصطلحات المركبة (انظر المدونة) بالمصطلح المركب والمصطلح المعقد أكثر دقة من المصطلح البسيط في ضغط المعاهيم إلى حسب أهمها يقلان المصطلح المرجم نقلاً قريباً من المعنى لدي تدلّ عليه اللّغة المصدر

4 4 المركبات الهجينة:

أحتوت المقالة الثامنة من معجم أسماء الأدوية على مصطلحات مركبة اسمية من نوع حصص تتكون من عنصر عربي وعنصر أحسي أطلق عليه الأستاذ إبراهيم بن مراد مصطلح المركب الاسمية الهجينة²⁹ وهي مركبات توجد في المعاجم المختصة. ومن هذه المركبات مركب عتي واحد هو التوتيا المعسول (م/8 ص 4 ص 163)، أما بقية المركبات فإضافية

| | |
|--------------------|------------------|
| -عصده اهو فوسفطداس | (م/8 ص 10 ص 158) |
| -ماء السونج | (م/8 ص 10 ص 158) |
| قشر الكندر | (م/8 ص 13 ص 158) |
| قشر اليرواح | (م/8 ص 14 ص 158) |
| بودر اخديد | (م/8 ص 2 ص 159) |
| ماء الرديسج | (م/8 ص 163) |

ولا شك أن في هذه لتراكيب اثر العجمة ، فهي مهيئة إلى أدوية مفردة ، ولأدوية المنردة عامة مبحث دحيل على اللغة العربية وثقافتها، وقد استعصى مد ظهوره في اقرب الثالث المحري كثير من مصطلحاته على الترجمة ؛ لذلك عادة ما تقتصر المصطلحات الأعجمية قتراساً تما إذا استعصت تمام على لترجمة أو تترجم حرفياً من اللغة المصدر إلى اللغة المورد ، لا فراض الدلالي، لا أن حين بن إسحاق قد برحم جزءا كبيراً من مصطلحات لمقالة الثامنة وحاطط في أمثلة قليلة على عصر من عصري المركب أعجمي كم بينا ذلك في الأمثلة سابقة

4 5 مقولة الاسم:

نلاحظ من خلال استقراء للمقالاتين نفرد لمصطلح المركب الإضافي أو النعتي بمقولة الاسم، فالاسم من المقولات المعجمية في المعجم العدم وفي المعجم المختص . وهو أمكن من الفعل والظرف والصفة . الأداة للتعبير عن المفاهيم، ولذلك نجد أن مقولة الاسم أكثر تواتراً في المعجمية المختصة . مما يُتفق على اللفظ من التعميم إلى التخصص. وليس أدل على أهمية الاسم في التعبير عن المفاهيم من «أن المقولة المعجمية المعللة في المقترضات هي مقولة الاسم»⁹ . فضلاً عما تقتصر لأفعال

والسبب الرئيس لذلك هو أن الأسماء تنبع الأشياء في الاتصال بين الحساسات والثقافات ولشعوب فالاسم يحيل على المفاهيم ويعيها لذلك يتولد المصطلح من الاسم وتصف المصطلحات على سبب الأسماء لا الأفعال، لأن الأسماء تخصص وتعين ولذلك يبقى الاسم أساس الاصطلاح. ونظراً إلى دقة المصطلح وصراحته فإنه يعبر عنه بما يدل على الحدث والذات دون زمان معين. فالفهم إنما هي تسميات خاصة وقوام المعجم المختص مفهومي conceptuel مطبوع systematic، ولأن المصطلحات ذات علاقة مرحلية بموجودات لا تحمل معاني معجمية عامة بل تحمل مفاهيم وتحيل على معارف، فقد عر عنها بالاسم دون غيره من المقولات المعجمية لأن الاسم «هو علامة والسمة المسهة إلى المسمى، لمشره إلى المقصود»

وسيحة لكل هذه المعطيات تصح المقولة المعجمية الأقدر على حمل المفهوم والأقرب للاستيعاب في الاصطلاح ذي الاسم بأنواعه وقد ظهر أثر الاسم في مختلف المركبات التي اشتملت عليها المدونة ، و هي إيا مركبات اسمية نعتية وإيا مركبات إضافية على أن توزيع المركبات الإضافية في أسماء الأدوية يختلف عما هو عليه في المصطلحات الطبية، فترتفع نسبة مركبات الإضافية التي خاصتها التعريف ولتخصص لا الوصف وقد يدل هذا الاختلاف على قدر معجم الأدوية وحدثة معجم الاصطلاحات الطبية، ومصطلحات أمراض العيون على وجه الخصوص، الأمر الذي جعل مصنف الكتاب يعتمد إلى الأسلوب الوصفي عند تقديمه لمصطلحات الأمراض فيكون المصطلح في نفس الوقت معين ومعرف ومفسر، بينما يكفي بتخصص مع الأدوية نظراً إلى وجود مصطلحات الصيدلة وانتشار مبحث الأدوية المفردة المترجمة عن اليونانية

4-6 - الحقل المفهومي Le champ conceptuel:

الوحدات المعجمية العلمية مسجدة مقصودة لذاتها وليست عرقية إنها مأخوذة من مصادر عربية قديمة ادات كمعجم اللغة العامة أو من مصادر عربية يونانية لتعرب

و لترجمة والدحيل ويتميز المصطلح العلمي عن لفظ اللغة بأحادية الدلالة والدقة في التعبير عن المفهوم، وإن كانت بعض المصطلحات الفنية تشكو الزدوف وعلاقة المصطلح بالموجودات علاقة غير مرجعية، لأنه يعبر عن ماهية ومفهوم هما ارتباط بموجود حسي مثل الموجودات المستمية بن المواليد أو موجود محرد مثل الموجودات المسمية إلى لرياصيات.

وقد تكون ضمن معجم المصطلحات الطبية في لقانة الثامنة حقل مفهومي للأدواء، عاصره مركبات تشتت كلها في الرأس وهو لفظ «دواء» الذي يمثل المعجم العام رئيس l'archisememe وحوله تشكل عديد المعينات وتكون حقل مفهومي للأدواء منكب من مصطلحات مركبة معتة وأخرى معقدة نقدم نهاج منها:

| | |
|--------------------------------------|---------------------|
| الأدوية المسددة | (م 8 س 12 / ص 74) |
| لأدوية الفتحة | (م 8، س 10 ص 166) |
| الأدوية المسددة | (م 8/ س 10 / ص 169) |
| لأدوية المعتدة في الحر والبرد | (م 8 س 3، ص 165) |
| لأدوية التي تحدد البصر | (م 8/ س 10، ص 168) |
| لأدوية التي تستعمل في الأورام الصلبة | (م 8/ س 19 / ص 168) |

5- خاتمة:

قد تسهل ترجمة إنتاج له علاقة بالفكر والعن كالأدب والفلسفة، ولكن ليس من أهم ترجمة العلوم وخاصة ما يتعلق بها بعدم حديث ودقيق كعلم طب العيون فعلى المترجم أن يكون عارفا بهذا العلم، مسلماً بحصائصه وماهر في النقل، ورغم حذق حنين بن إسحاق بعة اليونانية حذقا يمكنه من أن يقل عنها مباشرة إلى السريانية والعربية، ورغم إتقانه جيد عبرية ومعرفة الكثرة بقواعده وأسره وبطامها، فقد كان تأثره واضح باليونانية في نقل مصطلحات، وكان حرصه على بناء نظام مصطلحي دقيق وجي، من خلال استعمال مصطلح انبوسمي مع النقل العربي أهم من حرصه على البحث - الذي قد يكون - عن المقابلي عربي. فلا نسي أن حين بن إسحاق بنس لعويا بن هو مترجم وطبيب لا يهتم بالبحث عن المقابلي الدقيق بقدر ما يهتم بغير معرفة ويسعى لإثراء المعجم العربي المختص وواضح أيضا من خلال جردنا لمصطلحات المقالات الأولى والثالثة والثامنة مدى سيطرة المركبات على مصطلحية لعلمة فالتركيب قعدة هامة من قواعد التوليد والرجعة، يسهم في إثراء المعجم مختص بوحدات معجمية عربية تعي عن لحواء إلى الاقتراض المعجمي

وقد ساعد حينئذٍ إسحاق في وضع لمصطلحات المتعلقة بالعين وأمراسها وأدوينها في مقالات كتابه العشر اعتبره على منهج نقل لدلول من اللغة لمصدر إلى اللغة المورد واستوجب منه ترجمة المداليل رغبة في الوصف والتفسير فاستعمل في مواضع متعددة من النقلين الأولى والثانية أداة التفسير أي وللفعل أعني وذلك قصد تقريب المصطلح ورفع الإبهام والغموض عنه.

كما أنه يحرص على ذكر لمقابل اليوناني متى توفر بل إنه يذكر أحيانا نفس المصطلح مترجم مصدرا من اللغة الأم (م/ 1 ص 77). وهو يستعمل في تركيب المصطلح المعقد التشبيه «الرطوبة التي تشبه بياض البصر» (م/ 1 ص 79) والوصف بالاسم الموصول «الذي»

زكية السائح دحماني

التعليق:

- 1 اعتر الحبيب بن أحمد كتب عين ج 1 ص 60 - 6
- مبيوه. الكتاب 396/3 404
- ابن يعيش شرح الفصل 111/4
- الاسترادي. شرح الكافية 81/2
- 2 الحمر وي (رشد) نظرية الدحت العربية ص 77 127
- 3 ابن مراد مقدمة لنظرية معجم ص 155
- 4- اعتبر تركيب في اللغة تصدب لفظي ولتصاحب اللفظي أنواع
- أ التصدم وحدة معجمة مركبة من عنصرين فأكثر، وهي تسمية تطلق على مسميات وتعمل معاملة الاسم العلم في تعيين. تصدم عكس التلارم طاهرة تطلق على ألفاظ اللغة وعلى المصطلح، وتقسم إلى دل حرة أو إصرفة شيء، بينها من أمثلتها في اللغة العامة رأس الحسد ورأس الحبل ورأس القبيلة ورأس المركب. والكون الأول للتصدم يسمى الصميمه وهو حامل للمعنى الأساسي.
- ب التلارم مصاحبة إحدوية استمدان مكونها مقبذ والربط بين عناصره دقيق تحتار مكونات تلارم بعضها البعض، فيقال لسلام عليكم ولا يقل الأمان عليكم
- ج لتعابير لأصطلاحية هي تعبير خاصة بأداء اللغة يصعب إدراكها أو ترجمتها حرفيا إلى لغة أخرى فهي سلسلة من الكميات تقيدها عوامل دلالية وتركيبية تجعل منها وحدة تتسم بثبوت منها صرب
- ه عرص، حائط ولبي دعي ربه
- 5 الاسترادي شرح الكافية. 81
- 6 نفسه 2 81

- 7 نفسه 2 8
- La créativité lexicale p222 -8
- 9 نفسه ص 222
- 10 لمريد من التوصيح والامدة ينظر la créativité lexicale ص ص 222-223
- 11 نفسه ص 222
- 12 . نفسه ص 253
- 13 Mortureux ,Fr La lexicologie entre langue et discours, p 45
- La créativité lexicale , p 233 14
- 15 نفسه ص 245
- 16 نفسه ص 253
- 17 E Benveniste Problèmes de linguistique générale (Formes nouvelles de la composition nominale)
- Guilbert(L) La créativité lexicale ,p 253 -18
- Mortureux . La lexicologie entre langue et discours, p 49 19
- Benveniste(E) Problèmes de linguistique générale Formes nouvelles de la composition nominale, p 174 -20
- 21 - ينظر حول انكون لصري في اعمره والعدت الأورانية إبراهيم من مراد مقدمه لنظرية المعجم ، ص ص 40 44
- 22 حين من إسحاق كتب العشر مقالات في العين ، ص 167.
- 23 نفسه ص 168
- 24 نفسه ص 19
- 25 نفسه ص 167
- 26 نفسه ص 77
- 27 ينظر ترجمته وحياته العلمية في مقدمه كتب العشر مقالات في العين
- 28 إبراهيم من مراد مسائل في المعجم ، ص 142
- 29 إبراهيم من مراد مقدمة نظرية المعجم ، ص 161

المراجع:

أ- العربية:

- ابن أحمد (الخليل): كتاب العين 8 أجزاء. دار ومكتبة الهلال
- اس إسحاق (حين): كتاب العشر مقالات في العين ، مطبعة الأميرية بالقاهرة 1928.
- من حني (أبو الفتح) : الخصائص ، دار اهدى للطباعة والنشر

- اس مراد (برهم) : مقدمة لطرفة لمعجم. دار العرب الإسلامي، بيروت، 1997
مسائل في المعجم دار عرب الإسلامي، بيروت، 1997
-الصعمية المعجمية في: حلة المعجمية، 12 13 (1996 1997)، صص 121 137
-اس مطور (عبد الله): لسان العرب دار حياء التراث العربي 20 جزء
-اس هشام (جمال الدين) مني اللبيب. حرءان. المكتبة لعصرية، بيروت
-اس يعيش (موفق الدين) شرح المفصل. 10 أجزاء، در صدر
-الاسترابادي (رشي الدين) شرح شافية اس الحاجب دار الكتب العلمية. 3 أجزاء
-الغالب (أبو منصور) فقه لغة وسر العربية در العلم للملايين
-احمراوي (رشاد) نظرية اسحت لعربية دار المعارف سوسة 1998
-الحولي (محمد علي) معجم علم اللغة العربي مكتبة سار 1991
-سيبويه (أبو بشر) الكتاب، علم الكتب 5 أجزاء.
-السيرطي (جلال الدين): ارهر في علوم اللغة وأنواعها (حرءان)، دار الفكر.
-عاشور (مصنف) ظاهرة اسم في التفكير لنحوي مشورات كلية الآداب بمنوبة تونس
1999.
-معجم اللغة العربية بالقاهرة :تموعة القرارات العلمية في خمسين عاما من 1934 إلى 1984،
القاهرة 1984

ب بالمرسية

- BENVENISTE (E) Problèmes de linguistique générale, 2 (Formes nouvelles de la composition nominale). Gallimard 1983
-GUILBERT (L) . La créativité lexicale. Ed Larousse 1975.
-MARTINET (A) . Eléments de linguistique générale. Ed Armand. Colln 1967
-MARTINET (André et Jeanne) et Walter (H) . La linguistique. Guide alphabétique éd Denoël 1969
-MORTUREUX (M.F) . La lexicologie entre langue et discours. Ed. SEDES 1997
-PICOCHÉ (J) : Précis de lexicologie française Ed Nathan 1997.
-REY (Alain) . La lexicologie Ed Klincksieck 1970

ج - القواميس:

- بركة (سام). معجم السانبة. فرسي-عربي مشورات خزوس- برس 1984
-عسكي (رمري). معجم الماسطلحات اللغوية انكليزي-عربي دار العلم للملايين 1990.

التوليد بالافتراض في مصطلحات الصيدلة خلال القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي): تطبيق على «الكتاب المنصوري في الطب» للرازي

1 تمهيد:

1-1 - يقوم هذا العمل على دراسة رصفية استقرائية لظاهرة لسانية معينة قد عرفت في اللغة العربية أثناء حركة الإشاء العلمي، هي ظاهرة الافتراض فليس عمدا إذن في الحديث عن الافتراض عامة، بل هو في الافتراض باعتباره «قاعدة» من قواعد التوليد في المعجم، وهو محث واسع ومتشعب، لا أحد اليوم ينكر أهميته في الدرس اللساني الحديث، ودوره في تطور اللغة عامة، وتطور المعجم خاصة وهو لدى لتكلم من أسس قواعد التوليد استعمالا وخاصة في لبنات المتاحة المتداخلة النغات - حلّ معصية التواصل مع الواقع والتأثير فيه، قد صرّار وإم بحث عن عبرية يشده في تقيد بمرح أخرى لهذا يصنّف الدارسون الافتراض بمفهومة العم إلى صنفين أحدهما إلامعيّ (denotatif) ويتعلّق بتسمية الأشياء ومفاهيم التي تظهر في مدان أجسية والأحر إلامعيّ (connotatif) وهو غير ضروري، يرجع إلى رعة المتكلم في التأقلم مع واقع المحتمعات الراقية ومفاهيمها المهيمنة حضاريا وش صخّ هذا التصنيف في ألفاظ اللغة العامة، فإنه لا يبدو كذلك في مصطلحات العلوم وخاصة في القديم فقد كان من العسير افتراض مصطلحات غير ضرورية لأن ذلك يعدّ من الافتراض «لدحي» الذي لا يكن من أهداف علماء أصلا. فقد اضطرّ العلماء، أثناء نقل المصطلحات لأعجمية، إلى افتراض ما كان منها غير معروف في اللغة العربية، وما عتب منها استعماله ببعته الأحنينية فشتهم ولم تنق حاجة إلى إيجاد مقبل له في العربية، فهو ببعته أدقّ ولا شك أن ذلك الافتراض كان يتماشى وطبيعة «حركة الإشاء» العلمي التي قامت على الافتراض التقدي أساسا، ومن لصيغي أن يرافق الافتراض الثقافي افتراض لغوي معجمي.

ويعدّ دارسون محث «العلوم القديمة» أو «علوم المعجم» حيسد مبحثا دحيا في الثقافة العربية، تصدّرت في تكوين رصيده المعجمي لغات أعجمية أصلا، وهذا ما يجعده في صلب قصيد الافتراض² وقد انتقل إلى العربية عن طريق حركة ترجمة رائدة، أصبحت الآن معدية وأعلامها وأثارها الخليلة غير حافية على اندرسين فقد حظيت علوم اليونان

اهتمام علماء العرب، وإليهم رجع فصل الحفاظ عليها وترجمتها والإضافة إليها.

1-2- ووجود حركة الترجمة في تاريخ العلوم العربية يعني أنّ يتابع العلوم الصحيحة لم تكن عربية حاصلة. بل إنّ العلماء العرب قد قاموا بنقل أغلب هذه العلوم من لغات الأعجمية منذ أواسط القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي. فترجمت النصوص السوسنة خاصة إلى اللغة العربية وخصص بالذكر من تلك النصوص: كتاب «المقالات الخمس» في هيولى الطلّ لـديوسقوريدس الذي عاش في القرن الأول الميلادي، وكتاب «الأدوية المفردة» جالينوس الذي عاش في القرن الثاني الميلادي. والملاحظ أنّ مترجمي هذين الكتابين اصطفا من سبل وحب بن إسحاق قد تركا مصطلحات يونانية كثيرة على حاشا الأعجمية، لم يستطيعا نقلها إلى العربية³. ثم ظهرت المؤلفات العربية الأولى في هذه العلوم قائمة على الاقتراض الثقافي أيضا، نذكر منها: مؤلفات يوحنا بن ماسويه (ت243هـ/857م) مثل «النهار والكهول»، و«إصلاح الأدوية المسهلة»؛ مؤلفات حنين بن إسحاق (ت260هـ/873م) مثل «العشر مقالات في العين»، و«كتاب مسائل لمتعلمين»، و«كتاب الأعنة»⁴.

وقد صاحب هذه الحركة مظهران من الاقتراض المطهر الأول هو الاقتراض المعجمي التام؛ والمظهر الثاني هو الاقتراض الدلالي. ونقصد بالاقتراض المعجمي التام نقل الدليل تام بداله ومدلوله؛ ونقصد بالاقتراض الدلالي نقل المدلول دون الدال (أي نقل المفهوم الأعجمي بدال عربي)⁵.

وقد ظهرت هذه المقترحات مصنفيها في جلّ المؤلفات لعلمة العرسه التي صنف في القرن لثالث الهجري وما بعده، واستمر في المؤلفات التي ظهرت في اقرون التالية حتى القرن لسابع الهجري لكنّ العلوم تتفاوت في درجة قيوها لصفى المقترحات على أساس أنّ من هذه العلوم ما هو مؤسس على مصطلحات مرتبطة بمفاهيم قابلة للتجريد (وما هو قبل لتجريد قابل لترجمة بنقل عربي مثل مصطلحات الفلسفة والرياضيات)، ومنها علوم أخرى مؤسسة على مصطلحات تحمل معاهيم ترجع إلى أشياء غير قابلة للتجريد، ومن هذه العلوم الصيدلة، ونّ أهمّ ما تتأسس على الصيدلة هو علم العقاقير وخاصة ما يعرف منها بالأدوية المفردة، ولأدوية المفردة عند القدماء كانت إما نباتية وما حيوانية وإما معدنية، ونقل أسماء تلك الأدوية إلى العربية يخضع لطبيعة التسميات، وهي ثلاثة أصناف فمنها صنف أول يمكن ترجمة تسمياته بمقابلاتها العربية لأنّها موجودة في الثقافة العربية (ومن أمثلة ذلك نذكر: من مصطلحات النبات «الحصاء»، و«العرسج»⁶، ومن مصطلحات الحيوان «التمساح»، و«الحراد»⁷، ومن مصطلحات المعادن «الذهب»، و«العقيق»⁸)، ومنها صنف ثان لا نعرفه الثقافة العربية، ولكن يمكن نقل تسمياته

عن طريق ترجمتها ترجمة حرفية، وتلك الترجمة الحرفية هي التي تسمى الاقتراض الدلالي (ومن أمثلة ذلك في كتاب «الجامع» لاس البيطار مثلاً ترجمة مصطلح «قونس باطس» بقوله: «تفسيره عتق للكلب، لأن «فوس» باليونانية، كلب، و«باطس» «عتق»؛ وترجمته مصطلح «أور سيبور» بقوله «هو الكرمس الحلي، لأن «أورا» باليونانية حل، و«سالبس كرمس») ، ومنه صنف ثالث ذو منزلة مهمة، وهو يشمل المصطلحات الأعجمية التي لم يستطيع المترجمون إيجاد مقابلات عربية لها، لمقابلتها بها، ولم يستطيعوا ترجمتها ترجمة حرفية، فاضطروا حينئذٍ إلى نقلها إلى العربية بقتصر صها اقتراضاً تاماً

من هذا الباب دحمت المقترصات المعجمية العلوم العربية، وخاصة في الأدوية المفردة، وقد أدى ذلك إلى انتشار مصطلحات كثيرة طبية وصيدبية في المؤلفات العربية مفرصة من الاعتبار اليونانية والفارسية، ومن تلك المؤلفات كتاب «المصري في الطب» لأبي بكر الرازي (ت 313 هـ 925 م) وخاصة في مقالته الثالثة المخصصة للأدوية والأعذية، وهي موضوع بحثنا لدراسة الاقتراض المعجمي من حيث هو قاعدة من قواعد لتوليد في المعجم أثناء مرحلة الإشاء العلمي، وخاصة في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي (وقد ألف الرازي الكتاب المصوري في السنوات الأخيرة من القرن الثالث).

2 - منهج الرازي:

2-1- نشأ الاقتراض ظاهرة سلبية حلافيه، باعتباره يحرق نظام اللغة المتقبل، بما يحدثه فيها من أعجمية قد تؤدي إلى تجهل رصيدها الأصل، فإنه يمكن، من ناحية أخرى، النظر إليه على أنه مظهر لساني ضروري، لأنه يثري رصيد اللغة المورد إذ يسد الخانات الفارغة فيها بما كان ينقصها من وحدات معجمية أو دلالات فإن من شروطه أن يكون معبراً عن حقائق ليس لها ما يقابلها في اللغة المورد، وهو ما يضمن حصوله على حيز في الاستعمال اللغوي". من هذه الزاوية تنبأ الدراسة المعجمية الاقتراض باعتباره ضرورة صمن حركة اتحد اللغوي⁹ لأنه من العلوم الأساسية في تطوير المعجم¹⁰

على أن لطبيعة المقترصات التي ساعدت في هذا البحث خصوصية، وهي أنها مصطلحات يمكن أن يكون معاجها معالجة لسانية معجمية تُعدّ آخر يُضاف إلى بعدها العلمي، وهو ما تشه الحركة الاصطلاحية عند العرب في مرحلة متقدمة من تاريخ العلوم عندهم من دليل على أهمية الاعتماد على قاعدة لاقتراض في توسيع المصطلحية العربية وإثراء معجمها فقد عدّ هذا الضرب من استوليد لمصطلحي أكثر طراداً وتواتراً في كتب العلوم من قواعد استوليد الأخرى.

لذلك سيكون هدفنا من هذا العمل البحث في الأسس المنهجية والنظرية التي اعتمدها العلماء لعرب في توليد المصطلح عن طريق قاعدة الاقتراض، اعتماداً على مصدر بعينه كان من أهم ما أنتجته حركة الإنشاء العلمي العربي من الآثار، وهو الكتاب «المصوري في الطب» لأبي بكر الرازي والكتاب مقسماً إلى عشر مقالات، سنهتم بالمقالة الثالثة منها، وهي «في تعرف قوى الأغذية والأدوية»، وتشتمل على أربعة وعشرين فصلاً، سطر منها في الفصل الرابع والعشرين، وهو «في الأدوية التي يكثر استعمالها»، ويصم مسرداً في مصطلحات الصيدلة، قد تداخلت فيه للغات، وهو يمثل لذلك مادة مناسبة لدرس ظاهرة الاقتراض في المؤلفات الطبية والصيدية العربية في القديم، وعلاقتها بمسألة لتوليد المصطلحي في العربية.

فما هي أصول هذا الاقتراض ولعمري؟ وما مدى إتاحتها باعتباره قاعدة توليدية لإثراء المعجم المختص في محل علم محدد هو علم الصيدلة؟

2-2 يكشف الرصيد المصطلحي المعتمد في المقالة المدروسة وكذلك في كتب الطب والصيدية العربية عامة أن الاقتراض كان فيها سمة بارزة، فهو أداة لغوية تعكس حركة اللغات في تفاعلها الحضاري والثقافي، وتكشف مابين الجماعات اللغوية المتجورة من علاقات متنوعة⁽¹⁾، منها له علاقات التي يحدتها انتشار العلوم وما يقتضيه من تقارص بين اللغات أو نتيجة انتقال لأشياء والمفاهيم المرتبطة بها

لكن ما يلفت الانتباه أن الرازي لم يستعمل في هذا الكتاب موقفاً نظرياً من مسألة اتوليد الاقتراض أو من المستويات اللغوية عامة، ولم يول في عمله المصطلحي اهتماماً لقضايا انداخل اللغوي وهو ما يوصي في اعتقادنا، بهذه المسألة في بطله إذ الأمر متعلق بلغة العلوم عامة. فهو فيما يبدو ما كان يرى في الاقتراض من حيث تأديته لوظيفة علمية بأمانة ودقة عاتقاً لغوي، بل كان يقف من مسألة اللغوية موقف العالم الذي يهتم بالبحث عن النافع لإيلاء العلم حقّه من الوضوح، فاستعمل لذلك لغة علمية وعملية تغطي عليها المصطلحات السائدة عليه، وتعتمد الاقتراض وسيلة عو لتجاوز المصاعب والوصول إلى الأهداف العلمية. فتأخذ الاقتراض لذلك قاعدة توليدية وعملية لإيجار عمله الاصطلاحي.

وما يدعو إلى تغليب هذا التصور المنهجي عنده أنه لم يظهر تميزاً للغة العربية، ولم يتشدد في اشتراط استعمال المصحيح، ولم يبحث عن مقادلات عربية قد لا تكون معروفة أو دافقة، وقد تحوّل إلى استعمال المصطلحات، الأعجمية معها لفهمها فكان اعتماده على الاقتراض إذن ضرباً من طلب الدقة والوضوح، وقد لاحظنا أحياناً وجود المقابل العربي للمصطلح الأعجمي، لكن الرازي يختار المصطلح الأعجمي لدقته وانتشاره وبعده عن اللبس، ومن أمثلة ذلك ذكر

| | | |
|--------------------|--------------------------|----------------------------------|
| سقييل ^١ | يوناني، يقال له بالعربية | لعنصر أو يصل الفأر ^{١٢} |
| شيم | فارسي، بالعربية | أروال ^{١٣} |
| كرمرك | فارسي، بالعربية | حت الأثل ^{١٤} |
| -مصصكي | يوناني، بالعربية | لعنك الرومي ^{١٥} |

وهذا دليل في اعتقادنا على أهمية الاعتبارات العلمية الخالصة عنده وهو ما يجعل الاقتراض قصبة مهجئة دقيقة ذات قيمة وظائفية في تلخيص النص العلمي، وليس هو وسيلة مجرد التبسيط والتيسير.

ويمكن أن نستخلص أهم الخصائص المهجئة التي قدم عليها عمل الراري المصطلحي في عتده على الاقتراض.

- أ. خلال الاقتراض مكانة مشروعة ضمن قواعد التوليد المعجمي المعلومة في العربية.
- ب. تزيل المصطلح الأعجمي مرحلة مهمة في كتابه إذ رأى أن العربية لا تستطيع أن تلبي حاجتها إلى التعبير عن المفاهيم العلمية الحديثة بمفردها، مكتفية برصيد المعجمي لداقي؛
- ج. ضعف الاعتماد على قواعد التوليد الأخرى كالمحار والترجمة الحرفية أو الاشتقاق.

3- اللغات المقرضة:

يمثل التصور لمعرفي عادة عامل صعب من أجل تصوير اللغة، من خلال وسائلها الداحية وعن طريق الاقتراض من اللغات الأخرى، خاصة عندما تكون الثقافات والخصائص في اتصال مباشر يسمح بظهور مصردات أحسية وقد كانت العربية على صفة قوية بدأت حصارية كبرى مثل اليونانية والفارسية واللاتينية، وهي لغات رافقت داتها العربة في مراحل رده رة العجمي، وكانت في لعب معوّب عليها في محب العنوم الصبحة خاصة كما كانت تحد مددها أيضا من خلال ما ترسب في محيطها السامي من فروع لغوية كالآرامية والسريانية لم ينقص عن ترويد العربية بعض ما تحتاح إليه^{١٦}

وقد توسعت هذه الحقيقة لتوسع مجاز العربية في العصور الإسلامية اللاحقة، بما أنها أصبحت لغة أكرم ثقافه سائدة، ولهذا ستتوسع علاقاتها لتشمل لغات كثيرة، بعضها يمثل لغات شعوب أصبحت تتكلم العربية دون أن تتخلى تماما عن مخزونها في ما ليس له وجود في العربية من أسماء الأسماء والموجودات الحسية والمجردة وقد احتاحت العربة فعلا إلى هذه اللغات القديمة لنقل بعض أسماء المواليد خاصة في العلوم الصيدلانية، وبعضها الآخر يمثل لغات حصارية ذات شأن في ردهار الثقافة والعنوم، ولعلنا عندما أرست مفاهيمها العلمية حملتها

أسماءه الدالة على أصالتها، نترهن عن أن الاقتراض ستجابه ليثة المصطلح المقترض، كما أنه دليل على نوع من التفوق الثقافي. ولذلك نجد أن اللغات التي أقرضت العربية صعد:

أ- صنف أول تمثله لغات دب مرلة ضعيفة، وهي في العالب لغات تنتمي معها العربية إلى أصل سامي واحد، مثل السبانية والأرامية ولعل استفادة العربية منها لا يخرج عما بين هذه اللغات ولعربية من رصيد ديم مشترك مارالت آثاره قائمة في الاستعمال؛

ب- صنف ثان قوي لمرلة ثلثة لغتان أساسيتان هما إشعاع ثقافي وحضري كبير سقتا العربية في تطوّر العلوم ووضع مصطلحاتها، وهما اليونانية والفارسية، وعدد مصطلحاتها مائتان وأحد عشر (211) مصطلحاً، وسهتّم في بحثنا سماعه مصطلحات هاتين اللعتين فقط ويمكن بالنظر إلى السوحة التالية تبين أثر هاتين اللعتين ومدى الإضافة التي أفادها العلم العربي من صهر ما تحمّل له منها في روافد مشتركة لتكوين علم إنساني شامل.

| المجموع | يونانية | فارسية | مصطلحات عربية |
|---------|---------|--------|---------------|
| 112 | 46 | 82 | 83 |
| 100% | 22% | 38,8% | 39,4% |

غير أن هذا النوع من المقرضات يطرح على العرسة مشكل التعامل مع لغات تختلف عنها اختلافاً كبيراً في مستوى الأصوات والبنية الصرفية خاصة. لهذا فإن هذا الصرب من الاقتراض غلب ما تصحبه مالحات قصد التخفيف من عجمته ما أمكن.

ومن أهم تلك المعالجات تعليق واضح لمصطلحات اللغة الفارسية على مصطلحات اللغة اليونانية، رغم أن اليونانية هي مصدر العلوم. فقد كان العرب يعدّون لفارسية لغة إسلامية لا تخرجهم عن الإصرار الذهبي والعقائدي للثقافة الإسلامية. ولذلك كانوا يعدّون اليونانية هي اللغة الأعجمية حق، ويسعون إلى تخفيف عجمتها باستعمال وسيط فارسي يبدو أيسر تقبلاً في اللغة العربية. من إن من هذه المصطلحات الفارسية ما كان مستعملاً في بلاد العربية وتوسّي أصله الفارسي، فإن من مصطلحات الموالد خاصة ما تعرّب من زمان وأصبح وسيلة لرفع العجمة عن المصطلحات اليونانية الحديثة الظهور في العلوم المترجمة.

ومع ذلك فإن قسماً مهماً من هذه المصطلحات قد ظلّ محافظاً على عجمته، وليس ذلك بغريب في العربية، فقد ال سيويو: «ورنما تركوا الاسم على حاله، إذا كانت حروفه من حروفهم، كان على نتائجهم أو م يكن»⁽¹⁷⁾.

4- من مظاهر تعريب المصطلح المقترض:

ويمكن إداد تصنيف المصطلحات المقترضة في المقائة الثالثة من الكتاب، المنصوري إلى ثلاثة أصناف

4.1- مصطلحات موافقة لأسية، العربية، فهي محصنة في الأصل لأقيسة العربية ولا نكد نلاحظ فيها اختلافا عن العربية في السية أو في لأصوات فإن من الأصول الفارسية خاصة ما لا تختلف عن الكلمة العربية إلا في معناه، عن حدّ قول الأب روثيل نخنة اليسوعي^(٢٩)، وهي تعطي في كثير من الحالات أبية تناسب أسية في الأسماء أو الصفات الموجودة أصلا في العربية، وهو ما نشته الجدول التالي^(٣٠)

| المصطلح | لغته | أصله |
|----------------------------|---------|-----------|
| 1. أشنة ²⁰ | فارسية | أشنة |
| 2. بُسْد ^{2١} | فارسية | بَسْد |
| 3. بلادِر ²² | فارسية | بلادِر |
| 4. بُبوس ^{٢3} | يونانية | Bolbós |
| 5. بِلِسَم ²⁴ | يونانية | valsamon |
| 6. بَهَم ²⁵ | فارسية | بَهَم |
| 7. سِرَو ²⁶ | فارسية | سِرَو |
| 8. شِرْم ^{2٧} | فارسية | شِرْم |
| 9. طِبَاشِير ²⁸ | فارسية | تِبَاشِير |
| 10. عَصِفَر ²⁹ | فارسية | أَصُور |
| 11. عَار ³⁰ | فارسية | غَار |
| 12. عَافَت ^{3١} | فارسية | عَافَت |
| 13. فُو ³² | يونانية | Phû |
| 14. كِبَانَة ³³ | فارسية | كِبِه |
| 15. لُك ³⁴ | فارسية | لُك |
| 16. مومبائي ³⁵ | يونانية | Mûmia |
| 17. وِج ³⁶ | فارسية | وِج |

4.2- مصطلحات حري تعبير بعض عناصرها لصوتية أو الصرفية أو كليهما مع لوافق البية العربية ففي مستوى الأصوات تحالف اليودية لعربية في (g, p) وهم نقلا في الغالب ساء والفاء ، والحيم وغيث؛ وتحالف فارسية لعربية في ساء المثلثة النقط التحتية (p)، و الحيم المثلثة النقط التحتية (tch)، و الردي المثلثة النقط العوقية (dj)، والكاف المثلثة النقط العوقية ، وقد تكتب حص مائل فوقها (g)، وهي تنفر في الغلب في العربية إلى. فاء وباء وردي

وجيم وعين؛ كما لاحظ انقار الدال لفارسية إلى ذال (بادآورد. بادآورد)؛ واهاء في آخر الكلمة إلى جيم (شيره: شيرج)

كما تختلف اليونانية والفارسية في مستوى البنية الصرفية باعتبارهما لغتين ذاتي بنية سلسلية العربيه باعتبارها لغة ذات بنية غير سلسلية لا تخرج المفردة فيها عن نظام صيغي معلوم في البنية الصرفية، وقد دُحِلَتْ في العربية عن البنية الأعجمية تعبيرات في الحركات أساسا كم هو في (نَطْرُون وأصلها اليوناني 'Nitron') أو في الحروف كما هو في (دِفْل) وأصلها اليوناني 'Daphné' أو في الحركات والحروف معا كما في (عريفون، وأصلها اليوناني: Agankon).. إضافة إلى أن العربية - وهي لغة لا يُبدأ فيها بساكن - قد تصف همزة أو ألف اعتياد لتيسير انطق بالكلمات المدوغة بساكن (مثل أسقيل) وأصلها اليوناني (Skilla)

| المصطلح | لغته | أصله | نوع التغير |
|----------------------------------|---------|-----------|----------------------------|
| 1 - أسارون ⁽³⁷⁾ | يونانية | Asaron | إطالة الحركة لأخيرة |
| 2 أسقيل (أشقييل) ⁽³⁸⁾ | يونانية | Skilla | حروف وحركات |
| 3 - أشق ⁽³⁹⁾ | فارسية | أشه | |
| 4 أملح ⁽⁴⁰⁾ | فارسية | أمله | قلب الهاء جيم |
| 5 - نجرة ⁽⁴¹⁾ | فارسية | إنجره | قلب حركة الحرف الأول |
| 6 نرنج ⁽⁴²⁾ | فارسية | نرنك | حروف وحركات |
| 7 - بليح ⁽⁴³⁾ | فارسية | بليله | قلب الهاء جيم |
| 8 - ننج ⁽⁴⁴⁾ | فارسية | نك | قلب الكاف جيم |
| 9 - بورق ⁽⁴⁵⁾ | فارسية | بوره | قلب اهاء قاف |
| 10 - جلنار ⁽⁴⁶⁾ | فارسية | كل إنار | |
| 11 - حمام ⁽⁴⁷⁾ | يونانية | Amōmon | |
| 12 - دفلي ⁽⁴⁸⁾ | يونانية | Daphné | قلب النون لاما |
| 13 - درونج ⁽⁴⁹⁾ | فارسية | درونك | قلب الكاف جيم |
| 14 - راتنج ⁽⁵⁰⁾ | يونانية | Rhétiné | حروف وحركات |
| 15 - رنج ⁽⁵¹⁾ | فارسية | رك | قلب الكاف زاي |
| 16 - ررب ⁽⁵²⁾ | فارسية | ررباب | تقصير حركة النون إطوالة |
| 17 - رريج ⁽⁵³⁾ | يونانية | Arsenikōn | حروف وحركات |
| 18 - رونا ⁽⁵⁴⁾ | يونانية | Hyssōpos | - |
| 19 رتيق ⁽⁵⁵⁾ | فارسية | زيوة | |

| | | | | |
|------|------------------------------------|---------|-------------|-----------------|
| 20 | سَدَج ⁽⁵⁶⁾ | فارسية | سَدَّة | قلب الهماء جيبا |
| 21 | شسجار ⁽⁵⁷⁾ | فارسية | شسكار | قلب الكاف جيبا |
| 21 | عاريقون (أعاريقون) ⁽⁵⁸⁾ | يونانية | Agankon | -- |
| 23 | قافلة ⁽⁵⁹⁾ | فارسية | قافلة | |
| 24 - | قافاليا ⁽⁶⁰⁾ | يونانية | Kakalia | -- |
| 25 | قلقاس ⁽⁶⁾ | يونانية | Kolokassion | -- |
| 26 | قيشور ⁽⁶²⁾ | يونانية | Kissêris | -- |
| 27 | كرب ⁽⁶⁾ | يونانية | Krámbe | حركات |
| 28 - | كدر ⁽⁶⁴⁾ | يونانية | Khóndros | حروف وحركات |
| 29 - | كهروا ⁽⁶⁵⁾ | فارسية | كاه رُ | حركات |
| 30 | مغد ⁽⁶⁶⁾ | فارسية | مغد | حركات |
| 31 - | طرون | يونانية | Natron | حركات |
| 32 | ط ⁽⁶⁷⁾ | يونانية | Náphtha | حركات |
| 33 | هليلج ⁽⁶⁸⁾ | فارسية | هليلج | قلب الهماء جيبا |
| 34 | هين ⁽⁶⁹⁾ | فارسية | éla | حروف وحركات |

4-3. مصطلحات حافظت على سيتها لأعجمية رغم بعض التعبيرات الصوتية أو الصورية:

| المصطلح | لغته | أصله |
|--------------------------------|---------|------------|
| 1 أفثيمون ⁽⁷⁰⁾ | يونانية | Epithymon |
| 2 أفسنين ⁽⁷¹⁾ | يونانية | Apsanthion |
| 3 أفاقيا ⁽⁷²⁾ | يونانية | Akakiá |
| 4 أنزروت ⁽⁷³⁾ | فارسية | أنزروت |
| 5 سفايج (سببج) ⁽⁷⁴⁾ | فارسية | نس بايث |
| 6 ناسيا ⁽⁷⁵⁾ | يونانية | Thapsia |
| 7 ترنجين ⁽⁷⁶⁾ | فارسية | ترنجين |
| 8 تشميرج ⁽⁷⁷⁾ | فارسية | تشميرج |
| 9 توتيا ⁽⁷⁸⁾ | فارسية | طوطوة |
| 10. نودري ⁽⁷⁹⁾ | فارسية | تودري |
| 11 حسيب ⁽⁸⁰⁾ | يونانية | Gypsos |
| 12 جَلْهُنْكَ ⁽⁸¹⁾ | فارسية | حز آهك |
| 13. حنطيا ⁽⁸²⁾ | يونانية | Gentiané |

| | | | |
|----|---------------------------------|---------|------------|
| 14 | راريج ⁽⁸³⁾ | فارسية | رار يانه |
| 15 | ريوند ⁽⁸⁴⁾ | فارسية | راوند |
| 16 | رزنياد ⁽⁸⁵⁾ | فارسية | ررباده |
| 17 | سبستان ⁽⁸⁶⁾ | فارسية | سسستان |
| 18 | سادج ⁽⁸⁷⁾ | فارسية | ساده |
| 19 | سقمونيا ⁽⁸⁸⁾ | يونانية | Skammōn.a |
| 20 | سقمقور ⁽⁸⁹⁾ | يونانية | Skinkos |
| 21 | سكيج ⁽⁹⁰⁾ | فارسية | سكينه |
| 22 | سدروس ⁽⁹¹⁾ | يونانية | Sandarakê |
| 23 | شادك (شاداك) ⁽⁹²⁾ | فارسية | شهابك |
| 24 | شادج ⁽⁹³⁾ | فارسية | شادنه |
| 25 | شقرديون ⁽⁹⁴⁾ | يونانية | Skordion |
| 26 | شونيز ⁽⁹⁵⁾ | فارسية | شنير |
| 27 | شيطرج ⁽⁹⁶⁾ | فارسية | شيتره |
| 28 | شيلم ⁽⁹⁷⁾ | فارسية | شتمك |
| 29 | فواتيا ⁽⁹⁸⁾ | يونانية | Paiōnia |
| 30 | فرسيون ⁽⁹⁹⁾ | يونانية | Prasion |
| 31 | فربيون ⁽¹⁰⁰⁾ | يونانية | Euphōrbion |
| 32 | فودج ⁽¹⁰¹⁾ | فارسية | بوده |
| 33 | فوف ⁽¹⁰²⁾ | فارسية | پوپل |
| 34 | قردامد / قردام ⁽¹⁰³⁾ | يونانية | Kárdamon |
| 35 | قردما ⁽¹⁰⁴⁾ | يونانية | - |
| 36 | قنطوريون ⁽¹⁰⁵⁾ | يونانية | Kentaarion |
| 37 | قيشور ⁽¹⁰⁶⁾ | يونانية | Kissēris |
| 38 | كبيج ⁽¹⁰⁷⁾ | فارسية | كبيج |
| 39 | كزمازك ⁽¹⁰⁸⁾ | فارسية | كزمازك |
| 40 | مصطكي ⁽¹⁰⁹⁾ | يونانية | Mastikhê |
| 41 | نوشادر ⁽¹¹⁰⁾ | فارسية | نوشادر |

ويمكن إرجاع الأصناف الثلاثة التي ذكرنا إلى صنفين كبيرين. الأول هو ما وافق ابنة العربية وأقيستها، سواء لموافقتها لها في أصوله الأعجمية اليونانية ولفارسية أو لأن تغييرات صوتية وصرفية قد دخلت عليه حتى وافق أقيسة العربية، وهذا الصنف هو الذي

يسمى عادة بالمعرب؛ والصف الثاني هو ما استعصى على أنية العربية ولم يُدَحَلْ عليه تغيير فقي محافظاً على كثير أو قليل من مصدر عجمته، وهذا يسمى عادة بالدخيل. ولم تكن منزلة «الدخيل» في المقالة الثالثة من الكتاب المصوري ضعيفة، وهي دالة على أن الرري كان يورد المصطلحات لأعجمه كي وحده مقالة في المصادر التي نقل عنها، فإن جن المصطلحات الأعجمية لمقترضة لتي وردت عنده قد ذكرت من قبل في كتب لأدوية المفردة مترجمة إلى لعربية مثل كتابي ديوسقوريدس وحيسوس أو مؤلفه في القرن الثالث لهجري. وقد اعتمده لأدوية المفاهيم التي أراد وصفها دون أن يجهد في تغييرها بإثبات ما ظهر لبعضها من مقالات عربية بعد مرحلة قتراصها أو إحصاء الدخيل منها لأقيسة العربية شدمج في صدم سية لعربية، فكنت معاملته للمقترصات المعجمية معاملة معاصريه فهي مقترصات صرورية لأنها تسد حاجات فارعة في المعجم العلمي العربي المخصص في مجال الصيدلة، وقد توصل اعتيادها رعم ما صهر لبعضها من مقالات عربية تقوم مقامها لأن لغة العلم ما زالت في نقرن اثنت أعجمية، إذ كانت مفاهيمه والمصطلحات الماملة لها هي المراجع المعتمدة

5- خاتمة:

إن الافتراض مهم أحوجت الظروف إليه، بظل محل خلاف حول أهميته وخاصة حول اعتباره وسيلة من وسائل التوليد. فهو الطريق الأقصر ولكنه الأخطر إذ هو لا يحصع مقديس التويد لذنيه القائمة على تصور داخلي شريحة ما تسمح به أنظمة اللغة ذاتها، بل هو تحوّل لغوي يُنجأ إليه لحل صعوبة نيبوية أو لسد فراغات في لغة المورد لكته عائد أحيانا إلى اعتباطية لعوية يديها التداخل لثافي، وهذا اعتراف ببطاع الكوني لظاهرة الافتراض المعوي

ويست السارح للغوي في لغة العلوم خاصة، فإن لاقتصر يصح مصدرا ممكنا لسد حاجات التطور بأيسر السبل فربما نجد آراء كثيرة مد القديم تعتبره توسعاً فُقره أئمة اللغة ومن أدهارها ورأياه وسيلة من الوسائل المستخدمة في لتوليد المعوي، يطبق بيسر في اصطلاحات العنمية خاصة وتتحوّل أهميته محوّد نقل لأدله اللغوية، إلى التألفم معها¹ لتصح مكثاً مهم من مكثوت رصيده المعوي والمصطلحي

لست عالج في بحث ظاهرة الاقتراض في العربية باعتبارها مظهر توليديا لاغنى لعدة عنه وقد كان له في العربية وظيفة لعوية أساسية في المعجم المختص والعلم العربي عامة، وللدليل على ذلك ما نجم عنه من ثراء مصطلحي فتح آفاق العلوم أمام الإبداع العربي، وكان من العوامل حاسمة في بقاء العربية وتطورها فإن العربية لم تصح لغة حية علمية قادرة على التعبير عن

مستحدثات العلوم وانفون بطاقتها لداخلية فحسب، وإنما أيضا بما أمدتها به اللغات المحاورة لها من مستحدث من الألفاظ والمصطلحات والدلالات الجديدة، فنزلت آنذاك المنزلة الأولى بين لغات العالم، ما بين القرن الرابع والقرن الثامن هجريين (العشر والرابع عشر ميلاديين).

لكن بما كان هذه الظاهرة أن تنحصر ما أجزته في الثقافة العربية في غياب أمرين (1) مقدرة العربية على استيعاب الأعجمي وصهره في طاعتها لإنتاجية لتكوين ثقافة عميقة ذات لغة حيّة طيّعة؛ و(2) انتشار التسامح الثقافي والخصري في المجتمع العربي الإسلامي بسبب ما كان عليه من استقلال وقوة. فإن العامل الأساسي في نجاح الافتراض يعود إلى مدى اتساع المجال الحوي لعمق متقنة، ومحد الاحتياطي للمتكلمين.

الحبيب النصراوي

التعليق:

- 1 - Guilbert : a créativité exicale, p91
- 2 - اس مراد مسائل في المعجم، ص 198
- 3 - يعتر من مراد المعجم العلمي العربي، المحض، ص 84-85
- 4 - نفسه، ص ص 76-78
- 5 - اس مراد مسائل في المعجم ص ص 50-52
- 6 - اس مراد المعجم العلمي له بي اختص، ص 92
- 7 - اس مراد المصطلح لأعجمي، 1 193
- 8 - يقول (دوروي Deroy) لا يحد توحيد حقيقي، بل إذ تحقق في استعمال جماعة لغوية في زمان معين واستعمال المصطلح في لغة العلوم وبداولة في لغة العلماء هو معيار محايد، حتى إن لم يقره المعجم ولم يستعمله المجتمع وهذا يكون انصهر مصطلح في أدنى مستوياته يسهل براه في المستوى العلمي بفقد عظمته وانصهر في الموروث الثقافي ويصبح جزءا غير مفرص منه وليس المقصود بمقدان المعجمه ما يطرأ على انصهر الصوري وانصهر الصوتي من التعبير فحسب وإنما المقصود بصفة خاصة البعد الدلالي المفهومي وهما يصل إلى مفهوم الافتراض الحقيقي أي الانصهار اتمام في لغة المورد وصعوبة اكتشافه لأور وهلة. ولكنه يبقى دلسة إلى اختصار دلا بتميز من حلال بابه مع الكميات الفصيحة في درجة لمحافظة على قواعد اللغة الصوتية وانصهرية دلساية واستركبية فيه، نحاط الكلمات الفصيحة على الخصوع لتلك التقود عد يرى المقترحات تشد عه ب حريثا أو كنيا وفق درجة انصهرها في نظام اللغة المررد (4, p. L'Emprunt linguistique)
- 9 - Taieb Bacconche' L'Emprunt en Arabe moderne, Tunis 1993
- 10 - Deroy L' Emprunt linguistique, p 8

| | |
|-------------|---|
| - نفسه، ص 7 | |
| 12 | بن مراد المصطلح الأعجمي، 2 202-203 |
| 13 | نفسه، 2 511 512 |
| 14 | نفسه، 2 675 676 |
| 15 | نفسه، 2 757 |
| 16 | برهه، من أسرار لغة، ص ص 124 130 |
| 17 | سبويه، كتاب، 4 304 |
| 18 | نظر، عرائب لغة العربية، ص 214 |
| 19 | عتمد في هذا التصنيف أساساً على كتاب بن مراد «المصطلح الأعجمي»، جزء الثاني |
| 20 | بن مراد المصطلح الأعجمي، 2 86 87 |
| 21 | نفسه، 2 202-203 |
| 22 | نفسه، 2 215 |
| 23 | - نفسه، 2 216 217 |
| 24 | نفسه، 2 222 |
| 25 | نفسه، 2 242-244 |
| 26 | نفسه، 2 444 |
| 27 | - نفسه، 2 492 |
| 28 | نفسه، 2 528 |
| 29 | نفسه، 2 546 547 |
| 30 | نفسه، 2 549 |
| 31 | نفسه، 2 552 553 |
| 32 | نفسه، 2 590 591 |
| 33 | نفسه، 2 656 |
| 34 | نفسه، 2 713 |
| 35 | نفسه، 2 772-773 |
| 36 | نفسه، 2 807 808 |
| 37 | نفسه، 2 64 65 |
| 38 | بن مراد، دراسات في المعجم العربي، ص 75 |
| 39 | بن مراد المصطلح الأعجمي، 2 83 84 |
| 40 | نفسه، 2 122 124 |
| 41 | نفسه، 2 136 137 |
| 42 | نفسه، 2 190-191 |
| 43 | - نفسه، 2 229 |
| 44 | نفسه، 2 230-231 |
| 45 | نفسه، 2 247 |

| | | |
|----|--|-----|
| 46 | نفسه، 312/2 | 313 |
| 47 | - نفسه، 339/2 | 340 |
| 48 | - نفسه، 381/2 | 382 |
| 49 | نفسه، 379/2 | 380 |
| 50 | نفسه، 412/2 | 413 |
| 51 | - نفسه، 398/2 | |
| 52 | - نفسه، 2 418 | 419 |
| 53 | نفسه، 2 419 | 420 |
| 54 | نفسه، 2 428 | |
| 55 | نفسه، 2/430 | |
| 56 | - نفسه، 2/435 | |
| 57 | نفسه، 2/504 | 505 |
| 58 | نفسه، 2 550 | |
| 59 | - نفسه، 2 603-604 | |
| 60 | نفسه، 603 | |
| 61 | - نفسه، 2/629 | |
| 62 | نفسه، 2/647 | |
| 63 | نفسه، 2/671 | 672 |
| 64 | نفسه، 2/694 | 695 |
| 65 | - نفسه، 2/698 | |
| 66 | نفسه، 2 758 759 | |
| 67 | - نفسه، 2 789 | |
| 68 | نفسه، 2 800 | |
| 69 | نفسه، 2/804 | |
| 70 | نفسه، 2/94 95 | |
| 71 | نفسه، 2 95 97 | |
| 72 | - نفسه، 2/102 103 | |
| 73 | نفسه، 2/141 142 | |
| 74 | - من مراد دراسات في المعجم العربي، ص 83 84 | |
| 75 | من مراد المصطلح الأعجمي، 2/269 | |
| 76 | نفسه، 2 276 277 | |
| 77 | نفسه، 2/279 | |
| 78 | نفسه، 2/286 287 | |
| 79 | - نفسه، 2/287 289 | |
| 80 | - نفسه، 2 299-300 | |
| 81 | - نفسه، 2/300 | |

| | | | |
|-----|-------------------------------------|---------------------------------------|-----|
| 82 | - | نفسه، 2/ 319 | 321 |
| 83 | نفسه، 2 | 401 | |
| 84 | - | بحنه عرب، 230 | |
| 85 | المصطلح الأعجمي، 2/ 419 | | |
| 86 | - | نفسه، 2 437-438 | |
| 87 | - | س مر د دراسات في المعجم العربي، ص 108 | |
| 88 | س مر د المصطلح الأعجمي، 2/ 453 | 454 | |
| 89 | نفسه، 2 | 454 455 | |
| 90 | نفسه، 2/ 458 | | |
| 91 | نفسه، 2 | 473 474 | |
| 92 | نفسه، 2 | 487 | |
| 93 | نفسه، 2 | 484 | |
| 94 | نفسه، 2 | 499 | |
| 95 | نفسه، 2 | 508 509 | |
| 96 | - | نفسه، 2/ 511 | |
| 97 | - | نفسه، 2 511-512 | |
| 98 | - | نفسه، 2 569-570 | |
| 99 | نفسه، 2 | 570 571 | |
| 100 | نفسه، 2/ 571 | 572 | |
| 101 | نفسه، 2 | 591 594 | |
| 102 | نفسه، 2 | 594 595 | |
| 103 | نفسه، 2 | 608 609 | |
| 104 | نفسه، 2 | 608 609 | |
| 105 | نفسه، 2/ 639 | | |
| 106 | نفسه، 2 | 647 | |
| 107 | نفسه، 2 | 659-660 | |
| 108 | نفسه، 2 | 675 676 | |
| 109 | نفسه، 2 | 757 | |
| 110 | نفسه، 2 | 791-792 | |
| 111 | Gilbert La créativité lexicale, p92 | | |

- المصادر والمراجع:

1- العربية:

- اس مراد ، إبراهيم -المصطلح ،الأعجمي في كتب الطّب والصيدنة لعربية، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1985 (جزآن)
- درست في المعجم لعربي، در العرب الإسلامي، بيروت، 1987
- المعجم العلمي العربي المختص، در العرب الإسلامي، بيروت، 1993
- مسائل في معجم دار العرب الإسلامي، بيروت، 1997
- أنيس، إبراهيم: من أسرار اللغة العربية، ط7، القاهرة، 1985
- الرازي ، أبو بكر محمد بن زكرياء: المنصوري في الطب، تحقيق حزم البكري الصديقي، الكويت، 1987
- سيويه: مكتب، تحقيق عبد السلام هارون، دار سحنون، تونس، 1990
- السعوي ، الأب دفاثل بن تله: عرش اللغة لعربية، ط4، بيروت، 1986 .

2- الأعجمية:

- Baccrouche ,Taieb : L'Emprunt en Arabe moderne, Tunis, 1993.
- Deroy , Louis .L'Emprunt linguistique, Paris, 1956 .
- Frei , Henri .La grammaire des fautes, Paris, 1929
- Guibert , Louis : La créativité lexicale, Librairie Larousse, Paris, 1975
- Picoche , Jacqueline. Précis de lexicologie française, Editions Ferdinand Nathan, Paris ,1977.

Abderrazak BANNOUR

Faculté des Sciences Humaines
et Sociales · Université de Tunis

LES CHAMPS SÉMANTIQUES DANS LES QUELS S'ORIGINE LA TERMINOLOGIE GRAMMATICALE ARABE

0 · INTRODUCTION

La terminologie grammaticale arabe ne s'est pas constituée en une journée et elle ne l'a pas été par une seule personne. Sa formation a duré des siècles et plusieurs générations de penseurs, grammairiens, lexicologues et parfois logiciens ou philosophes (les disciplines ne connaissaient pas les cloisons que nous leur connaissons aujourd'hui) se sont succédé en contribuant chacun à sa manière à en porter l'édifice aussi haut, en y introduisant ou en consacrant la terminologie dans laquelle se reconnaît l'utilisateur profane comme le grammairien chevronné.

Or, cette terminologie, ainsi constituée par retouches successives et de la main de plusieurs générations se présente avec toutes les richesses, mais aussi toutes les bigarrures de ce qui n'est pas l'œuvre d'un génie unique ou d'une pensée linéaire. Certains y ont vu une empreinte de la pensée grecque par des emprunts qui peuvent être vrais pour des cas bien précis, d'autres y ont vu une invention toute faite, monument sorti de la tête d'Al-Kharril, le fameux maître d'un disciple tout aussi fameux que Sibawaihi. Mais la plupart du temps, on s'en remet à la tradition théologique et on n'hésite pas à relier la terminologie grammaticale aux études d'exégèse du Coran et du Hadith. On pensait en effet que l'étude de la langue n'était pas une science autonome mais une science auxiliaire qui ne doit son existence qu'à la nécessité de comprendre les faits de la religion en mettant au clair les tournures des phrases et en proposant un appareillage théorique ou pratique pour désambigüiser les énoncés qui peuvent paraître telles au commun des lecteurs ou des auditeurs.

Nous pensons pour notre part, que ces questions n'intéressent pas le linguiste, sauf en tant que curiosité scientifique. En revanche, cela

l'intéresserait s'il cherchait à voir comment se constitue un champ sémantique et par la même occasion une terminologie. Nous aurons recours parfois à l'étymologie et parfois simplement à des recoupements, voire des rapprochements, analogies ou simples souci de classification.

La naissance d'une terminologie spécialisée:

Ce que peut vivre une science naissante à ses premières heures ne peut être saisi qu'à travers la recherche d'une terminologie qui lui est propre. La constitution d'une terminologie se fait généralement par emprunt, dans sa plus grande partie, à la langue générale et aux autres disciplines en faisant subir aux termes des modifications selon les besoins des concepts, i.e. en en spécifiant l'usage. C'est seulement une fois établie qu'une terminologie qui devient consacrée peut faire perdre ses traces (origines des disciplines prêteuses, etc.) par une sorte de démotivation généralisée. Chaque terme dans la langue spécialisée d'une discipline donnée a tendance à fonctionner à la manière d'un nom propre de la langue générale. La relation entre les constituants du signe linguistique obéit très peu à la conception binaire saussurienne en signifiant-signifié. La forme normale semble être plutôt qu'un signe est directement collé à l'objet, voire au concept, sans la médiation du signifié. En fait, le signe scientifique ne doit pas être confondu avec le signe linguistique¹. Disons que nous avons affaire à un cas particulier auquel on ne peut pas appliquer sans réserve la théorie structurale du signe, ni celle dite ternaire d'Ogden-Richards, mais plutôt celle toute particulière du nom propre, des termes singuliers ou des descriptions définies où l'on a une relation directe signifiant-référent.

Cette courte introduction théorique était nécessaire pour attirer l'attention sur la spécificité et la cohérence de la terminologie d'une discipline. Car si l'on relevait systématiquement et pêle-mêle les termes qu'un dictionnaire spécialisé peut glaner, on peut être saisi par la disparité des formes et des domaines, l'incohérence frappante de ces termes, pris par groupe ou mis dans un ensemble sans autre forme de procès. Or, c'est uniquement en vertu d'une sémantisation préalable, comme le dit Moufida Aïssa-Bannour², qu'un corpus soit perçu et reçu comme tel. Autrement, il serait une liste incohérente de termes ou un tas amorphe de données sans liens. Ainsi, une fois sémantisée, par le label «terminologie grammaticale arabe» tout terme prend sa place dans cette nomenclature.

et trouve une signification à l'intérieur de ce système. C'est ce qui semble distinguer une terminologie spécialisée des mots utilisés dans la langue de tous les jours.

A la lecture du premier grand monument de la grammaire arabe, i.e le *Kitāb* de Sibawaihi, nous pouvons dire qu'il y a trois champs principaux auxquels appartiennent les termes couramment utilisés dans la tradition grammaticale arabe.

- I. Le champ qui semble dominer est sans conteste celui de l'espace dynamique, comme s'il s'agissait du mouvement des astres transposé dans celui des individus (architecture, positionnement). Il est possible de subdiviser ce champ en deux sous-parties. La première comportera la force dynamique qui montre un mouvement orienté. La seconde sera constituée des éléments qui relèvent plutôt d'une spatialité non dynamique, que nous qualifions de positionnel.
- II Un grand nombre de termes (qui vient juste après la première catégorie) relatifs à une valorisation à deux pôles qui semble se présenter pourtant sous une forme scalaire et qui est copieusement hiérarchisation sociale (morale).
- III Des éléments disparates qui se trouvent relevés en dernière analyse de vieux mots désignant des parties du corps...

I - L'espace dynamique :

C'est dans cette catégorie qu'on retrouve le maximum de termes. L'aspect dominant se caractérise par une force dynamique, une poussée orientée, mais certains termes se situent dans l'espace sans mouvement aucun. Ainsi retrouve-t-on dans notre corpus², des termes -indices qui situent ce champ dans cette catégorie et qu'on retrouve aussi dans la terminologie logique arabe comme *tağrī mağrahā* [I p. 15] (litt. il coule dans le même courant) expression qu'on emploie naturellement dans la terminologie astrologique.

Cette dynamique qui se laisse prévoir dans la terminologie grammaticale arabe est corollaire d'une linéarité qu'on ne peut pas ignorer dans la pensée arabo-musulmane. Ainsi si la grammaire elle-même est présentée comme étant *naḥw* «direction», la morphologie est *sarf* «détournement»,

et la lettre d'alphabet *harf* [I, p. 54] «déviation», la langue (ou la variante dialectale) est *lūga* [I p. 210] «sorte de la ligne droite» [le même radical a donné lieu à *ḥilgāʔ*, négation, élimination], l'exception est une *sāndat* «sortie du rangs du troupeau», et la négation *naḥy* [I p. 55] «exil» etc. Cela vacette dans le même ordre d'idées que la linéarité signalée par certains chercheurs et qu'on retrouve dans la relation de *šarīʿa* «législation coranique» à *šāriʿ* «rue» et de *tarīka* «méthode», à *tarik* «voie», et de *maḏhab* «parti», à *dahab* «ailer» mais elle indique en plus que cette linéarité constitue une sorte de transparence par rapport à laquelle toute déviation est relevée et évaluée.

Pour en revenir à la force dynamique, le mouvement qui caractérise la terminologie arabe se retrouve parfois dans d'autres terminologies de la tradition occidentale. Ainsi, le concept qui correspond à la transitivité en arabe signifie lui aussi passage *taʿāya* «passer outre» et l'intransitivité *lā yataʿāda* [I, p. 33] «fixité, rester sur place» est marquée par l'arrêt de ce mouvement à l'objet lui-même. La métaphore du langage courant semble partagée. En effet, les grammairiens arabes parlent depuis Sibawaihi de «*sāʿir al-ḥawām*», littéralement «le langage marchant», dans lequel on reconnaît parfaitement «le langage courant».

Dans cette catégorie, les termes vont par paires opposables. Ainsi, la vocalisation relève de ce même mouvement. Aussi, vocalisé est le dit *muḥammik* «en mouvement», alors que l'absence de voyelle s'exprime par l'absence de mouvement *sukūn* «repos» (ou non-mouvement). La course *ḡary* s'oppose à l'arrêt (*wakf* [I p. 17]), l'entrée (*duḥul* [I, p. 15]) à l'adjonction (*luḥuk* [I p. 15] *ʿidafa* [I p. 14]). Car le mot *ḥifrāb* [I p. 13] (parfois traduit par sciences des déclinaisons et parfois pris comme synonyme de grammaire) signifierait comme dans les autres langues semitiques «entrer». En akkadien, par exemple, *erebu*, signifie entre autres «entrer» (mais il a aussi les sens dérivés de «sauter», «débordement» dans une construction, déborder, avancer). Le mot *a* en arabe comme en akkadien a le sens de «confondre, gâter». Il est quasi synonyme de *ṣaḡama*, qui signifie en akkadien aussi «troubler, brouiller, ternir» (cf. le rapport avec *ṣaḡama* qui signifie marecage).

Bmār en revanche a un rapport certain avec clarté. En akkadien, il signifie «produit, créature, fils, queue», mais signifie aussi «clarté, apparaître, éclairer».

D'ailleurs, les grammairiens parlent dans leurs analyses du verbe qui «entre» [*yadhul* I p 15], littéralement sur le nom et c'est un opérateur qui «entre» sur tel terme. «Entrer» tout comme passer [I. p 15], couper [*katf*, *ḡazm*, I. p.13], tirer [*ḡarr*, I. p. 13]], lever [*wasl*, I p 29, 128] chute [*wukūf*, I p 103], devancer et rattraper [*lawāḥuk*, I. p.15], *tafbīr* (expression, litt. «le fait de faire traverser»), traduisent tous des forces dynamisées non orientées. D'ailleurs, ce qui s'oppose au mot *bināʾ* (littéralement construction, ce qui oppose le mode construit du mode décliné). Cette opposition ouvre sur un autre champ constitué de termes spatialisés, comme *siʿa* (largeur), *maḥall* (lieu), *ḡarf* (circonstance), *ḥin* (laps de temps), *mutamakkun* (litt. qui a lieu)... Les cas s'expriment dans cette même catégorie spatialisée. La relation spatiale des Arabes leur fait mettre le *rafiʿ* (litt. élevé, comme terme qui sert à désigner le nominatif) devant et le *hafiḍ* (litt. en bas) derrière. Il s'agit d'une hiérarchisation à deux dimensions (ce qui est haut est devant et ce qui est bas est derrière. Elle est d'ailleurs, confirmée par le mot *ḡarr* (litt. «traîner», comme terme qui désigne le génitif et le datif). L'accusatif s'exprime par une position intermédiaire qui n'est ni en bas, rabaisée, ni en haut, élevée, mais qui est simplement droite, exprimée par le terme *naṣb* (se tenir droit).

II - La valorisation sociale

Nous ne rencontrons que rarement des valorisations absolues du genre *faux* ou *juste*, mais des valorisations qui se donnent comme s'ils étaient relatives à une scalarité établie, qu'exprimerait le mot *manḥal* (situation «sociale»). Ainsi, nous retrouvons dans la terminologie de Sibawaihi, *sagīr*, *daṣīf* [I. p 48], *kaḥīh* [I. p 80], (petitesse, faiblesse et mocheté) non pas opposés à *takīl*, lourdeur mais qui lui sont synonymes. Car ce sont des valorisations sociales et non pas des valorisations absolues. En revanche, tout ce qui est opposé dans la valorisation sociale s'oppose chez lui. De ce fait, on trouve *mostakīm* [I p. 25] (droit), *nasan* [I p 25] (beau), *ḡana* [I p. 69] (fin) qui s'opposent à *sakīl* [I p 25] (bas), *kaḡīb* [I. p. 25] (mensonger). Les superlatifs marquent encore plus et mieux cette scalarité. Il en va ainsi de la qualification élativale des expressions en *amīḡal* [I. p. 87] (plus haut), *ṣaḡḡa* [I. p 21] (plus courant), *ṣaḡlam* [I. p. 21] (plus savant), *ṣaḡraf* [I. p. 86] (plus connaisseur), *ṣaḡwā* [I. p 33] (plus fort), *ṣaḡwad* [I. p 82] (plus noble), *ṣaḡiff* [I. p. 21] (plus léger), *ṣaḡadd tamakkun* [I p. 20] (plus sûr), *ṣaḡar* [I p. 85] (plus fréquent, *ṣaḡwal* [I p 22] (premier, meilleur), *raḡḡal* [I. p. 20] (plus lourd),...

Des termes comme *nakara* (litt. inconnu, utilisé au sens de « indéfini ») qui a le sens de « ennemi » en akkadien mais est très socialement marqué en arabe. Il s'oppose à *maʿrifa* (litt. connaissance, utilisé au sens de « défini ») qui l'est tout autant. Nous pensons pour notre part que cette socialisation de la terminologie doit provenir d'une certaine influence des études juridiques ou théologiques. Mais c'est là une autre question.

III Les parties du corps humain:

Il est possible de ramener ce qui reste de la terminologie grammaticale, à de vieux mots relatifs à des parties du corps. Ainsi *masdar* (nom verbal) qui devrait être considéré, dans la conception spatiale des Arabes, comme ce qui est devant (début) et dessus (en haut, en premier), car il derive du mot qui désigne la poitrine *sadr*. Quant à *damīr* (pronom), il derive d'un mot *dami*, qui désigne le ventre ou la poitrine. Le pronom est considéré pour cette raison comme un contenant, plutôt invisible. Le verbe *ʔadamara* signifie généralement « cacher son sentiment ». Ainsi, seule la démotivation du terme peut expliquer son emploi pour désigner un pronom apparent dans l'opposition *damīr dāhir* vs *damīr mustatir* « exprime vs non exprime ». De même, le mot *namī* (grammaire) lui-même qui exprime une relation spatiale (côté) derive du nom de la côte, tout comme le mot français, et signifie claudication. C'est à dire erreur et deviation (non transparence), dans le sens que nous avons indiqué plus haut et non pas ligne de conduite comme on le prétend souvent. À côté, du mot *mudāraʿ* qui exprime la simultanéité, et dans lequel nous voyons comment la conception du temps en arabe est fondée sur une spatialisation du corps, car ce mot derive de *ḡaṣṣ* (litt. deux tétines, une paire de seins), nous retrouvons des métaphores des parties du corps qui remettent l'homme à sa place comme étant la mesure de tout, par exemple, *waḡh al-kalām* [I. p. 32, 34] (mode de dire, litt. visage de la parole), et *kalb al-maʿnā* [I. p. 59] (le noyau sémantique, litt. cœur du sens).

Conclusion:

La dernière source, à.e. les éléments nommant des parties du corps, ne sont pas perçus comme tels. En vérité, il s'agit de termes résiduels ou incassables. Si nous avons pensé les mettre dans cette catégorie, c'est plus pour attirer l'attention sur une recherche étymologique possible du vocabulaire arabe.

en le rattachant à ce fond ancien susceptible de fournir des informations très précieuses à une recherche lexicologique sur la formation du vocabulaire de la langue arabe, voire les autres langues sémitiques.

En tout cas, ce ne sont pas les éléments résiduels qui caractérisent les sources de la terminologie grammaticale arabe. Ce qui doit être pris en considération devrait être en toute logique l'écrasante majorité qui appartient comme nous avons essayé de le montrer à la perspective spatiale dynamisée.

Abderrazak BANNOUR

Notes :

1. Moufida Aïssa-Bannour, «Un corpus en construction : l'exemple de la terminologie urbaine» à paraître dans les Actes du colloque sur le corpus organisé à Tunis en juin 2004.

2. Toutes nos références seront données à partir de *Ṣ.ḥawāṣi Al-Kitāb*, édition **Hānṣī**, troisième édition, du Caire (texte établi et annoté par Abdessalem Mohamed Haroun) 1988.

BIBLIOGRAPHIE :

1- En arabe

أس حبي، أبو المتح عشان، كتاب الفصائص، تحقيق محمد علي السحار، القاهرة 1952 - 1956 (3 أجزاء)
أبراهيم، مقدمة لنظرية المعجم، دار العرب للإسلامي، بيروت 1997
عسكي، رمزي مير، فقه العربية المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، 1999.
لرخاح، أبو اسحاق، ما يصرف، وما لا يصرف، تحقيق هادي محمود قراءة ط 3 مكتبة الخانجي
لقاهرة، 2000.

الزغشري، أبو القاسم حذر الله، لمفصل في صناعة الاعراب، دار الكتب العمية، بيروت، لبنان
1999.

سوييه، أبو بشر عمرو بن قيس المعروف بـ(الكاتب)، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي
القاهرة 1988، الطبعة الثالثة، (أجزاء)

المريهبي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي الخرومي وإبراهيم السامرائي، بيروت،
1988 (8 أجزاء)

يوهان فلك، العربية دراسة في اللغة واللهجات والأساليب، مكتبة الخانجي بمصر 1980

2 - En français et en anglais :

- Auroux S. *La révolution technologique de la grammaticalisation* Mardaga Liège 1994
- Aziz Y. "Theme-rheme organization and paragraph structure in standard Arabic", in *Word*, vol.39, n°2, pp. 117-128
- Brockelmann C. *Precis de linguistique sémitique*. Librairie Paul Guethner Paris 1910
- Carter, *Arab Linguistics. An Introductory classical text with translation and notes*. Studies in the History of Linguistics n° 24, Amsterdam, John Benjamin 1981
- Fischer A. *Etymological Historical Arabic Lexicon*. Cairo, 1967.
- Fleisch H. *Introduction à l'étude des langues sémitiques*. Adrien Maisonneuve Paris 1947
- Fleisch H. *Traité de philologie arabe*. Imprimerie Catholique de Beyrouth 1961
- Havet, J., 1978, (édit.), *Tendances principales de la recherche dans les sciences sociales et humaines*. Mouton Unesco. Paris La Haye-New York 1978
- Jakobson, R., 1978, «La linguistique», in J.Havet (édit) vol 1, chap 6 pp 504-556
- Lakoff, G. & Johnson (1980), *Les métaphores dans la vie quotidienne*. Minuit Paris 1980.
- Owens J. *The foundation of Grammar (An Introduction to Medieval Arabic Grammatical Theory)*. John Benjamin. Amsterdam. 1988.
- Pottier *Systématique des éléments de relation*. Klincksieck 1952 Paris
- Vendryes, J., (1923), *Le langage Introduction linguistique à l'histoire*. Albin Michel Paris

Hassan HAMZÉ

ELISA-CRTT

Université Lyon 2

LE KITÂB DE SĪBĀWAYHI ET LA FORMATION DE LA TERMINOLOGIE

GRAMMATICALE ARABE

pour une relecture dynamique

1) « Une terminologie idéale supposerait une science achevée » :

Cette phrase, sur la couverture du *Dictionnaire de la linguistique* de Georges Mounin, établit un principe terminologique fondamental : tant que la science évolue, la terminologie est en perpétuel changement. En effet, l'évolution d'une science donnée implique la création de nouveaux concepts et, par conséquent, de nouvelles unités terminologiques. Cette création qui peut amener à la disparition d'autres termes, se fait souvent dans la douleur, elle génère des conflits entre les termes anciens et les termes nouveaux, non seulement en raison du chevauchement éventuel des deux concepts en question, mais aussi en raison de l'extension ou la réduction de l'un des concepts en concurrence. Il faut un certain temps pour que la langue puisse régulariser la situation, si elle arrive jamais à la régulariser, et procéder aux réajustements qui s'imposent pour délimiter chaque terme et essayer d'arriver à l'idéal terminologique souvent utopique : un terme exprime un concept et un seul ; un concept est exprimé par un terme et un seul. C'est cet état imaginé de la terminologie et, peut-être même imaginaire, qu'on appelle une terminologie idéale ; elle ne peut être atteinte, si elle est jamais atteinte, qu'après l'achèvement de la science.

2) Evolution de la terminologie grammaticale arabe :

L'évolution d'une science ne consiste pas en une répétition des connaissances anciennes ; elle est un dépassement de ces connaissances qui peut prendre la forme d'une rupture avec l'ancien, c'est sa forme la plus évidente, ou d'une continuité, d'une construction nouvelle sur l'ancien. C'est, vraisemblablement, cette deuxième forme qui marque la

pensée grammaticale arabe pour laquelle l'évolution s'est faite par petits pas et sans rupture fondamentale avec le *Kitāb* (H. Hamzé *Les theories grammaticales a'az-Zayjānī*, 1, 10-12).

L'activité grammaticale arabe a connu des développements intéressants pendant plus de sept siècles. Le *Kitāb* de Sibawayhi, qui est le premier livre de grammaire arabe qui nous soit parvenu, s'inscrit dans une longue tradition foisonnante. Il est le fruit d'une intense activité antérieure tout comme il est le point de départ pour d'intéressants développements futurs.

Le *Kitāb* n'est pas né dans le vide. Ce point de vue soutenu par ceux qui croient que la grammaire arabe a emprunté ses concepts fondamentaux à la tradition grecque ne nous semble pas fondé. La réflexion des Arabes sur leur langage commence à partir du premier siècle de l'hégire, c'est-à-dire bien loin avant Sibawayhi mort en 180h/796c. Le volume du *Kitāb* qui embrasse tous les domaines de la grammaire, ses analyses fines et sa maturité, montrent à l'évidence, qu'il ne peut pas être le début de la réflexion linguistique arabe. Toute la littérature, abondante, sur les grammairiens arabes : livres de biographie, de *'adab*, de *'albār*, etc., ainsi que les livres de grammaire, y compris le *Kitāb* lui-même, vont dans le même sens : plusieurs générations de savants ont contribué à la réflexion et au développement des sciences arabes du langage.

Le *Kitāb* était bien un ouvrage fondateur dans la pensée grammaticale arabe. Cependant, la science n'a pas été établie une fois pour toutes. Les travaux des grammairiens postérieurs n'étaient pas une simple répétition fastidieuse comme semble le suggérer l'expression maladroite de Henri Fleisch : « Les grammairiens arabes se sont fastidieusement répétés » (*Tratté de Philologie arabe*, 1, 46). Cette répétition n'intervient que très tard, après plusieurs siècles, avec les grammairiens tardifs, voire très tardifs, qui se sont contentés souvent de reprendre le matériel ancien avant de le verrouiller et le présenter comme une grammaire scolaire immuable.

Quelle que soit la forme que peut prendre l'évolution, elle doit produire de nouveaux concepts et de nouveaux termes. Ce principe est valable dans la première période, celle de la naissance avant le *Kitāb*, tout comme dans les périodes qui l'ont suivi.

Dans la première période, celle de la naissance avant Sibawayhi, il est difficile de connaître de manière sûre et définitive tous les termes. On peut supposer que Sibawayhi n'a pas inventé les centaines de termes de son *Kitāb* et qu'il en a hérité une partie. Le retour au dictionnaire célèbre *al Ayn*, attribué à al-Khalil b. Aġmad (mort en 170 ou 175h / 786 ou 791c), cheikh de Sibawayhi, permet de dégager un nombre important de ces termes. En faisant appel à un certain nombre de critères on peut supposer parfois affirmer l'appartenance de tel terme ou de tel autre à la première période avant Sibawayhi¹. Des lors, il est impératif de voir si ce terme a été repris tel quel dans le *Kitāb* ou pas, c'est-à-dire de voir s'il est utilisé pour exprimer le même concept ou bien pour exprimer un autre concept totalement ou partiellement différent du premier.

Dans la deuxième période, après Sibawayhi, l'évolution de la terminologie grammaticale arabe est évidente. La simple comparaison du *Lexique index du Kitāb de Sibawayhi* avec le lexique de la traduction de la *ʿAlfiyyah* d'Ibn Mālik et qui contient la terminologie de ce dernier ainsi que celle de ses commentateurs, montre que ce deuxième lexique contient plus de cent cinquante termes dans tous les domaines de la grammaire qui ne figurent pas dans le *Kitāb* (Troupeau, *Lexique index*, 19-24).

Le *Kitāb* apparaît comme le point de repère et la référence dans l'histoire de la terminologie grammaticale arabe. De la sorte on peut distinguer ce qui est avant et ce qui est après le *Kitāb*.

3) Les formes de l'évolution :

L'évolution terminologique constatée par rapport au point de référence que constitue le *Kitāb*, touche trois catégories :

3.1° Termes utilisés par Sibawayhi et tombés en désuétude comme les termes de *banāt al ʿarbaʿa* pour désigner le quadrilatère (rubāʿī), ou le terme *ʿimā mā ʿalay ta bi hu* pour désigner le nom d'instrument (ʿim al-ʿālat), etc.

3.2° Termes utilisés par les grammairiens postérieurs et absents dans le *Kitāb*, comme les termes de *ḥukm* (statut), *jumla* (phrase), *alā* (négation), *mustatir* (sous-entendu), etc. Cependant, il faut se garder de considérer toute cette terminologie absente du *Kitāb* comme une terminologie nouvelle inventée par les grammairiens postérieurs. En effet, un certain nombre de ces termes

figurent déjà dans le *Kitâb al-'Ayn* comme le *ja'd* à côté de *naḡy* (negation) ou la *'adâ* à côté de *ḡaḡ* (particule)

3.3° Termes utilisés dans le *Kitâb* et conservés dans les ouvrages postérieurs Cette catégorie constitue la majeure partie de la terminologie grammaticale arabe

4) Vision statique et vision dynamique : le mythe de la case vide :

4.1 Stabilité de forme et stabilité de concept :

À première vue, l'étude de l'évolution de la terminologie grammaticale arabe lorsqu'elle est envisagée, ne vise que les deux premières catégories qui sont des manifestations évidentes du changement. Quant à la troisième catégorie, très souvent, elle n'est même pas envisagée. On considère que les termes attestés depuis toujours dans la tradition sont les mêmes, et que les grammairiens tardifs ont repris les termes des Anciens tels quels sans modification conceptuelle, dans la mesure où les formes des unités terminologiques sont les mêmes.

Cette manière de procéder ne nous semble pas pertinente. La présence d'une même forme dans les différentes sources n'est point une preuve suffisante que le concept est le même. Il est légitime de se poser la question de savoir s'il s'agit bien d'une même unité terminologique ou de deux unités homonymes. Par ailleurs, il faut toujours se demander si le grammairien n'a pas repris les termes anciens pour exprimer de nouveaux concepts plus ou moins éloignés du concept initial. L'étude de l'évolution de la terminologie grammaticale arabe à partir de cette troisième catégorie est beaucoup plus difficile, certes, mais elle est beaucoup plus féconde. Elle nécessite une attention particulière pour pouvoir saisir les changements qui risquent de passer inaperçus parce que la forme reste la même. La stabilité de la forme induit souvent en erreur, car elle donne l'impression que le concept, lui-même, est également stable. Nous donnerons ci-dessous des exemples pour illustrer cette idée.

4.2 Termes de rechange et termes concurrentiels :

À première vue, le sort des deux premières catégories peut paraître réglé. Il est évident que la mort d'un terme ancien et la naissance d'un terme nouveau constituent des changements perceptibles. Mais la mort et la naissance

ne se réduisent pas à des opérations mécaniques semblables à celles des pièces de rechange. En effet, les choses ne se passent pas de cette manière statique. On ne crée pas un nouveau terme qui prend immédiatement la place d'un autre terme qui sort de l'usage et meurt. Le remplacement est un processus qui dure dans le temps, les deux termes cohabitent, entrent en conflit, puis l'un des deux commence progressivement à supplanter l'autre.

Cependant, il n'est pas impossible d'imaginer des opérations sans conséquences, ou, plutôt, sans conséquences significatives. C'est, par exemple, le cas de la disparition de l'un des termes qui présentent une synonymie référentielle et qui coexistent à la même époque soit parce qu'ils sont utilisés par deux communautés pour désigner le même référent comme les termes *al-tarāmat* et *al-tabyīn*, *al-Āamīr al-maḥmūd*, *al-'imād* et *ḥurūf al-Ō-Ōfa* qui étaient employés par les grammairiens de Kūfa en face des termes *al-badal*, *Āu nīr al-ka'n*, *Āamīr al-fa'āl* et *ḥurūf al-jarr* utilisés par les grammairiens de Basra pour désigner, respectivement, la mise en apposition, le pronom sans antécédent, le pronom de séparation entre le sujet et le prédicat d'une phrase nominale et les prépositions (Maẓzūmī *Madrasat al-Kūfa*, 310-314). Il en est de même pour la disparition de l'un des termes synonymes utilisés par le même groupe de grammairiens ou par le même grammairien, notamment dans la période de l'élaboration de la terminologie, l'un des termes finit par supplanter les autres. C'est le cas de *al-jam' bi-tawāwun* ou *al-jam' alladī alā ḥad al-tabyīn* utilisés par S. bawayhi (*Kuṭūb*, 3, 390, 1, 17) ou encore *jam' as-salām* ou *al-jam' al-musallam* ou *al-jam' as-sālm*, termes utilisés pour désigner ce qui sera appelé *jam' al-mudakka' as-sālm* (pluriel masculin externe), par opposition à *jam' al-mu'annat as-sālm* (pluriel féminin externe) et à *jam' al-takṣīr* ou *al-jam' al-mukassar* (pluriel interne).

4-3 Termes ou système terminologique ?

Un domaine de spécialité donné n'est pas un simple assemblage d'éléments indépendants qui s'additionnent et qui se mettent les uns à côté des autres, dans des cases qui forment une structure linéaire annulée. En fait, ces éléments entretiennent une relation dynamique entre eux et forment un système. De Saussure insiste beaucoup sur la relation qui existe entre les éléments du système qui se distinguent par leurs relations mutuelles plutôt qu' par le contenu et les traits intrinsèques de chaque élément (*Cours de linguistique générale*, 162, 164, 166).

Le vocabulaire de spécialité, en l'occurrence celui de la grammaire, est un tissu de relations. Un élément nouveau ne pourra pas prendre une place qui lui est réservée, une case vide prête à l'accueillir, sans relation avec l'ensemble. On a souvent tendance à admettre cette situation notamment dans les cas de l'emprunt. On parle alors de nouveaux besoins qui naissent et de nouvelles unités qui sont empruntées pour répondre à ces besoins. C'est comme s'il y avait dans une langue donnée, des cases vides qu'elle n'arrive pas à remplir. Elle fait alors appel à d'autres langues pour combler le vide en empruntant le terme et le concept qui lui est associé.

Cette vision statique très répandue, ne manque pas de poser problème dans le vocabulaire général tout comme dans les domaines de spécialité. La mort d'un terme, la création d'un terme nouveau et même l'emprunt d'un terme étranger ne sont pas des opérations statiques et figées. Toute opération de ce type est un processus dynamique qui ne s'arrête pas sur l'élément créé mais affecte l'ensemble, dans la mesure où l'élément en question fait partie d'une famille. Dans ce sens, la mort d'un terme ne se traduit pas par sa simple disparition, la création ne peut pas être perçue comme une simple addition, non plus. Un élément nouveau qui entre dans une famille entretient, forcément, des relations avec l'ensemble des éléments de la famille et les oblige à se repositionner. En d'autres termes, le tissu de relations existantes entre les éléments ne reste pas stable. Un autre tissu avec d'autres relations, légèrement ou profondément modifiées se met en place. Il est illusoire de penser qu'on peut étudier l'élément nouveau en faisant abstraction des éléments préexistants.

L'étude de l'évolution de la terminologie grammaticale arabe doit donc rendre compte, non seulement de la disparition de telle unité et de la création de telle autre, mais aussi des changements apportés par cette disparition ou par cette création.

5- Le *Kitāb* et l'évolution terminologique arabe

5.1 L'ouvrage incontournable :

Dans toutes ces opérations, le *Kitāb* de Sibawayh constitue une étape clé, et un passage obligé pour examiner la terminologie grammaticale arabe dès les premiers pas des précurseurs qui ont commencé l'élaboration de la science grammaticale jusqu'à la normalisation de cette terminologie avec les grammairiens tardifs.

Même s'il est difficile d'établir avec certitude toute l'histoire de cette terminologie dans les deux premiers siècles faute de livres de grammaire avant le *Kutāb* de Sibawayhi, il nous est possible de connaître une partie de cette terminologie à travers le *Kutāb* lui-même, ainsi qu'à travers la production des savants avant Sibawayhi, dans les différentes disciplines comme l'exégèse du *Coran* de Muqātil b. Sulaymān (mort en 150h / 767c), le *Duʿwān* d'al-Kharrāq b. Haffān recueilli par Abū ʿAmr b. al-ʿAlā (154h / 771), le *Kutāb al-Ayn*, attribué à al-Khalil b. ʿAḥmad (170 ou 175 / 786 ou 791), et

Les grammairiens arabes après Sibawayhi, ont repris une bonne partie de sa terminologie qu'elle soit élaborée par Sibawayhi ou reprise aux savants antérieurs. Cependant, cette terminologie ne s'est achevée que quelques siècles plus tard. Il est donc impératif de partir du *Kutāb* pour faire les comparaisons dans les deux sens : en remontant le cours de l'histoire vers les grammairiens anciens, puis en descendant vers les grammairiens tardifs.

Dans la comparaison avec les anciens, tout comme dans la comparaison avec les tardifs, on peut retrouver les trois types de modification : création de nouveaux termes, disparition de termes anciens et changement des concepts pour un certain nombre de termes gardés tout au long des siècles.

Dans ce qui suit, il sera question de quelques échantillons qui appartiennent à différents types de situation afin de montrer qu'il s'agit bien d'un processus dynamique et non de cases vides à remplir.

5.2 Élément nouveau perturbateur :

Les deux termes *ʾīlāl* et *ṭamyiz* sont bien connus dans la tradition grammaticale arabe. Ils couvrent deux concepts différents dans l'œuvre des grammairiens puisqu'ils sont présentés dans deux chapitres distincts, malgré des points de ressemblance entre les deux. Contrairement au *ʾīlāl*, le deuxième terme, le *ṭamyiz*, est absent du *Kutāb*. Il ne s'agit, pour l'instant, que d'un simple constat qui peut être obtenu à partir de l'index des termes techniques du *Kutāb*.

Dans une étude de l'évolution de la terminologie grammaticale arabe, on peut être tenté d'examiner le nouveau terme, le *ṭamyiz* et de considérer que le terme *ʾīlāl* est toujours le même. Cependant, s'arrêter là et croire que l'étude peut se contenter de ce constat ne peut mener qu'à des confusions. Il y a là une erreur

méthodologique qui prend le terme seul, coupe de l'ensemble, comme s'il ne faisait pas partie d'un tissu. Or, la création de ce nouveau terme, le *tamyiz*, ne peut pas se faire sans modifier les rapports existants. En conséquence, l'autre terme, le *fal*, ne pourra pas rester sans changement. Le *fal* dans le *Kutab* ne pourra donc pas être équivalent du *fal* dans l'œuvre des grammairiens postérieurs. Dans un cas, le *fal* tout seul occupe le terrain, dans l'autre, le terrain se trouve partagé avec le *tamyiz*.

Le terme *kalām* fournit un autre exemple. Dans le *Kutāb* ce terme couvre plusieurs acceptions². Il désigne, entre autres, la structure syntaxique de l'énoncé³ qui sera désignée, plus tard, par le terme *jumla* (phrase). Le terme *jumla* utilise dans une acception technique dans le *Muqaddab* d'al Mubarrid à la fin du III^{ème} / IX^{ème} siècle (1, 8), entre en concurrence avec le terme *kalām*. Les deux termes considérés toujours comme équivalents par des grammairiens comme Ibn Jinnī (392 / 1002 : *al Kamūdhī*, 1, 12) et az Zarnakhsari (538 / 1144 : *al Mujaḥḥid*, 23) finissent par couvrir deux acceptions différentes avec Ibn Ḥisām au VIII^{ème} / XIV^{ème} siècle : le premier, *kalām* sera considéré sur le plan sémantique, comme tout énoncé ayant un sens complet, le second, *jumla*, sur le plan syntaxique, comme une phrase, que le sens soit complet ou non (*al-Ḥisām al-Jabīn*, 2, 374-375). En fait, le deuxième terme a fini par ébranler le premier pour en modifier la portée.

5-3 Restriction du champ : le *'istiḥāl* :

Le terme *'istiḥāl*⁴ est défini par Ibn 'Uḍḍūr (669 / 1271) comme le fait qu'un verbe, ou ce qui lui ressemble, s'occupe d'un pronom de rappel dont l'antécédent est antéposé au verbe de sorte que, si le verbe n'était pas occupé du pronom pour le régir, il aurait régi son antécédent (*Ṣarḥ al-Jumal*, 1, 361). Exemples :

^{1°} Si le verbe s'occupe du nom, il le régit à l'accusatif :

| | | |
|------------------|---|-------------|
| zayd-an | + | Āarab-tu |
| Zayd (accusatif) | | j'ai frappé |

2° le verbe s'occupe du pronom de rappel., le nom qui n'est plus régi par le verbe se met au nominatif en tant que sujet d'une phrase nominale

| | | | |
|------------------|---|-------------|--------------|
| zayd-un | + | Āarab tu | + hu |
| Zayd (nom natif) | | j'ai frappé | + lui |

Cette définition de *ʾiṣṭīʿāl* est reprise dans tous les dictionnaires de la terminologie grammaticale arabe. Elle n'est point remise en cause. Or elle ne correspond que très partiellement à l'acception du terme dans les sources anciennes. Dans le *Kutāb*, cette définition n'est que l'une des acceptations particulières de *ʾiṣṭīʿāl* comme dans le verset [Coran 41, 17] : */wa ʿammā tamūd-u fa haday-nā hum/* (*Kutāb*, 1, 81). En effet, *ʾiṣṭīʿāl* dans le *Kutāb* consiste à occuper un verbe d'un nom pour le régir, l'acception première du terme est le fait d'occuper un verbe de son *fāʿil*, que le *fāʿil* soit l'agent ou le patient du verbe. La seule occurrence du terme dans le *Maʿānī al-Qurʾān* d'al-Farrāʾ (1, 12-13) ne concerne point la rection exercée sur un pronom de rappel, mais le fait d'occuper une unité nominale d'une autre pour former un inchoatif et son énonciatif comme dans l'exemple

/hādā l-ʿasad-u malūf-an,

L'on voit bien qu'il ne suffit point d'avoir la même forme pour conclure que l'unité terminologique est la même dans toute l'œuvre des grammairiens arabes.

5.4 • Redistribution des tâches : *naḥw* et *taʾrīj*

Le terme *taʾrīj* apparaît dans le *Kutāb* (4, .42) avec un sens bien particulier. Il signifie le fait de construire des unités non attestées dans la langue des Arabes selon les schémas de cette langue. Construire, par exemple, de la racine ĀRB / un mot sur le schéma /faʿlal / donnerait * /ĀaRBab /. Cette opération ressemble beaucoup à ce qui sera appelé, plus tard, *masʾil al-tamrīn wa l-ʿasāʾil* ou il s'agit de faire des exercices de formation d'unités inexistantes sur un modèle préexistant pour vérifier la maîtrise par l'élève des systèmes de la langue notamment les systèmes morpho-phonologique et syntaxique.

Après Sibawayh., le champ d'application de ce terme commence à s'élargir pour comprendre, non seulement, des unités virtuelles construites sur le modèle,

mais aussi des unités attestées ayant subies des transformations phonologiques. Plus tard, c'est une partie, puis c'est la totalité de la morphologie qui est couverte par le terme *ta'arîf* à côté de la phonologie et des exercices mentionnés ci-dessus. Le *ta'arîf* dans ce sens, se met en face de *naḥw* (syntaxe).

Il nous paraît primordial, quand on examine les changements intervenus dans la conception du *ta'arîf* de ne pas perdre de vue : le changement de *ta'arîf* ne peut pas se faire sans changer, en même temps, et progressivement, les termes qui partagent avec lui le même champ. Ainsi, le terme *naḥw*, qui, à première vue n'est pas concerné, ne pouvait pas rester stable. Son acception ne pouvait plus être la même dans le *Kitāb* et dans les textes postérieurs. Au fur et à mesure des changements qui interviennent pour le *ta'arîf*, le *naḥw*, lui aussi, change et se transforme. Aussi, des chapitres comme le diminutif, la dérivation, le nom de relation, etc. qui en faisaient partie commencent-ils à en sortir pour que le *naḥw* ne regroupe plus que la partie qui concerne les relations syntaxiques entre les différentes unités de la phrase⁵.

6- Conclusion:

Les exemples donnés visent trois objectifs

-démontrer qu'un examen de la terminologie grammaticale arabe et de son évolution ne pouvait pas se faire sans prendre le *Kitāb* de Sibawayhi comme un point de départ qui permet de remonter le temps vers les premiers grammairiens et descendre vers les grammairiens tardifs.

-démontrer qu'une étude de l'évolution de la terminologie grammaticale ne pouvait pas se réduire à un examen des termes disparus et des termes nouveaux, beaucoup de termes qui ont gardé la même forme ont subi des changements plus ou moins importants dans les concepts qu'ils expriment. L'invariabilité de la forme ne peut, en aucun cas, être prise comme une preuve de l'invariabilité du terme.

-démontrer que l'examen des termes morts et des termes nouveaux ne peut pas se réduire à ces termes. La création terminologique n'est pas une opération mécanique qui consiste à remplir des cases vides. Il est donc nécessaire d'adopter une vision qui considère la création terminologique comme un processus

dynamique Dans ce processus, les termes morts et les termes nouveaux sont considérés comme des éléments d'un ensemble dans lequel la relation entre les éléments est aussi importante, voire plus importante que le contenu même de l'élément. En conséquence, tout changement (disparition ou création), doit être vu comme une opération qui affecte l'ensemble des éléments qui occupent le même champs

Hassan F. AMZÉ

NOTES :

- من قصص الأصيل في المعجم العربي المختصر * Hassan Hamzé
² G. Troupeau dans son *Lexique-index du Koub* donne plusieurs équivalents de ce terme : prose, mot, énoncé, énonciation, langue et langage
³ Voir Hassan Hamzé : عودة إلى المسند والسند إليه في كتاب سبويه : notamment p 36
⁴ Voir Hassan Hamzé « 'IsuEâl », à paraître
⁵ Voir Hassan Hamzé : في تطور مصطلح التصريف : à paraître

RÉFÉRENCES BIBLIOGRAPHIQUES

1- Sources primaires :

- ابن حني : خصائص، تحقيق محمد علي البحار، دار الكتاب العربي، بيروت، 1371 هـ / 1952 م
 ابن عسكور : شرح حمل لرسالة، تحقيق صاحب أبو حجاج، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلسلة إحياء التراث الإسلامي، عدد 1400 هـ / 1980 م
 ابن هشام : معاني اللين عن كتب الأعراب، تحقيق محمد علي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 1407 هـ / 1987 م
 خليل بن أحمد : كتاب عن تحقيق مهدي بن حورمي وأبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط 1، 1408 هـ / 1988 م
 لرحمشرقي : المفصل في صفة العرب، تحقيق علي بن ملحيم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 1، 1993
 سبويه، أبو بشر : الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1971
 1979

الغراء معاني القرآن، تحقيق محمد عبي الحار وأحمد يوسف بجاتي، عالم الكتب، بيروت، ص3،
 1403 هـ 1983 م
 القرآن الكريم
 لمررد المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عصبية، عالم الكتب، بيروت، د.ت

2. Sources secondaires :

- Fleisch, Henri . *Traite de philologie arabe*, Imprimerie catholique, Dâr a. Machreq, Beyrouth, Vol. 1, 1961
- Goguyer, Antoine : *La Alfyyat d'Ibn Mâlik*, Librairie du Liban, 2^{ème} ed, 1995.
- Hamzé, Hassan *Les théories grammaticales d'az Zayyâq*, These d'Etat es lettres, Université Lyon 2, 1987
- Mounin, Georges * *Dictionnaire de la linguistique*, Quadrige, Presses Universitaires de France, 2^{ème} édition, 1995
- Saussure, Ferdinand De *Cours de linguistique générale*, édition préparée par Tullio De Mauro, Payot, Paris, 1985
- Troupeau, Gérard *Lexique-index du Kitâb de Sibawayhi*, Klincksieck, Paris, 1976.
- حررة، حسن «عودة إلى المسند والمسنود في كتاب سيويه»، محادثة السائد في اللغة والأدب والفكر،
 تحت إدارة «محادثة السائد» عدم 1996 بإشراف توفيق بن عمر، منشورات كنية
 علوم الإنسانية والاجتماعية تونس، سلسلة 7، مجلد 2، 2002، صص 21-47
- حررة، حسن «في تطور المصطلح نحوي لعربي»، دورية علوم اللغة، القاهرة، عدد خاص عن
 المصطلح نحوي لعربي بإشراف حسن حررة، تحت طبع
- حررة، حسن «من قصائد الأصمعي في المعجم لعربي مختص»، أشعل بدوه المعجم لعربي لتاريخي، تونس،
 مجلة المعجمية، لعدد 21، تحت طبع
- حررة، حسن «في تطور مصطلح انصراف»، قيد الإبحار
- الحرومي، مهدي * مدرسة الكوفة ومهجها في دراسة اللغة والسحر، مطبعة الدي الحليي، القاهرة،
 ص2، 1377 هـ، 1958 م
- هرون، عبد السلام فهرس كتاب سيويه انظر سيويه الكتاب، جزء الخامس

Abdelhamid TAGHOUTI

(ELISA Lyon2)

LA TERMINOLOGIE GRAMMATICALE ARABE DANS LE KITÂB DE SIBAWAYHI

Le *Kitâb* de SIBAWAYHI (180 / 796) reflète une activité grammaticale intense en même temps qu'il constitue une étape avancée et mûre de son époque. De ce fait, il est incontestablement, un ouvrage de référence incontournable pour toute réflexion ou description de la matière grammaticale arabe. Ainsi notre réflexion portera sur la terminologie grammaticale arabe dans le *Kitâb* de SIBAWAYHI. Nous tenterons, dans un premier temps, de faire une description de cette terminologie. Nous tâcherons par la suite de mesurer l'étendue de son 'adaptabilité' aux normes actuelles et de suivre son évolution.

1 La terminologie grammaticale arabe dans le *Kitâb* de SIBAWAYHI: Lecture de la table des matières

La lecture de la table des matières du *Kitâb* montre que les intitulés des chapitres vont de la simple séquence linguistique composée de deux termes à celle composée d'une suite de mots pouvant contenir plus d'une phrase et occuper plus d'une ligne. Sur les 555 chapitres qui constituent l'œuvre, nous avons recensé seulement une vingtaine de chapitres (22 / 23) dont l'intitulé est composé du terme /ba'ib / (chapitre) suivi d'un deuxième terme annexé au premier tels que :

Chapitre d' /al jarr / (le génitif) – chapitre d' /al-ibtida' / (l'initiation) – chapitre d' /an-nida', (l'appel) – chapitre d' /an-nadba / (la déploration) – chapitre d' /at-tarḳīm / (l'éducation) – chapitre d' /al-istithnā' / (l'exception) – chapitre d' al hamz (hamza occlusive glottale) – chapitre d' /at tadḥīl / (la gemination ou le dédoublement de consonne) – chapitre d' /al-idghām / (l'assimilation), etc.

Ou encore :

Chapitre de /karn / - chapitre de /ghayr / - chapitre de /'ayy /
 - chapitre de /'idhan / - chapitre de /hatta. / - chapitre d' al
 fa' / (le f) - chapitre d' /al- wa'w / (le w) - chapitre de 'aw /

Le titre le plus long renferme, à lui seul, 38 termes (livre I, p 335)

/na dha # ba.bu # ma' # yantasibu # fi h # l-masdaru # ka na
 # fi h. # al 'aifu # wa # l-la mu # 'aw # lam # yakun # fi hi #
 'ala. # 'idma ri # l fi'a # l-matru ki # 'izhha ruhu # li 'annahu
 # yasi ru # fi: # l 'ikhba'ri # wa # l-istifha'mi # badalan # min
 # al-lafzu # b. + l fi'li # kama: # ka'na # l-hadhara # badalan
 # min # 'hdhar # fi' # l-'amri / .(le complément de cause).

Notre attention a été particulièrement attirée par le fait que plus de la
 moitié des intitulés (241) commencent par le mot chapitre suivi du relatif
 ma / qui est suivi à son tour d'un verbe, tels que.

- /ba.bu ma: ya'malu fi:hi l-fi'lu fa+yantasibu wa huwa ha.
 lun waqa'a fi. hi l fi lu wa laysa bi+maf'u'lin / ' le complément
 d'état (al hāl)

/ba:bu ma: ya'malu 'amala l-fi'li wa lam yajri majra l fi'l
 wa lam yatamakkan tamakkunahu les verbes d'exclamation
 et de louange)

/ba:bu ma: yaku nu min al masa:diri mafu lan fa+yartafi u
 kama. yantasibu 'idha shaghalta l fi'la bihi wa yantasibu 'idha
 shaghalta -fi'la bi+ghayrihi ' le complément absolu (al
 maf'u lu l mutlaqu), etc

Quelques chapitres (une vingtaine) commencent par le mot /ba:bun
 suivi de la particule du génitif /min / (parmi les. .) suivie à son tour par un
 nom, tels que .

- /ba.bun min al fi'li yusta'malu fi' l ism. thumma yubda.u
 maka'na dha:lka l-ismi 'ismun 'a kha:u / . le permutatif (al
 badal)

- /ba bun min al masa dir. jara majra. l-fi'li l-muda n'i fi
 'amalihi wa ma'na:hu ' faire régu le nom d'action (le masdar)

/ba:bun min al-jaza 'i yanjazimu fi:hi l- 'flu 'idha: ka'najawa'
 ban li+'amrin 'aw nahyin 'aw istifha:mi l 'aw tamannin 'aw
 'aradin / la protase et l'apodose (ash s iartu wa jawa buhu.)

A un degré moindre, SIBAWAYHI recourt à l'emploi de la voix passive :

- /ba'bun yuhdhafu m.nhu l fi'lu li+kat irat:hi fi' kala'mih.m
 hatta. sa ra bi+manzilati l-mathal. / : l'ellipse du verbe

- /ba'bun yujma'u fi:hi l ismu 'n ka'na l.+mudhakkanin 'aw
 mu'annathin bi t-ta 'i kama yujma'u na ka'na 'a:khurunu
 ha:'a t-ta'n:ithi / : le pluriel des noms qui se terminent par /t/
 ouvert

- /ba'bu huru:fin 'ujriyat mujra. huru.fi -istifha:mi wa huru:
 fi l 'amr wa n-nahyi . les particules de négation

/ba bu ma yukhta:ru fi hi n nas'u wa laysa qablahu
 mansu ban buniya 'ala' l-fi'li wa huwa ba.bu l-istifha:mi
 (l'interrogation) /

Nous pouvons poursuivre nos remarques et affiner notre description.
 Cependant l'on s'interroge d'abord sur les besoins auxquels doit répondre toute
 terminologie en général quelle que soit son époque ? Et dans quelle mesure
 la terminologie grammaticale dans le *Kitāb* de SIBAWAYHI répond-elle à ces
 besoins

Alain REY, dans son ouvrage *La terminologie noms et notions*, fait état de
 trois sortes de besoin : la description, la transmission et la normalisation

1 « Besoins de description systématique des ensembles de termes nécessaires à
 la formulation des discours portants sur un domaine : socialement disjunct »

2 « Besoins de transmission et de diffusion des connaissances dans un domaine
 au moyen de sa terminologie »

3 « Les besoins de normes s'appliquent en général à tout usage linguistique, à
 toute formation théorique . chaque domaine est conceptualisé diversement,
 selon des écoles, des tendances, des hommes »

2 La dimension descriptive dans la terminologie du *Kitāb* :

En dépit de sa complexité et de sa longueur la terminologie adoptée par SIBAWAYHI décrit, mieux que tout, les notions et concepts de grammaire qu'elle cherche à communiquer. C'est, peut être, ce qui fait sa force. Prenons quelques exemples et voyons, concrètement, comment cela se passe et il

Premier exemple

L'agent dont la rection du verbe ne l'a pas dépassé pour régir un patient et le patient dont le verbe n'a pas régi un agent et ne l'a pas dépassé pour régir un autre patient.

Il est clair qu'il s'agit, dans cet intitulé de deux questions parfaitement exprimées par SIBAWAYHI. Leur point commun est l'absence d'un patient. La première question concerne /al fa'īl al-ladhi' lam yata'adda hu fi'lu-hu 'ilā maf'ūlin / 'l'agent dont le verbe ne régit pas un patient, autrement dit, le verbe intransitif et son sujet. SIBAWAYHI donne les exemples suivants : /dahaba zaydun / (Zayd est part.), /alasa amrun / ('Amr s'est assis). La deuxième question concerne le verbe transitif lorsqu'il est à la voix passive. Par conséquent, lorsque le patient se transforme en sujet d'un verbe passif. Ainsi pour signifier le verbe intransitif SIBAWAYHI emploie l'expression , al-ladhi' lam yata'adda-hu fi'lu-hu 'ilā maf'ūlin / et pour signifier le verbe passif qui ne régit que le substitut de l'agent, SIBAWAYHI emploie l'expression / al-ladhi' lam yata'adda 'ilay-hu fi'lu fa'īlin /, autrement dit "le substitut de l'agent" qui est à l'origine un Patient, et qui est, en l'absence d'un agent, régi au nominatif par le verbe en tant que sujet. Les verbes de cette catégorie se contentent de régir le substitut de l'agent et ne régissent pas un deuxième patient. SIBAWAYHI donne les exemples suivants:

Dariba zayd+un (nominatif)

yadrabu 'amr+u. (nom nauf)

Nous pensons que cette terminologie de SIBAWAYHI est plus explicite que celle adoptée par la suite et retenue, entre autres, par les manuels scolaires actuels : /la'zim / (intransitif) et /muta'addin / (transitif). La terminologie de SIBAWAYHI mentionne expressément l'absence d'un Patient (C.O.D.) dans la phrase dont le verbe intransitif se contente de régir l'agent sans

la nécessité, aucune, d'un Patient. Alors que les terminologies de /la zim/ et /muta'addin/ supposent un sous-entendu sémantique, à savoir 'schématiquement': «se contente d'un agent» pour /la zim/ et «ne se contente pas d'un agent et le dépasse pour régir un complément d'objet qui compléterait le sens de la phrase» pour /muta'addin/

3 · Transmission du savoir grammatical et évolution historique dans la terminologie du Kitâb :

Selon toute vraisemblance, SIBAWAYHI n'a pas inventé la totalité de sa terminologie grammaticale. Une partie est prise dans les propos de ses prédécesseurs. C'est à la fois l'aboutissement et le prolongement d'une démarche déjà entamée avec Abû al 'Aswad ad DU'ALÎ (69/688-89), al-HADRAMÎ (117/735), al-IAQAFÎ (149/766 ou 154/771), al-KHALÎL (170/786-87 ou 175/791-92), Yûnu Ibn Habib (183/799) et d'autres. SIBAWAYHI, dans son *Kitâb*, ne manquait pas de faire allusion à ses prédécesseurs, en particuliers à son maître al-KHALÎL Ibn Ahmad al Farâhîdî.

Le grand mérite qu'a SIBAWAYHI est de nous avoir légué une matière riche voire une source inépuisable à la terminologie grammaticale arabe. Le *Kitâb* demeure, en ce sens, un passage incontournable pour les grammairiens, les terminologues, les linguistes, etc. Cependant, on imagine mal que l'on pouvait adopter l'ensemble de la terminologie grammaticale de SIBAWAYHI, telle qu'elle se présente dans son *Kitâb*. Aujourd'hui, la lecture de la tradition en général et du *Kitâb* en particulier n'est pas toujours une lecture aisée pour un public non averti. Abstraction faite de l'auteur et de son époque et sans intention aucune de vouloir porter un jugement sur la terminologie de SIBAWAYHI à travers les valeurs actuelles, nous avons voulu savoir, à travers l'exemple du sujet du verbe passif, si le concept peut être dégagé à partir de la terminologie de SIBAWAYHI :

« Le patient dont le verbe ne régir ni un agent ni un [autre] patient »
(littéralement: Le patient [mafi'ûl] dont le verbe ne le dépasse pas
[pour régir un autre patient] et ne dépasse pas un agent [pour le régir])

Nous nous sommes adressé à 5 échantillons d'apprenants (A,B,C,D,E) et nous leur avons demandé de donner la signification de l'expression formulée par SIBAWAYHI (180 / 796) tout en leur proposons diverses réponses:

، al maf'u' lal-ladhi: lam yata'addahufi'luhu walam yata'adda' ilayhi fi'lu fa 'lin

Réponse a ☐ : le patient (C O D)

Réponse b ☐ : le substitut de l'agent

Réponse c ☐ : l'agent

Réponse d ☐ : pas de réponse

En dépit de l'hétérogénéité des échantillons, les réponses expriment, toutes, de réelles difficultés à saisir le concept voulu et rendu par SIBAWAYHI. Voici les tableaux des réponses obtenues:

| Echantillon | Réponses a | Réponses b | Reponses c | Réponses d | R. correctes |
|-------------|------------|------------|------------|------------|--------------|
| A | 6 | 1 | 1 | 12 | 5/ |

| Echantillon | Réponses a | Réponses b | Réponses c | Réponses d | R. correctes |
|-------------|------------|------------|------------|------------|--------------|
| B | 2 | 5 | 1 | 10 | 27 / 87 |

| Echantillon | Réponses a | Réponses b | Reponses c | Réponses d | R. correctes |
|-------------|------------|------------|------------|------------|--------------|
| C | 4 | 7 | 0 | 16 | 25 93 / |

| Echantillon | Réponses a | Reponses b | Reponses c | Réponses d | R. correctes |
|-------------|------------|------------|------------|------------|--------------|
| D | 4 | 12 | 3 | 18 | 32 43 / |

| Echantillon | Réponses a | Réponses b | Réponses c | Réponses d | R. correctes |
|-------------|------------|------------|------------|------------|--------------|
| E | 3 | 7 | 0 | 15 | 28 / |

Ainsi l'on se rend compte à travers cet exemple, de la complexité de ces formulations relativement longues et coûteuses, qui ressemblent plus à des descriptions qu'à des terminologies. L'emploi du relatif /ma:/, du terme , al ma'f'u.l / suivi d'un deuxième relatif /al-ladhi / ainsi que l'emploi des verbes passifs /yusamma' / /ja'ila / et autres, expriment une certaine difficulté à désigner ce concept par un terme technique court, adéquat et pratique. En effet, bien que SIBAWAYHI en particulier, et les grammairiens des premiers siècles d'une façon générale, communiquent parfaitement ce concept de sujet du verbe passif, les terminologies employées ne sont pas communes et ne facilitent pas sa normalisation. Ils relèvent plus, à notre sens d'un enoncé descriptif 'technique' que d'une vraie terminologie. L'emploi fréquent par SIBAWAYHI du relatif /ma:/ suivi d'un verbe, le rapproche plus de l'analyse du discours en même temps qu'il exprime une certaine déficience quant à la disponibilité de termes pouvant rendre les concepts voulus. C'est d'ailleurs ce qui a favorisé, plus tard, l'apparition de la terminologie de na'ib al fa'il /, «le substitut de l'agent» qui répond mieux aux normes, dans la tradition tardive.

« La terminologie ne s'intéresse aux signes (mots et unités plus grandes que le mot) qu'en tant qu'ils fonctionnent comme des noms, denotant des objets, et comme des «indicateurs de notions» (des concepts)
(Alain REY: La terminologie noms et notions, p24)

4 Stabilisation de la terminologie grammaticale arabe : l'exemple du sujet du verbe passif

Le sujet du verbe passif que nous venons d'évoquer, constitue l'un des exemples les plus frappants. Le terme retenu unanimement aujourd'hui est celui de /na'ib al-fa'il / que nous traduisons littéralement par le substitut ou le remplaçant du sujet du verbe. L'on s'interroge sur la date de sa parution?

La réponse à cette question, nous l'avons évoquée lors d'un article récent en arabe, destiné à être publié au Caire. Il s'agit en fait d'une information capitale rapportée par un certain Muhammad Ibn Ahmad Ibn 'Abd al Bâri al Andal (XIII^{ème} Siècle de l'Hégire) auteur d'un ouvrage intitulé *al-Kawâkib ad-Durrîyya 'alâ Mutammimat al-Ajurrûmiyya* à propos de l'auteur de la terminologie de ,na'ib al fa'il / .

*« Chapitre du complément dont l'agent n'a pas été mentionné
C'est le nom nominalif dont l'agent n'a pas été mentionné et qui a
pris la place de son agent. Il se prénomme en ses /na'ib al fa'cil/
fa'cil/ (littéralement le remplaçant ou le substitut de l'agent). Cette
terminologie est d'IBN MĀLIK. Elle est meilleure et plus courte »
(al-Kawātib al-Durrat al-Mutanannimat id. apud al-mawṣūf, p. 81 & 2)*

Ainsi l'auteur de cette terminologie de /na'ib al fa'cil/ serait vraisemblablement IBN MĀLIK, né en 600 / 1203-4 et mort en 672 / 273-74. Dès lors nous pouvons situer sa parution au VII^{ème} siècle de l'Hégire, XIII^{ème} siècle de l'ère chrétienne.

En guise de l'évolution de la terminologie grammaticale arabe avant qu'elle se stabilise, voici dans ce qui suit, quelques exemples d'emplois terminologiques de SIBAWAYHI et à travers lui la tradition grammaticale arabe.

Nā'ib al-fa'īl (le substitut de l'agent):

Sibawayhi (180) l'a exprimé par /al maf'u:l al ladhi lam yata'adda 'ilayhi fi'l fa'īl/, (le patient dont le verbe ne regit pas un agent); al-Farra (207) par /ma lam yusamma fa'īluhu / (ce dont l'agent n'est pas mentionné), al Mubarrad (285) par /al-maf'u:l al-ladhi la yudhkaru fa'īluhu (le patient dont l'agent n'est pas évoqué), Ibn as-Sarra (316) par al-maf'u:l al-ladhi lam yusamma man fa'ala bihi (le patient dont [l'agent] qui a fait l'action n'est pas mentionné), al-Fārīsī (377) par /al maf'u:l bihi fi'l ma'na / (le patient au niveau du sens); az-Zubaydi (379) par /al maf'u:l al ladhi: lam yusamma fa'īluhu / (le patient dont l'agent n'est pas mentionné), Ibn 'inni (392) par /al-maf'u:l al ladhi 'ila l fi'l hadi than 'anhu (le patient auquel se rapporte le verbe); Ibn Mu'ti (628) /al ism al-ladhi yuqamu muqāma fa'īl / (le nom qui tient lieu de l'agent) et enfin Ibn al-Hajib (646) par /maf'u:l ma: lam yusamma fa'īluhu / (le patient dont l'agent n'est pas mentionné)

Al-Badal (le permutatif)

Sibawayhi l'a défini par son dire /hadda ba bun min al fi'l yusta'malu fi'l ism tumma yubda'u maka na dhaliha al ism ismun 'a.kharu fa yaf'malu

fi:hi kama 'amila fi l-'awwal / (c'est une catégorie de verbes qui affectent le nom. Ce nom permute avec un autre qui sera régi par le verbe tout comme le premier). Le permutatif et le permuté font parti des terminologies des grammairiens basrites. Quant aux Kufites ils ont exprimé ce concept par /at tarjamat / (la traduction) et /al-mutarjam / (le traduit) ainsi que par /at tabyir / (l'explicitation), /at takri'r / (la répétition) et /al mardu'd / (le réitéré).

Al-maf'u:lu fi:hi, azh-zharfu (le circonstanciel)

Sibawayhi a souvent usé du terme /zharf / (circonstanciel). Il l'attribue à al-KHali: Ibn 'Ahmad al-Farahidi (170 ou 175). Quant aux grammairiens kufites ils ont exprimé le concept par trois termes, à savoir, /as sifa / (le qualificatif), /al mahall / (le lieu) et /al mawdi' / (l'emplacement).

Al-maf'u:lu lahu (le complément de cause)

Sibawayhi l'a exprimé (en plus du long intitulé que nous avons évoqué à la page 2 de notre texte) par quatre autres titres : /ma yantasibu min al-masadir li annahu 'udhru l-wuqu' fi l-'amri / (ce qui se rapporte à l'accusatif parmi les noms d'action, parce qu'il explique la cause du déroulement d'une chose), /al mawqa'u lahu / (ce qui s'est déroulé pour [explique] une chose), /at tafsiru / (l'explication), /al-maf'u lu lahu / (le complément de cause). Al-Farra' l'a intitulé par /al mansubu 'ala t tafsiri / (ce qui est mis à l'accusatif parce qu'il explique [le déroulement d'une chose]). A partir du quatrième siècle [de l'hégire] les grammairiens (Ibn as-Sarra, Abu 'Abi al-Farisi, Ibn Jinni, az-Zamakhshari, etc.) usent fréquemment du terme /al-maf'u lu lahu / (le complément de cause). Citons enfin Ibn 'Usfur (699) qui l'exprime par al-maf'u:lu li 'ujhi /.

At-ta:bi'u (le concordant)

Sibawayhi a exprimé les /tawabi' / (les concordants) par /hadha' babu ma: gara' majra' an-na'ti 'ala' l-man'u ti wa sh-shariki 'ala sh-shariki wa l-badali ala al-mubdali min hu wa ma 'as baha dhalika / (c'est le chapitre de ce qui [explique comment] suit le qualificatif le qualifié, l'associé son associé le permutatif le permuté, et tout ce qui leur est semblable). Ibn as-Sarra: serait l'auteur du terme /ta:bi' / tel que cela se manifeste à travers son intitulé /ba bu tawabi' li asma i fi 'ra biha /.

En conclusion, nous disons que la terminologie de SIBAWAYHI constitue la genèse de la terminologie grammaticale arabe en même temps qu'elle s'inscrit dans son évolution. Même si, aujourd'hui, elle ne peut pas être adoptée dans sa totalité, beaucoup de termes de cette terminologie demeurent d'actualité et le *Kūṭāb* reste, quatorze siècles après, une source incontournable pour les grammairiens, les linguistes, les terminologues, etc.

En dépit de sa grande stabilité, la terminologie grammaticale arabe n'a pas cessé d'évoluer et de se normaliser depuis l'époque de SIBAWAYHI jusqu'à nos jours. L'exemple du sujet du verbe passif est l'une des illustrations de cette évolution.

Abdelhamid TAGHOUTI

SOURCES BIBLIOGRAPHIQUES :

BÂRĪ, Ibn ʿAbd al-ʿAhdal al-,

SHarh al-kawākib ad-durriyya ʿalā mutammimat al-âḥurrūmiyya,
ed., Muhammad Ibn Muhammad ar-Raʿinī, 2^{ème} ed., Imprimerie
Mustafā al-Bābī al-Halabī et fils, 1356 / 1937, (Egypte), 148 p.

FĀKHŪRĪ Hannā

Tārīkh al-ʿAdab al-Arabī, 12^{ème} édition, Beyrouth 1987, 1110 p.

GOGUYER, Antoine,

La Alfyya d'Ibn Mālik, Beyrouth 1889, pp 259 – 333.

HAMZE Hassan

(1987) *Les théories grammaticales d'az-Zajjāji*, thèse de doctorat
d'Etat ès lettres, Université Lyon2 – Lyon.

Unité et diversité dans la tradition grammaticale arabe, *Lingua Arabica
Communicatio*, Fès, vol. VI, n° 1-2, 1994, pp 25-40.

HISHĀM, Ibn ,

Muḡnī al-labīb ʿan kutub al-ʿaʿrīb, 2 vol., ed., Muhammad muḥyi
ad-dīn abd al-ḥamid, Al-Maktaba l-ʿasriyya, Beyrouth / Saïdā, 1411
1991, 872 p.

- MÂLIK, Muhammad Ibn 'Abd Allah Ibn,
Alfiyyat Ibn Mâlik fî n-Nahw wa s-Sarf, Beyrouth, Dâr al-kutub al-
 'ilmîyya, 72 p
- MATAR, 'Ali Hasan,
Nâ'ib al-fâ'il, Majalat *Turâthand*, N° 47, 48, 1 p, 330-333.
- NADÎM, Ibn an-
al-Fihrist, éd. Mustafâ ash-SHuwaymî, Tûnis ad Dâr at Tunasyyat
 lî n-nashr, 1406, 1985, 904 p
- RÂFI'î Mustafâ sâd. q ar-,
Târîkh 'Âdâb al-'Arab, 2 Vol, éd., Dâr al-Kutub al-'Arabi, Beyrouth,
 1974, Vol I 432 p, Vol. II 350 p
- REY, Alan,
La terminologie, noms et notions 2^{ème} édition corrigée, Presses
 Universitaires de France, Paris 1979, 1992, 117 p
- ROMAN, André
Grammaire de l'arabe, P U F, 1990, 127 p
Systématique de la langue arabe, 2 vol, éd., Kaslik-Liban, 2001,
 799 p dont 102 p Annexes.
- SARRÂJ, Ibn as-,
al-Usûl fî n-nahw, éd., Abd al Husayn al-fa'î, Beyrouth, Mu'assasat
 ar-Risâ'a, 1408 / 1988
- SÎBawayhi,
al-Kitâb, Kitâb Sibawayhi, éd., Abd as-Salîm Muhammad Hârûn,
 Tunis, Dar suhnun lî n-nashr wa t-tawzi', 14 / 1992
- SUYUTÎ, Jalâl ad-Dîn 'Abd r. Rahmân Ibn Abû Bakr
Al-Iqtirâh fî 'ilm 'usûl an-nahw' éd., Muhammad Hassan Isma'îl ash-
 SHâfi'i, Dâr al-Kutub al-'Ilmiyya, Beyrouth, 1^{ère} éd., 1998, 116 p
- TAGHOUTI, Abdelhamud,
*Fî tatawwur al-mustalah an-nahwi l-'arabi bayna Kutub at-
 turâth wa l-Kitâb al-madrasî*, à paraître à Hassan Hamzé (éd.):
 La terminologie grammaticale arabe, n° spécial de la revue cUlûm al-
 lugha, Le Ca.re, à paraître.

Mohamed BADAWI

Université Lyon II

La terminologie grammaticale arabe ancienne, entre Sîbawayhi et al-Farrâ'

La question de la naissance des termes grammaticaux arabes n'a pas cessé d'être débattue par les chercheurs. A quelle époque remonte tel terme ou tel autre ? Question fréquemment posée et on est souvent dans l'incapacité d'y répondre avec précision et rigueur.

En l'absence d'un dépouillement exhaustif de l'ensemble des termes grammaticaux de la période « fondatrice » de la grammaire arabe, dépouillement qui constituerait à nos yeux, un premier pas vers la constitution du dictionnaire historique de la terminologie grammaticale arabe, la naissance et l'évolution de cette terminologie restent à explorer dans la mesure où de précieux textes anciens pourront mettre en lumière la genèse de cette terminologie et pourront tracer la chronologie de son évolution.

Le deuxième siècle de l'Hégire a vu l'élaboration du *Kutûb* de Sîbawayhi (180/792) qui est le premier ouvrage grammatical qui nous soit parvenu et dans lequel la théorisation de la grammaire arabe se trouve parfaitement contenue. Depuis, un nombre très important d'ouvrages composés par des grammairiens et des lexicographes de Basra et de Kufa a vu le jour. Les chercheurs ont tendance à aborder la terminologie linguistique de la période médiévale arabe avec une distinction basée très souvent sur l'antinomie Basra / Kufa pour attribuer un tel terme à un grammairien classé nécessairement dans l'une ou l'autre « école ». Cette vision a fermé la porte à l'exploration de la genèse et de l'évolution du terme grammatical arabe.

Il est indéniable que les grammairiens ont puisé une partie de leur terminologie grammaticale dans le *Kutûb*¹. Mais, une vision retrospective nous mène à dire que les grammairiens du deuxième siècle, à l'exemple de

Sibawayhi et d'al-Farrâ', ont à leur tour puisé leurs terminologie grammaticale dans les livres des Anciens qui ne nous sont pas parvenus⁴

Cette affirmation ne doit pas nous amener à croire que la terminologie de la tradition grammaticale arabe était une terminologie figée, élaborée une fois pour toutes et que les grammairiens tardifs, tout comme les grammairiens du deuxième siècle, n'avaient que reprendre cette terminologie ancienne

Une analyse profonde du cadre intellectuel des deux premiers siècles de l'Hégire nous laisse penser que l'activité linguistique arabe était intense et que l'évolution était rapide. Il faut noter que la grammaire, à l'image de toutes les sciences linguistiques et religieuses, est née dans un cadre d'enseignement oral. *Le Kitâb* est l'ouvrage le plus ancien qui nous soit parvenu. Mais cet ouvrage ne doit nullement eclipser le travail des grammairiens antérieurs. De nos jours, il est indéniable que *le Kitâb* de Sibawayhi n'est qu'un travail de « synthèse » d'une science élaborée bien avant lui et qu'al-Farrâ' ou al-Akhfash eux aussi, ont puisé leur matière linguistique dans l'enseignement de leurs prédécesseurs. Là, nous pouvons logiquement déduire que la terminologie employée par l'un et l'autre n'est en conséquence qu'une terminologie de synthèse héritée aux grammairiens antérieurs.

Pourtant, il faut bien noter que la grammaire arabe n'a pas fermé la porte aux changements, et que les grammairiens du 2^{ème} siècle ne se sont pas contentés de « répéter » et de « rapporter » à leurs maîtres. En effet, ils ont le mérite de jouer un rôle déterminant dans l'élaboration des principes généraux de la grammaire arabe. La terminologie employée dans *le Kitâb* et *Ma'ânî* est un exemple d'une transmission « terminologique » souvent directe, dans la mesure où les traces de l'héritage paraissent évidentes dans les deux ouvrages. Cette transmission n'était pas systématique mais elle était souvent assujettie à l'esprit critique du grammairien. Les livres de grammaire rapportent de nombreux exemples montrant qu'un grammairien ne s'écarte pas seulement de la génération antérieure mais aussi de son maître direct.

Pour pouvoir répondre à notre question de départ, nous avons procédé à un travail de dépouillement et de comparaison illustré dans un tableau. Ce travail consiste à établir une comparaison entre la terminologie grammaticale

employée par al-Khalil b. Ahmad dans son *Kiṭāb al-ʿAyn*, la terminologie de Sibawayhi dans son *Kiṭāb* et le *Maʿānī l-Qurʾān* d'al-Farrā' en précisant que cette comparaison ne constitue nullement une comparaison entre les grammairiens de Kūfa et ceux de Basra. Si nous soulignons cela, c'est parce qu'il est fréquent chez les contemporains de supposer que n'importe quel emploi terminologique établi par al-Khalil ou Sibawayhi est adopté par l'ensemble des Basrites. De même ils supposent souvent que n'importe quel emploi terminologique établi par al-Farrā' est adopté par l'ensemble des Kūfites. Or, cette supposition qui « coupe la terminologie grammaticale arabe en deux » et en fait deux branches distinctes, a fini par nous faire oublier le tronc et les racines. Nous ne nions pas l'existence de ces deux courants et n'accusons pas les tardifs d'avoir une vision étroite des choses mais il nous semble que « l'esprit critique » que manifestent les grammairiens du 2^{ème} siècle de l'Hégire n'était pas traité avec assez de rigueur.

Pour établir ce tableau comparatif, nous avons procédé à un dépouillement des termes techniques employés différemment par al-Farrā'¹¹ et Sibawayhi¹² en laissant de côté les termes communs aux deux grammairiens. Ce travail comparatif s'appuie sur un tableau récapitulatif :

- 1- des termes relatifs à la syntaxe
- 2- des termes relatifs aux notions générales
- 3- des termes relatifs à la morphologie

Dans ce tableau nous avons exclu les termes relatifs à la phonétique, domaine présent dans le *Kiṭāb* et quasi absent dans le *Maʿānī*.

Le tableau est formé de cinq colonnes dans lesquels va figurer :

- la racine du terme en question
- le ou les termes tels qu'ils sont employés dans *Kiṭāb al-ʿAyn* d'al-Khalil b. Ahmad¹³
- le ou les termes tels qu'ils sont employés dans le *Kiṭāb*
- le ou les termes tels qu'ils sont employés dans le *Maʿānī*
- le terme équivalent employé par Ibn Mālik et par ses commentateurs. Nous nous basons sur le lexique de l'*Alfiyya* réalisé par A. Goguyer. Nous nous référons à ce lexique pour montrer comment les tardifs en ont fait usage
- Un équivalent ou une « explication » en langue française proposé par nous

| | | | | | |
|-------------|-------------------|--------------------------------------|--------------------|-------------------------------|--|
| ğ h d | nafy. ğahd | nafy | ğahd | ıafv | denegation |
| ğ d d | / | / | (fı'l muğaddad) | , | action qui dure dans le temps |
| ğ m d | mabni | ğâmid | | n ıbnî, ıayr muta arrif | non flex.b.c |
| ğ um | ğam' al-ğam' | / | ğam' al- ğam' | ğam' al- ğam' | pluriel du phrasi |
| ğ.m.i. | , | | ğumla | ğ imia | énoncé phrase |
| ğ.n.s | / | | ğins | 'ism al ğins | espece |
| ğ w.b | ğawâb al-qasam | | ğawâb al qasam | ğawâb al qasam | proposition correspondante au serment |
| h.š.w. = | hašw . | hašw | hašw | z 'ida ila | - augment adjonction |
| k.b r | kabar | | kabar | kıbar | enonc atif |
| k.f d | kafâ, ğarr | ğarr | kafa | , arr, muğ'ır | gemitif |
| r.s.l. | 'ırsâl | | 'ırsâl | rsâl | prononcer le yâ' avec la voyelle a, |
| r f | | , | murâfa'a | | un nominatif et un énonciatif se mettent au nominatif |
| s r.f | masrûf | masrûf | iğrâ , muğra | as sarf. mas'ûf | flexible |
| s.r.f | / | mukâlafâ | sarf | | diversion |
| s.m.d | | | masmûd | | / |
| š.'n | | damîr al ša'n | | damîr al ša'n | pronom exprimant une personne |
| š r t | šart | ğazâ' | šart | art | condition |
| d r | [fı'l hâdir] | al fı'l al-ladî lam tamdihî | fı'l mudârî | fı'l mud'irî | verbe achevé |

| Racine | <i>Al-Ayn</i> | <i>Al-Kutâb</i> | <i>Al Ma'ânî</i> | <i>Al-'Alfiyya</i> | Equivalent |
|------------------------|--|-------------------------------------|--|---|--|
| <i>l w l</i> | | | (f' l, <i>mutatân il</i> | | action qui dure dans le temps |
| <i>m d</i> | <i>mâd</i> | (<i>damîr</i> <i>al , fasil</i> | <i>imâd</i> | | pronom libre situé entre l'inchoatif et son énonciatif |
| <i>q b t</i> | | | (f' l, <i>mustaqbal</i> | (f' l, <i>mustaqbal</i> | verbe au futur |
| <i>m d y</i> | (f' l) <i>mâdî</i> | <i>mâ</i> <i>made</i> | (f' l, <i>mâdî</i> | <i>mâdî</i> | verbe au temps passé |
| <i>n h r</i> | <i>nabra</i> | | <i>nabra</i> | <i>nabra</i> | <i>hamza</i> situé au milieu d'un mot |
| <i>n s q</i> | <i>nasaq</i> | <i>'isrâk</i> | <i>nasaq</i> | <i>nasaq</i> | Coordination par un coordonnant |
| <i>n q s</i> | <i>l</i> | | <i>fr inâq, s,</i> | (f' l) <i>nâqis,</i> | verbe incomplet |
| <i>u s f</i> = = | <i>sifa</i> <i>sifa</i> <i>sifa zarf</i> | <i>sifa</i> <i>harf ġarr</i> | <i>sifa</i> <i>sifa</i> <i>sifa</i> <i>sifa</i> | <i>sifa</i> <i>harf ġarr</i> <i>ġarr wa</i> <i>maġrûr</i> <i>zarf</i> | qualificatif - préposition préposition suivie d'un nom ou au génitif circonstance |
| <i>w d'</i> | | <i>'ism kâs</i> | (<i>'ism</i>) <i>mawdû</i> | <i>'ism 'alam</i> | nom propre |
| <i>n q t</i> | <i>ma'rifa</i> | <i>ma'rifa</i> | <i>mu'aqqat</i> | <i>ma'rifa</i> | défini |
| <i>n q</i> | (f' l) <i>tâzim</i> | (f' l, <i>mutir addî</i> | (f' l) <i>wâq</i> | (f' l) <i>mu'addî</i> | verbe transitif |

Cette étude comparative dégage en fait l'existence incontestable d'environ 44 termes techniques (dérivés de 37 racines différentes) dont les deux grammairiens ne font pas un emploi identique.

Là, une question se pose avec insistance : comment justifier l'existence d'un nombre de termes dont al-Farrā', qui est l'ailleurs contemporain à Sibawayhi, en fait un emploi différent ?

En fait, la question est très délicate et très controversée, cependant, nous esquissons les trois hypothèses suivantes :

A Les termes employés par al-Farrā' sont des termes propres aux grammairiens de Kūfa tandis que les termes employés par Sibawayhi ne sont connus et vulgarisés qu'à Basra

B Les termes différents de Sibawayhi et d'al-Farrā' sont des choix différents de termes synonymes puisés dans une terminologie commune plus ancienne, ou une simple reprise d'une terminologie répandue au premier et au deuxième siècle de l'Hégire

C La différence serait due à une évolution de la grammaire en général, et de la terminologie grammaticale en particulier entre la fin du deuxième siècle et le début du troisième siècle

La première hypothèse nous paraît peu plausible, car nous ne possédons aucun ouvrage de grammairien kufite antérieur à al-Farrā'. Par ailleurs, nous constatons qu'aucun terme n'a été rapporté par al-Farrā' à ces grammairiens kufites antérieurs. Selon un certain nombre de grammairiens anciens ou de chercheurs modernes, al-Farrā' aurait rapporté une partie ou l'ensemble de ces termes à ces grammairiens anciens sans les citer afin de se démarquer d'eux⁶. Cependant, cette hypothèse ne nous semble pas plausible. En effet, si al-Farrā' ne voulait pas citer ses prédécesseurs pour se démarquer, il n'aurait pas cité al-Kisā'i qui apparaît, pourtant, dans 119 occurrences dans le *Ma'ānī*, pour des faits de langue, des lectures coraniques, des vers, etc.

La deuxième hypothèse consiste à dire qu'al-Farrā' et Sibawayhi ont rapporté ces termes aux grammairiens arabes antérieurs. Il nous était très difficile, voire impossible, de confirmer ou d'infirmer cette hypothèse avant la parution de *Kitāb al-Asnād* al-Khalīl b. 'Ahmad. Mais la comparaison de cette « terminologie différentielle » avec celle d'al-Khalīl montre que Sibawayhi et al-Farrā' en doivent une grande partie à al-Khalīl et à toute une génération antérieure fondatrice de cette science. La comparaison de la terminologie employée par al-Farrā' et Sibawayhi avec celle d'al-Khalīl révèle le volume et l'importance de cet héritage terminologique quoique l'œuvre d'al-Khalīl n'est pas un livre

de grammaire. Notre tableau comparatif montre qu'une bonne partie de cette « terminologie différentielle » est héritée.

11 termes : *irāḍ, nuḥḍī, nabra, šil mādī, mādā, kabār, ḡawḍ al qasam, ḡam al ḡam, ḡand nasāq, sifa* employés par al Farrā', figurent dans *Kiṭāb al Ayn* d al-Khalīl, ce qui laisse penser de toute évidence, que ces termes ne sont pas propres à al Farrā'.

10 termes : *ḡarr, hasab, masnūf, damīr, 'isti'nāf, naf, marifa, sifa, zarf, mabnī* sont employés par Sibawayhi et par al-Khalīl à la fois ce qui montre que ces termes ne sont pas propres à Sibawayhi.

6 termes employés par al-Khalīl sont partagés entre al Farrā' et Sibawayhi : ainsi, ces deux grammairiens emploient successivement : *āla* et *damīr*, *ḡand* et *naf*, *kaṣā* et *ḡarr*.

Plusieurs termes sont employés par al-Khalīl et ne sont repris ni par al Farrā' ni par Sibawayhi tels que *mabnī, šil ṭulātī, zarf, šil ḥādar*, (qui paraît dans *Kiṭāb al Ayn* entre deux crochets sans le moindre commentaire), termes tous normalisés de nos jours.

Ceci dit, il paraît clair que les deux grammairiens ont puisé dans la terminologie arabe antérieure et que l'héritage terminologique était vraiment important.

Notre comparaison confirme que Sibawayhi et al-Farrā' étaient au courant de l'activité grammaticale dans les deux pôles scientifiques de l'époque Basra et Kûfa, et qu'une bonne partie de la terminologie était transmise et non pas créée. Plaide en faveur de cette hypothèse le fait que l'esprit du travail grammatical de cette époque et qui était basé sur la recherche des cures des Arabes et sur la collecte de maximum d'informations linguistiques auprès d'eux ; cette méthode a empêché à notre avis d'établir un éventuel cloisonnage entre les différents grammairiens.

Mais nous nous demandons pour quelle raison Sibawayhi ou al Farrā' ont-ils renoncé à adopter la totalité de cette nomenclature terminologique ancienne, renoncement qui rend leurs terminologies moins riches et moins cohérentes. Le fait qu'al Farrā' n'était pas au courant de l'activité grammaticale dans la ville de Basra et n'avait pas, par conséquent, accès à la terminologie des grammairiens basrites antérieurs, nous paraît non fondé, car l'emploi des termes techniques

comme *nabwa*, *ġam al-ġam*, *imād*, etc. par al-Farrā' et c. Kha.īl ne peut pas être le fruit du hasard. Il en va de même pour Sibawayhi qui fut l'adepte d'al-Khalīl⁶.

Cette grande question reste ouverte même si ce renoncement nous paraît d'ordre « méthodique ». Les grammairiens auraient adopté la démarche du juriste qui s'ingénie à proposer une réflexion qui s'écarte intentionnellement de celle d'un autre juriste même si on trouve souvent à la fin du jugement l'expression « *wa kulāhumā ḡā'iz* ».

Cependant, la troisième hypothèse qui place une partie de cette terminologie « différentielle » dans le cadre naturel de l'évolution et sous le signe de l'élaboration terminologique nous paraît fondée. Là, nous posons la question suivante : la terminologie du *Mā'ānī* représente-t-elle vraiment un caractère « évolutif » par rapport à celle de Sibawayhi et d'al-Khalīl ?

La période qui sépare al-Farrā' (m. 207) de Sibawayhi (m. 180) et d'al-Khalīl (m. 170, 175) est relativement courte mais très importante dans la mesure où l'évolution de la grammaire au deuxième siècle de l'Hégire était, comme beaucoup d'autres disciplines, très rapide et nous jugeons naturel qu'al-Farrā' présente dans son *Mā'ānī* une terminologie grammaticale mieux établie que celle de Sibawayhi ou d'al-Khalīl.

Si nous revenons au tableau comparatif, nous constaterons qu'al-Farrā' présente des termes techniques et que le concept auquel renvoie le terme en question est très bien délimité. Nous citons ici, entre autres, le terme de *ṣarf* qui est sûrement créé par al-Farrā' ou le terme de *ḡumma* qui apparaît pour la première fois dans un livre de grammaire pour renvoyer au concept qu'on connaît aujourd'hui. D'autre part, il faut reconnaître que certains termes n'étaient jamais normalisés tels que *fi'l muta'dawil* pour exprimer « une action qui dure dans le temps » ou le terme *ma'aqqat* pour exprimer un nom « défini ». De sa part, Sibawayhi emploie un certain nombre de termes beaucoup mieux établis que ceux qu'on trouve chez al-Kha.īl tel que *ḥarf ḡam fi'l muta'addi* qui figurent dans le lexique de A. Goguyer, c'est-à-dire des termes employés plus tard par 'Ibn Mālik et employés de nos jours. Cet emploi corrobore l'hypothèse évolutive de la grammaire arabe au deuxième siècle de l'Hégire.

Mohamed BADAWI

NOTES

¹ C'est dans ce sens qu'As-Sirāfi (284-397) ou al-Mubarrid (286/299) et beaucoup d'autres grammairiens ont tous écrit des ouvrages d'explication et de commentaire du Kitāb.

² Le lecteur du Ma'ānī d'al-Farrā' remarquera que de très nombreux grammairiens sont cités, à titre d'exemple al-Kisā'i a été cité dans 107 occurrences (voir notre indexation du Ma'ānī p. 448). Quant au Kitāb Sibawayhi, cité parmi d'autres, son maître al-Khalīl dans 608 occurrences (voir G. Troupeau, p. 310).

Ce dépouillement est essentiellement basé sur notre indexation exhaustive des termes techniques du Ma'ānī. I. Qur'an d'al-Farrā' dans notre travail « Etude de la terminologie grammaticale d'al-Farrā' (207-322) », Thèse de Doctorat Nouveau Régime soutenue à l'Université Lyon II sous la direction de Hassan HAMZE.

³ Notre dépouillement du Kitāb est basé essentiellement sur le Lexique-index de Gérard Troupeau.

⁴ Nous avons procédé à un dépouillement du Kitāb al-'Ayn à cet effet.

ce terme se trouve entre deux crochets dans Kitāb al-'Ayn sans le moindre commentaire.

⁵ Voir par exemple A. M. al-'Ansāri, Abū Zakariyyā al-Farrā' wa maḥabūh..., p. 441 ; Š. Dayf, al-Madāris an-nahwiyya p. 95. Marātib an-nahwiyyin, p. 88, cite par al-'Ansāri, p. 439, etc.

⁶ Le corpus des grammairiens de l'époque, et dans une grande partie s'appuyait sur la collecte de l'information. Ainsi Sibawayhi, al-Farrā' et les autres grammairiens de l'époque montrent une volonté ardue à rassembler et à faire appel au maximum d'information linguistique. Ainsi le rejet de Sibawayhi de quelques termes employés par al-Khalīl tels que les termes *ṣadr* = « syllabe initiale », *ʾaḥḥ* = « syllabe terminale », etc., comme le montre al-Khawarizmi dans son *Mafatih al-ulum* (p. 65-66) où Sibawayhi ne rapporte dans son Kitāb que huit termes relatifs à la morphologie sur les treize que traite al-Khalīl, nous paraît très limite et ne met pas en cause le principe de départ.

⁷ Les grammairiens s'accordent sur le fait que le Kitāb est le fruit de toute une génération et que les grammairiens antérieurs à lui avaient un rôle déterminant dans sa constitution.

BIBLIOGRAPHIE

1- في اللغة العربية :

- بن دريد : جوهرة اللغة ، طاعة م عتكي ، دار العلم للملايين ، ثلاثة أجزاء ، الطبعة الأولى، 1987
- بن دريس : معجم مقاييس اللغة ، 6 أجزاء ، طبعة أولى ، تحقيق عبد سلام هارون ، بيروت، لبنان ، 1991
- الأحفش الأوسط (أبو حنبل) معاني لفرات ، جزء د ، الطبعة الثالثة ، 1981
- ابن عقوب : موسوعة لفوف وسحو وإعراب، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1991
- الأتري (أبو بكر) : لإصاف في مسائل الخلاف بين السحوين لصربن و لكوفين ، جزء د ، مكتبة التحار الكرى ، القاهرة ، 1980
- جورج عبد سيح وهدي تدي خليل ، معجم مصطلحات اسحو العربي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، طبعة لأولى ، 1410 ، 1990.
- حسن حمرة : في لأربح لد مصطلح السحوي ، عدد خاص من دورية علوم لغة عن مصطلح السحوي العربي ، القاهرة ، تحت الطبع.
- حسن حمرة : «عوده إلى المسند المسد إليه في كتاب سيويه» ، مجدلة المسند في اللغة ولأدب واعكر ، أعيد سنة «مجدلة المسند» لعام 1996 بإشراف توفيق بن عامر ، مشورات كلية العلوم الإنسانية و لاحتبة تونس ، السلسلة 7 ، المجلد 12 ، 2002 ، صص 21 47.
- حسن حمرة وسلام بري- حمرة : «صرف بين سيويه والعراء» ، مجة مجمع اللغة العربية لأدبي العدد 53 ، السنة الحادية ولعشرون 1418 / 1997 ، صص 65-83
- حمد الهوري ، المصطلح السحوي ، الطبعة الأولى ، الرياض ، 1981
- الخليل بن أحمد : كتاب لأين ، تحقيق مهدي انحرومي و ابراهيم السمرتي ، مؤسسة الأعلمي للطبوعات ، بيروت ، ط1 ، 1408 هـ / 1988 م
- الخوارزمي (محمد بن أحمد بن يوسف) : مفاتيح العلوم ، إدارة لطباعة المبيرة ، مطبعة اشرق ، صورة عن طبعة الأولى سنة 1342 للهجرة
- ارماني عبي بن عسى : معاني بحروف ، طبعة الثالثة ، بيروت ، 1981

- لريدي (أبو بكر) طبقات الحويين و للعويين، تحقيق محمد أبو العسل ابراهيم، دار
اعرف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1984
- سيويه (أبو بشر) الكتاب، تحقيق عبد السلام هروب، هيئة المصرية العامة للكتاب،
القاهرة، 1971-1979
- لسيرافي (أبو سعيد) أحبار الحويين لصريين و مرانيهم وأحد بعضهم عن بعض، تحقيق
محمد الت، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الأولى، 1985/1405.
- سيرافي أبو سعيد الحس، طبقات الحويين المصريين، الطبعة الأولى، تحقيق محمد أبو
العسل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، 1986
- سيوطي نعمة الوعدة في طبقات السويين و لحة، حرران، الطبعة الثانية، دار الفكر
، 1979.
- سوسني مع اهر مع وشرح جمع الخرمع، حرران، القاهرة، 1909
- عبد لقدر اهرري «على هامش المصطلح لحي»، حويات الجامعة التونسية، عدد 27،
سنة 1988، ص ص 24-30
- عبد القادر اهرري أعلام و ثار من اثار اللعوي، دار الخنوب للنشر، تونس،
1993
- فاروق مهدي مصطلحات في اكتاب، كتاب سيويه، دار حران، الميا، 1993
- فوق مهدي، المصطلحات في معاني نقرآن للفر، دار حران، ميا، 1993
- المرء مهدي نقرآن، تحقيق محمد عي الحار وأحمد يوسف بجاني، عالم الكتب، بيروت، ط 3،
1403 هـ / 1983 م
- مارب مارك الحو العربي، دار الفكر، دمشق، طبعه ثالثة، 1981.
- لرد أبو العباس كتاب المقتضب، أربعة أجزء، تحقيق محمد عبد خالق عصمة، ثلاثة أجزاء،
لقاهرة، 1996
- محمد خير مخلو بي المصطلح في تزيح الحو، جزء الأول، مؤسسة ارمائة، بيروت،
لطبعة الأولى، 1399، 1979
- محمد عبد خالق عصمة ماهر من كتاب سيويه، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى،
1975/1395
- محمد سمير بجيب البدي معجم المصطلحات الحوية و الصرفية، مؤسسة الرسالة - دار
المررد، بيروت، عمان، الطبعة الثالثة، 1988/1409
- مهدي مغرومي مدرسة الكوفة و مذهب في دراسة اللغة و الحو، الطبعة الثالثة، القاهرة،
1991

2- في اللغتين الفرنسية والإنكليزية:

- Badawi Mohamed, Etude de la terminologie d'al-Farrā', thèse de doctorat de l'Université Lumière - Lyon 2, sous la direction de M. Hassan Hamzé, 1999.
- Diallo, Amadou Idiary : La theorisation et la terminologie grammaticales d'al 'Akhfash al 'awsat, thèse de doctorat de l'Université Lumière - Lyon 2, sous la direction de M. H. Hamze, 1997
- Goguyer, A. : *La Atfiyyah d'Ibn al Mālik*, Librairie du Liban, 2^{ème} éd., 1995
- Hamzé Hassan : *Unité et diversité dans la tradition grammaticale arabe*, in *Linguistica Communicatio*, Revue Internationale de Linguistique Générale, vol. VI, n° 1 & 2, fas. 25-40, 1994
 - Hamze, Hassan : « Les parties du discours dans la tradition grammaticale arabe », in L. Basset et M. Perennec : *Les classes des mots, Traditions et perspectives*, PUL, 1994, pp. 93-115.
- Hadj-Salah (A.), *Linguistique arabe et linguistique générale*, Thèse de Doctorat d'Etat, Paris IV, 1979
- Pellat, Charles : *Le milieu bastien et la formation de Jāhu*, Librairie d'Amérique et d'Orient, Adrien Maisonneuve, Paris, 1973
 - Talafneh Amjad, *La terminologie grammaticale complexe dans le Kitāb de Sibawayhi*, thèse de doctorat de l'Université Lumière - Lyon 2 sous la direction de M. Hassan Hamzé, 2003
 - Troupeau, Gérard : *Lexique index du Kitāb de Sibawayhi*, Klincksieck, Paris, 1976
 - Kniberg Naphtali : *A lexicon of al-Farrā's terminology in his Qur'ān commentary with full definitions English summaries*, éd. E. J. Brill, 1996.

Ibrahim BEN MRAD

Faculté des Lettres de Manouba - VALD, ALAT

Le rôle du calque sémantique dans la formation des nouveaux termes et concepts au III^e/IX^e siècle

1- Introduction : traduction et emprunt

Le calque sémantique est un phénomène d'emprunt. Il se réalise dans la langue par la traduction d'une unité lexicale simple, composée, ou complexe d'une langue A (comme par exemple le grec ou le français) par une unité lexicale d'une langue B, comme par exemple l'arabe. Il ne s'agit donc pas d'introduire dans la langue B que l'on appelle, dans les écrits linguistiques modernes traitant de l'emprunt, « langue cible » la « unité lexicale toute entière de la langue A que l'on appelle « langue source » mais d'introduire un nouveau concept (ou une nouvelle notion) dans le lexique de la langue B. Le calque se distingue donc de l'emprunt lexical réel par la formation d'un nouveau signifié (ou d'un nouveau concept) dans la langue cible à partir de la langue source, au lieu d'introduire un signe linguistique étranger avec son signifiant et son signifié.

On relève donc la relation étroite entre le calque sémantique et la traduction. Ainsi, ce phénomène (comme celui de l'emprunt du signe dans sa totalité signifiant-signifié) est très ancien dans les langues naturelles, parce qu'il accompagne, généralement, la transmission, d'une communauté linguistique à une autre, des idées, des concepts et des termes qui les véhiculent. Il est ainsi un aspect de contact linguistique très ancien en arabe du fait que le mouvement scientifique arabe, aux VIII^e et IX^e s., était fondé sur une activité traductionnelle très intense de ce qu'on appelait « sciences étrangères » *ulūm al-ʿayam*, et « sciences anciennes » *ulūm qudīmat*, deux termes dont on se servait pour désigner les sciences grecques.

Les textes grecs sur lesquels travaillaient les traducteurs de l'époque (tels que Yūnanna b. al-Bitrīq, Hunayn b. Ishāq et Ishāq b. Hunayn) transmettaient

un savoir grec déjà ancien, puisque les auteurs de ces textes ont tous vécu avant l'islam. Ils ont vécu, en effet, entre le IV^e siècle av. J.C. et le II^e s. ap. J.C. Cependant, bien qu'il fut ancien et qu'il eût précédé l'islam de quatre siècles environ (III^e - VI^e s.), ce savoir était vraiment étranger, parce qu'il décrivait une vision du monde et un mode de pensée caractérisant un milieu littoral et une communauté urbaine et civilisée. Cette communauté et son milieu différaient largement de la communauté arabe bédouine et de son milieu désertique. Quant à la vision du monde et au mode de pensée, tellement influencées par le désert et par les valeurs bédouines, ils ne commençaient à changer positivement qu'à partir du VIII^e siècle, par l'effet des nouveaux éléments ethniques et culturels étrangers intégrés dans la société arabe.

Les traducteurs des VIII^e et IX^e s., pour lesquels la langue arabe était une langue seconde, puisque la plupart d'entre eux étaient des syriaques, ne pouvaient rendre que difficilement les textes grecs en arabe. L'une des difficultés majeures qu'ils trouvaient était « les cases terminologiques vides ». Ces cases vides sont le résultat de deux facteurs : a) L'inexistence en arabe d'équivalents aux termes grecs ; b) L'ignorance de nos traducteurs des équivalents existants. Ces deux facteurs étaient les causes essentielles de l'emprunt lexical dans la traduction des textes grecs.

2. De la néologie par calque au IX^e siècle

Dans cette communication, nous n'aborderons de l'emprunt que son aspect sémantique, c'est-à-dire le calque. Toutefois, nous n'avons pas l'intention d'étudier la néologie par calque dans tous les ouvrages scientifiques grecs traduits au IX^e siècle. Certes, ces textes constituent un corpus précieux pour l'étude des questions de la néologie lexicale en général et surtout de la néologie par emprunt. Mais une telle étude dépasse les limites de ce travail que nous voulons inscrire dans le cadre du corpus sur lequel travaillent les équipes de recherche. Nous voulons donc restreindre nos investigations à l'étude de l'un des ouvrages médicaux arabes composés au IX^e s. : fruits de l'activité traductionnelle. Il s'agit du *Kitāb al-'Ashr maqālāt fī 'ayn* (*Les Dix traités sur l'œil*) de Hunayn b. Ishāq (m. 260/873).

L'auteur des *Dix traités sur l'œil* était, en traduction, le fondateur d'une école¹⁷. Mais, à la différence des autres traducteurs de l'époque, il s'était spécialisé en

une science – la médecine, hippocratique et galénique en particulier – à laquelle il a consacré ses meilleures traductions et ses meilleurs ouvrages. *Les Dix traités sur l'œil* est donc le fruit d'une connaissance profonde de l'héritage médical grec et d'une maîtrise de l'œuvre de ses deux grands maîtres – Hippocrate (m. vers 377 av. J.C.) et Galien (m. en 199). Cependant, les objets que Hunayn devait décrire dans son livre et les idées qu'il devait transmettre ne faisaient pas vraiment partie du savoir arabe de l'époque. Le lexique arabe offrait, certes, des équivalents aux noms d'objets déjà connus comme *basar* (opsis – vision), *nadaqah* (korē – pupille), *ramad* (ophthalmos – ophtalme), *shataran* (lagophthalmos – ectropion) et *zafarah* (pterygion = pterygium). Mais beaucoup d'autres objets, qui ne se manifestent pas à l'observation directe et que l'on peut considérer donc comme inconnus, n'avaient pas de noms en arabe et représentaient de ce fait des cases terminologiques vides. Ce sont ces termes grecs designant ce genre d'objets qui furent traduits en arabe par des calques sémantiques.

La formation de nouveaux termes par calque, dans *Les Dix traités sur l'œil*, engendrait trois genres de termes arabes :

- (1) Des termes simples, c'est-à-dire ayant un seul élément lexical, pour calquer les significations littérales des termes grecs simples. Ainsi :
 - (a) le terme grec « hēlos » qui désigne une excroissance en forme de clou atteignant la cornée est rendu par *masūdā* ¹³,
 - (b) le terme « paralusis » qui désigne le relâchement de muscle est rendu par *ustarkhā* ¹⁴,
 - (c) le terme « spasmus » qui désigne le spasme et la convulsion du muscle est rendu par *tashummā* ¹⁵.
- (2) Des termes composés, c'est-à-dire ayant deux éléments lexicaux, pour calquer les significations littérales des termes grecs composés. Ce genre de calque est le plus productif dans *Les Dix traités sur l'œil*. En voici quelques exemples :
 - (a) le terme « oëides hugron » qui désigne l'humour aqueuse est rendu par *rutābah bayḍiyyah* ¹⁶,
 - (b) le terme « hualoëides hugron » qui désigne le corps vitré est rendu par *rutābah zurqūḥiyah* ¹⁷;

- (c) le terme « krastaloïdes hugron » qui désigne le cristallin est rendu par *ruṣṣabah ḡalidyyah* ⁸¹
 - (d) le terme « araknoïdes khitrôn » qui désigne l'arachnoïde est traduit par *ṣabaqah anḡabātyyah* ⁸²,
 - (e) le terme « rhagoïdes khitrôn » qui désigne l'uvéa est traduit par *ṣabaqah ḡarṣyyah* ⁸³,
 - (f) le terme « keraoïdes khitrôn » qui désigne la cornée est traduit par *ṣabaqah ḡarṣyyah*.
- (3) Le troisième genre de termes est constitué d'expressions que l'on peut considérer comme des termes complexes. Ce genre de termes est très fréquent dans le livre, surtout dans les *maqālāt* (traités) I, V et VI, qui traitent de l'anatomie et des maladies de l'œil. Mais, il est souvent difficile de distinguer ces termes, surtout quand l'expression calque la signification d'un terme grec simple. Parmi les termes faciles à distinguer, on mentionne les trois suivants :
- (a) le terme « ar ramād al-ṣabḡ ḡarṣyyah » (الرمد الصبغ الحار) est l'équivalent du terme grec « khēmōsis » ⁸⁴ qui désigne une inflammation de la cornée, c'est-à-dire une ophtalmie sévère,
 - (b) l'expression « یرى من قريب ولا یرى من بعيد » est l'équivalent du terme grec « maops » ⁸⁵ qui signifie « myope » et même « myopie »,
 - (c) l'expression « یرى نهار ولا یرى لیل » est l'équivalent de « nuktalōps » ⁸⁶ qui signifie « nyctalope » c'est-à-dire celui qui ne voit pas ou qui ne peut pas distinguer les choses de nuit.

De telles expressions –qui sont d'ailleurs très fréquentes dans les traductions scientifiques de l'époque⁸⁷– sont en vérité des périphrases que l'on peut appeler des « termes périphrastiques ». Le recours à ce genre de formation des termes facilite, certes, la compréhension des concepts que dénotent les termes grecs, mais rend imprécis et non spécifiques les équivalents arabes proposés. En vérité, il s'agit d'une problématique réelle liée à une autre : celle de la formation des concepts.

3 De la formation des concepts :

On constate aisément, dans *Les Dix traités sur l'œil*, comme d'ailleurs dans les autres livres de Hunayn, tels que *Kitāb al-Masā'il fi al-ḡib* (*Livre des Questions médicales*)

et *Kitāb al-Masā'il al-jal'ayn* (*Livre des Questions sur l'œil*), que le grec est la langue de référence et que le terme arabe ne peut denoter un concept ou se définir en dehors du cadre conceptuel du terme grec auquel il se réfère. Cet aspect pourrait expliquer l'existence des termes périphrastiques déjà signalés. Cependant, il est à remarquer que le terme, dans *Les Dix traités sur l'œil*, pouvait avoir trois statuts conceptuels

(1) Le premier est celui du terme grec denotant un concept explicable en arabe mais inexprimable en termes équivalents. C'est, par exemple, le cas des sept variétés d'ulcères qui atteignent l'œil. En fait, au lieu d'expliquer chaque variété et de la désigner par un terme arabe, Hunayn s'est contenté d'expliquer la nature de la maladie et de la dénommer en grec, considérant, certainement, le terme grec comme un signe puissant qui suffirait, à lui seul, à denoter le concept. C'est donc sa puissance référentielle qui impose la dénotation des nouveaux concepts dans les textes arabes. Mais son introduction dans le texte arabe, sans aucun changement sémantique, signifie le recours à l'emprunt lexical pur et simple.

Ainsi donc, les sept variétés d'ulcères, subdivisées en deux espèces : les ulcères qui se forment à la surface de la cornée et ceux qui se forment dans sa profondeur sont

- (a) أَلْحُسَّس *Achlās*, = Akhlās¹⁶,
- (b) نَفْهَلِيُون *Nafālyūn* = Nephelion¹⁷,
- (c) أَرْغِمُون *Arghimūn* = Argemon¹⁸,
- (d) أَبِيقُمَا *Abīqumā* = Epikauma¹⁹,
- (e) بَوَثْرِيُون *Bathryūn*, = Bothrion²⁰,
- (f) قُولُومَا *Qūlūmā*, = Koulōma²¹,
- (g) أَنْقُومَا *Anqūmā* = Enkauma²²

Il serait aussi utile de noter que ces termes ont gardé, dans *Les Questions sur l'œil*, pourtant composé après *Les Dix traités sur l'œil*, le même statut d'emprunts intégraux²³.

Ce n'est qu'après le X^e s. que quelques uns d'entre eux ont été traduits par des équivalents arabes. En effet, les termes désignant les quatre variétés de la première espèce sont bien rendus en arabe dans *Kitāb al-Qānūn* d'Ibn Sīnā (m. 428/1037). C'est ainsi que :

(a) *Akhlos* est rendu par « *khafy* » (cache, invisible) et « *qatām* » qui signifie « brouillard »²⁴⁾ Ce second équivalent est donc un pur calque du terme grec

(b) *Nephelion* est rendu par « *saḥāb* » (nuage) et « *qatām* » aussi²⁵⁾ Le premier équivalent est un calque, puisque le terme grec signifie « nuage blanchâtre » Quant au « *qatām* » on peut le considérer comme une néologie par métaphore

(c) *Argemon* est rendu par « *ʾiklān* » (coronaire, mais ici dans le sens de limbaire, du limbe corneen). Le terme est ainsi traduit parce que l'ulcère qu'il désigne se situe dans le limbe (*ʾikl* du noir de l'œil)²⁶⁾

(d) *Epikauana* est rendu par « *shitrāqy* » (combustible, ou relatif à la brûlure) et « *ʾiṣṣy* » (laineux)²⁷⁾ Le premier équivalent est un calque, puisque le terme grec signifie « brûlure superficielle » ; quant au second il est créé par métaphore, parce que la variété d'ulcère que le terme grec désigne se situe à la surface de la cornée ressemblant à un petit morceau de laine (صوفه صغيرة)

Les trois variétés de la deuxième espèce ont gardé leur dénomination grecque longtemps après Ibn Sinā qui les a étrangement défigurées²⁸⁾, puisqu'on les retrouve dans un traité d'ophtalmologie d'Ibn An-Nafīs (m. 687/1288), composé pendant la deuxième moitié du XIII^e siècle²⁹⁾

(2) Le deuxième statut conceptuel est celui du terme grec qui dénote un concept explicable en arabe mais exprimable en périphrase, c'est-à-dire en termes périphrastiques. Les meilleurs exemples qui illustrent ce cas dans *Les Dix traités sur l'œil* sont ceux que nous avons mentionnés ci-haut, c'est-à-dire les termes :

- (a) برمد الصنب حذاً qui traduit *khēmōsis* ,
- (b) يرى من قريب ولا يرى من بعد qui traduit *miōps* ,
- (c) يرى بالنهار ولا يرى بالليل qui traduit *nuktalōps*.

On peut ajouter, à ces exemples, des dizaines d'autres que l'on trouve dans les traductions arabes des ouvrages scientifiques grecs. En voici six exemples extraits de deux célèbres traductions : *De Naturis Animalium* d'Aristote, traduit par Yūhanna b. al-Ḥaṭṭāb et intitulé *Kutāb al-Ḥayawān*, et *Le Materia medica* de Dioscorides (*Ḥayālāt al-ṭibb* ou *al-Maqālāt al-khams*), traduit par Isṭifān b. Bāsil et corrigé par Hunayn b. Ishāq. Du premier, on extrait les trois périphrases suivantes :

(a) الطير الذي على رأسه قترعة (l'oiseau ayant sur la tête une huppe)⁽³⁰⁾ pour traduire « korudos » qui signifie « alouette » et dont l'équivalent arabe « qubbarah » était très connu.

(b) الماء الذي يَمْنَعُ من البصر في الليل (la maladie qui empêche de voir pendant la nuit)⁽³¹⁾ pour traduire « nuktalôp.a » qui signifie « nyctalopie »⁽³²⁾ et dont l'équivalent arabe « al 'ashâ » (العشى) était très connu aussi.

(c) الحيوان البحري الذي جده في الجساره شبيه بالحرف (l'animal aquatique dont la peau dure est semblable à une coquille)⁽³³⁾ pour traduire « ostrakoderma » qui désigne « les testacés ».

De *La Materia medica*, on a choisi les trois périphrases suivantes

(a) هو من لئات المستأنف كونه في كل سنة (une plante qui se renouvelle chaque année)⁽³⁴⁾. Cette périphrase est un adjectif qui se répète plusieurs fois pour traduire « poa esti » qui signifie « plante annuelle ».

(b) ما يعرض تحت العين من كموده لون الموضع (la nuance de la couleur qui se manifeste sous l'œil)⁽³⁵⁾. Cette périphrase traduit le terme grec « hupôpia » qui désigne une maladie de l'œil que les médecins appellent « hypopion » et « pyophtalmie ». Mais il est à noter que Hunayn lui-même a fini par trouver un équivalent arabe au terme grec : « kummat al-muddah »⁽³⁶⁾.

(c) الفحة العارضة للعين التي يقار لها [اليونانية] أخلس (l'ulcère qui atteint l'œil et que l'on appelle en grec 'akhlus)⁽³⁷⁾. Cette périphrase traduit, comme on le voit, le terme grec « akhlus » que nous avons vu parmi les noms désignant les variétés d'ulcères de l'œil.

Dans ce deuxième cas concernant le statut conceptuel du terme, on constate que l'objet désigné est conceptualisable et exprimable en arabe même par emprunt déguisé, mais la puissance référentielle du terme grec que l'on doit ajouter parfois à l'incompétence terminologique du traducteur oblige le terminologue, qu'il soit auteur ou traducteur, de recourir à l'emprunt, en conceptualisant et en dénommant les objets décrits dans les textes grecs.

(3) Le troisième statut conceptuel est celui du terme qui dénote un concept explicable et exprimable en arabe, mais en recourant au calque sémantique. Ce calque passe par trois étapes.

A La première est la traduction littérale de la signification du terme

grec, surtout quand il est composé. La traduction est en quelque sorte un commentaire explicatif et définitoire qui permet de délimiter le cadre conceptuel du terme. Ainsi, par exemple, selon Hunayn b. Ishâq les humeurs de l'œil sont trois. Quand il les a mentionnées pour la première fois dans *Les Dix traités sur l'œil*, il a essayé de délimiter le concept général de chacune d'elles en le rattachant à sa dénomination grecque

(a) Le terme « *krystaloeides hugron* » est traduit par الرطوبة الشبيهة بالحديد (l'humeur qui ressemble à un morceau de glace et que l'on appelle en grec *krástaloeidhás*)⁽³¹⁾. Il s'agit du cristallin

(b) Le terme « *hualoeides hugron* » (corps vitré) est traduit par الرطوبة الشبيهة بالزجاج الدائب (l'humeur qui ressemble au verre fondu et que l'on appelle en grec *'yálwídhás*)⁽³²⁾.

(c) Le terme « *oeides hugron* » (humeur aqueuse) est traduit par الرطوبة الشبيهة بياض البيض (l'humeur qui ressemble au blanc de l'œuf et qu. s'appelle en grec *oídhár*)⁽³³⁾.

On remarque que les termes grecs sont affixés par le suffixe dérivationnel « *oeidos* » qui devient « *oïde* » en français et qu. signifie « semblable à ». Ce suffixe est traduit dans les termes arabes par l'expression « *ash-shabíhu bi* » (semblable à)

B- La deuxième étape est la réduction du calque, qui traduit littéralement le terme grec composé, en un terme arabe composé, en supprimant l'expression « *ash-shabíhu bi* » qu. traduit le suffixe grec « *oeides* » et le remplaçant par le suffixe de l'adjectif féminin de relation « *iyah* ». Ainsi

(a) الرطوبة الشبيهة بالحديد devient الرطوبة الحديدية⁽³⁴⁾.

(b) الرطوبة الشبيهة بالزجاج devient الرطوبة الزجاجية⁽³⁵⁾.

(c) الرطوبة الشبيهة بياض البيض devient الرطوبة البيضاء⁽³⁶⁾.

On constate donc que l'affixation dérivationnelle a remplacé le commentaire explicatif et a orienté la conceptualisation d'un cadre conceptuel purement grec vers un cadre conceptuel gréco-arabe, puisque le calque sémantique dans les trois nouveaux termes composés est très apparent

C- La troisième étape est la réduction du terme arabe composé à un seul élément lexical. Il devient, ainsi, un terme simple dénotant un concept qui n'a vraiment pas besoin de la référentialité grecque pour exister. Cette étape

est plus ou moins réalisée dans *Les Dix traités sur l'œil*, puisque Hunayn supprime parfois le premier élément du terme –qui est un nom générique– et garde l'adjectif de relation pour dénoter le concept que dénote le terme composé. C'est par exemple le cas du terme « *yalidziyyah* » qu'il a utilisé maintes fois seul⁴⁴ pour désigner l'humeur glaciale ou le cristallin.

4 – Conclusion :

A travers notre exposé, nous avons essayé de démontrer que le calque sémantique ou emprunt par traduction littérale était une règle productive de formation de nouveaux termes et de nouveaux concepts en arabe. Les traducteurs et les auteurs du IX^e siècle comme Yūhannā b. al-ʿItrīq et Hunayn b. Ishāq en ont eu recours, pour transmettre à l'arabe les concepts que dénotaient les termes grecs qui n'ont pas d'équivalents en arabe ou dont ils ignorent l'équivalent. C'est, certes, une règle qui repose sur l'emprunt qui introduit toujours dans la langue cible des éléments étrangers d'une langue source. Mais contrairement aux emprunts lexicaux qui impliquent les signifiants, les emprunts sémantiques sont facilement assimilables dans la langue source. Ce phénomène s'observe aisément dans les ouvrages scientifiques composés après la deuxième moitié du X^e siècle. C'était l'époque des auteurs innovateurs qui créaient eux-mêmes aussi bien les concepts que la terminologie scientifique qui les véhicule.

Ibrahim BEN MRAD

NOTES :

⁴³ Ce phénomène est appelé en anglais « loan translation ». Cf. R. M. Baābakki *Dictionary of linguistic terms*, Beyrouth, 1990, p. 291, et « translation loan words », *Ibid.* p. 510.

⁴² La meilleure référence sur Hunayn b. Ishāq et son école reste *Hunayn Ibn Ishāq und seine Schule* de G. Bergstrasser, Leyde, 1913.

⁴³ Hunayn b. Ishāq *Al-ʿAshr maqālāt fī al-ayn* (Les Dix traités sur l'œil), édité et traduit en anglais (The Ten treatises on the eye) par Max Meyrhoof, Le Caire, 1928, p. 140.

⁴⁴ *Ibid.*, p. 143.

⁴⁵ *Ibid.*, p. 143.

⁴⁶ *Ibid.*, p. 144.

- ⁽⁷⁾ Ibid., p. 74
- ⁽⁸⁾ Ibid., p. 73
- ⁽⁹⁾ Ibid., p. 80.
- ⁽¹⁰⁾ Ibid., p. 80
- ⁽¹¹⁾ Ibid., p. 80
- ⁽¹²⁾ Ibid., p. 125
- ⁽¹³⁾ Ibid., p. 144
- ⁽¹⁴⁾ Ibid., p. 144
- ⁽¹⁵⁾ Cf Ibrahim Ben Mrad : «Le terme scientifique dans le patrimoine arabe manuscrit
Problématiques du passé et perspectives de l'avenir», in : Yusuf Ibish (ed.) *Editing
Islamic manuscripts on Science* Al-Furqân Islamic Heritage Foundation, London, 1999
(pp. 193-222), pp. 205-207
- ⁽¹⁶⁾ Hunayn b. Ishâq, *Asr maqâlât fil 'ayn*, p. 135
- ⁽¹⁷⁾ Ibid., p. 136
- ⁽¹⁸⁾ Ibid., p. 136.
- ⁽¹⁹⁾ Ibid., p. 136
- ⁽²⁰⁾ Ibid., p. 136
- ⁽²¹⁾ Ibid., p. 136
- ⁽²²⁾ Ibid., p. 136
- ⁽²³⁾ Cf Hunayn b. Ishâq, *Kitâb al-Mas'ûl fil 'ayn* (Le Livre des Questions sur l'œil), texte
édité et traduit en français par P. Sbath et M. Meyrhoof, Le Caire, 1928, p. 62
- ⁽²⁴⁾ Cf Abu Ali b. Sînâ *Kitâb al-Qânûn fi-t-tibb*, éd. de Bûlâq, 1294-1877 (3 vols.),
2/120.
- ⁽²⁵⁾ Ibid., 2/120.
- ⁽²⁶⁾ Ibid., 2, 120
- ⁽²⁷⁾ Ibid., 2/120
- ⁽²⁸⁾ Ibid., 2, 120-121
- ⁽²⁹⁾ Cf Ibn an-Nafis *Al-Muhadithah fi-t-tahl al-miyarah*, éd. par M. Z. Wafâ'i et M. R. Qa'ahji,
Rabat, 1988, p. 374
- ⁽³⁰⁾ Aristotélès, *Tibb al-hayawân*, traduction de Yûnannâ b. al-Bitrîq, éd. par A. Badaw
Kawant, 1977 p. 243
- ⁽³¹⁾ Id. *Fi-Kawn al-hayawân*, éd. par J. Brugman et H. J. Drossaart Lulofs, Leiden, 1971,
p. 178
- ⁽³²⁾ le terme est flottant sémantiquement puisqu'il signifie à la fois « qui ne voit pas bien la
nuit » et « qui voit bien la nuit ». Mais le terme grec ne signifiait que le premier
- ⁽³³⁾ Aristotélès *Tibb al-hayawân*, p. 221
- ⁽³⁴⁾ Diâsquridûs *Al-Maqâlât al-khams*, traduction de Istifan b. Basîl et correction de Hunayn
b. Ishâq, éd. par C. Dubler et E. Teres, Tatouan-Barcelone, 1957, p. 310, 311,
314, 321, 329... etc
- ⁽³⁵⁾ Ibid., p. 183

¹³⁶⁾ Cf. Hunayn b. Ishāq *Al-'Askr maqālāt fī 'ayn*, p. 137, Id. *Al-'Askr fī 'ayn*, p. 52.

¹³⁷⁾ Dīnāqūridūs. *Al-Maqālāt al-khams*, p. 159.

¹³⁸⁾ Hunayn b. Ishāq *Al-'Askr maqālāt fī 'ayn*, p. 73.

¹³⁹⁾ Ibid., p. 74.

¹⁴⁰⁾ Ibid., p. 74, 75, 79, 80.

¹⁴¹⁾ Ibid., p. 73, 76, 120, 121.

¹⁴²⁾ Ibid., p. 76, 77.

¹⁴³⁾ Ibid., p. 79, 120, 121, 125.

¹⁴⁴⁾ Ibid., p. 77, 78, 79, 80, ..etc.

Xavier LELUBRE

Université Lyon 2

CRTT ELISA

Catégories conceptuelles et modes de formation des termes scientifiques au II^e siècle (domaine de l'optique)

0 · INTRODUCTION

Cette étude est un essai de mise en relation des modes de formation des termes arabes anciens, dans un domaine donné, ici le domaine relevant des sciences qu'est l'optique, tels que nous pouvons les connaître sinon lors de leur apparition mais en tout cas dans un état ancien, au III^e siècle de l'Hégire (IX^e siècle de l'ère chrétienne) avec le type des concepts – ou encore unités référentielles – qu'ils dénomment.

L'on sait que lorsqu'il s'agit de terminologie, au-delà de traits généraux communs – et communs aussi au lexique de la langue générale –, bien des questions se posent de manière différente d'un domaine de spécialité à un autre. Ne serait-ce qu'en raison du fait que la nature des concepts, les relations qu'ils entretiennent entre eux sont spécifiques à chaque discipline. Une autre raison en est le rythme de développement que peut connaître un domaine, son historique, la façon dont il s'inscrit dans ses relations avec d'autres domaines, le rôle joué par ce domaine dans la société, les types de connaissances et de pratiques qu'il implique – autant d'éléments qui ne peuvent pas être sans conséquence sur la formation et le développement du domaine concerné, comme c'est bien le cas pour l'optique.

L'objet du travail que nous présentons ici est de voir quels ont été les moyens linguistiques mis en œuvre à cette époque pour répondre aux besoins terminologiques concernant ce domaine de spécialité.

I-LES CONDITIONS DE L'ÉMERGENCE D'UNE TERMINOLOGIE ARABE DE L'OPTIQUE

1-1 Le mouvement de traduction des écrits grecs et la production en arabe

Ainsi pour ce qui nous concerne, les modalités du développement de l'optique dans le monde arabe sont bien différentes de celles, par exemple, de la grammaire - autre domaine dont la terminologie est largement abordée lors de ces Journées . Rien d'étonnant , les conditions d'émergence et de développement de ces deux disciplines, leur ancrage au sein des besoins et des savoirs de la société de l'époque étaient fort éloignés . Si le développement des disciplines liées à la langue arabe était relié à celui du développement de domaines d'ordre religieux et juridique, il n'en était rien de même, semble-t-il pour l'optique.

Celle-ci, en effet, tout comme d'ailleurs l'ophtalmologie (*Kalāla*) (voir par exemple Farāt Fā'iq Khirāb, *al Kalāla inda l Arab*, 1975), s'est développée sous une influence extérieure, l'influence grecque, à la suite des traductions qui en ont été faites et qui semble avoir été déterminante

«L'optique arabe est héritière de l'optique hellénistique, et, pourrait-on même dire, d'elle seule [] L'optique se distingue de ce fait d'autres secteurs des sciences mathématiques arabes, l'astronomie par exemple, en ce sens qu'elle n'a reçu aucun autre legs, non hellénistique si infime fût-il, qui ait pesé de quelque poids sur son développement.»

(Roshdi Rashed, «L'optique géométrique», in *Histoire des sciences arabes*, tome 2, 1997:293)

Les textes grecs importants dans ce domaine, tels ceux d'Euclide, Ptolémée, Anthémos de Tralles, Théon d'Alexandrie, d'Aristote ont été traduits, en totalité ou partiellement. De fait l'on ne connaît pas les premiers traducteurs des textes grecs, ni la date de ces traductions , la plupart des traductions ont eu lieu «durant la première moitié du IX^e siècle de l'ère chrétienne»

« Les témoignages de traducteurs et savants, comme Qusūb Lūqā et Ḥunayn b. Isḥāq, de savants philosophes comme al-Kindi - tous du IX^e siècle -, d'anciens bibliographes comme an-Nadīm ne nous permettent pas de remonter sûrement

et efficacement au-delà de ce siècle pour l'ensemble des écrits en optique, à l'exception de quelques vestiges qui se rapportent à exclusivement à l'ophtalmologie⁸

Ce qui semble marquer la littérature scientifique de cette époque (le III^e siècle) – concernant «l'ensemble des disciplines mathématiques» (Roshdi Rashed (1997) – est la concomitance d'une part de la poursuite du mouvement de traduction – ainsi, pour les auteurs qui nous intéressent, Ḥunayn b. Isḥāq (m. 260/877) et QusṬā b. Lūqā (m. 300/912) étaient traducteurs – et de la production en arabe, reposant sur l'analyse critique de ces textes mis à la disposition des savants arabes (c'est le cas des mêmes Ḥunayn b. Isḥāq et QusṬā b. Lūqā, d'une part et d'autre part du philosophe al-Ḥindī (m. 252/866)) et le développement des concepts qu'ils contiennent

Les causes de ce mouvement de traduction de textes d'optique semblent avoir été, entre autres, et au-delà de considérations scientifiques ou philosophiques, liées à de possibles applications techniques, comme c'est le cas pour les miroirs ardents ou encore les recherches en optique «pour divertir et émerveiller les princes»

On trouvera dans Ahmed Djebbar (2007:268), Gul A. Russel (1997) et Roshdi Rashed (1997) une liste des savants arabes ayant écrit dans ce domaine

1.2 Les cadres conceptuels de l'optique à cette époque :

L'étude de la terminologie d'un domaine de spécialité – des relations entrepas être reprise ici, au prix de quelques modifications : par exemple, si un type comme [instrument de mesure] ne connaît pas de réalisation concernant l'optique à cette époque, par contre il convient de rajouter un type comme le type [élément psychique]. Nous présentons plus bas en 2.1 cette typologie.

1.3 Le corpus étudié :

Nous avons constitué un fichier de termes arabes anciens de l'optique à partir des sources qui étaient à notre disposition, sur la base d'un corpus qui englobe et dépasse la période qui nous intéresse ici. Pour ce qui concerne les références de cette période, nous avons pu disposer de textes, qui ont tous

fait l'objet d'une édition savante, accompagnée d'une traduction, en français ou en anglais¹. Ces références – il s'agit respectivement d'écrits de Īṣṭāq (HUN), al-Kindi (K) et QusŌā b Lūqā (QL) – sont les suivantes :

HUN1 *Kitāb al-ashr maqālāt fi l-ayn* éd. Max Meyerhof (1928)

K1 *Kitāb 'Abi Yūsuf Ya qūb b. 'Isṭāq al-Kindī 'ilā ba- ikhwat-hi fi taqwīm al-khaŌā' wa l-mushkilāt allatī li-'Uqūdīs fi kutābi-hi t-mawṣūf bi l-Manāḡir*, in Roshdī Rashed (1997a) 160-335.

K2 *Kitāb Ya qūb b. 'Isṭāq al-Kindī fi sh-shu'ā'āt <ash-shamsiyya>*, in Roshdī Rashed (1997a) 360-419.

K3 <*Faqrā fi 'a-ḡām al-'ashkāl al-ghā'Ōā fi l-mā'*>, in Roshdī Rashed (1997a) 424-427.

K4 <*Faqrā fi l-ma'āt al-muqā'ara allatī qawṣ-hā thulth dā'irāt-hā*>, in Roshdī Rashed (1997a) 430-435.

K5 *Risālat Ya qūb b. 'Isṭāq al-Kindī 'ilā ba- ikhwat-hi fi ulā al-lawn al-lāzanwardi aladhi yurā fi l-jaww fi jihat as-samā' wa-yu'annu 'anna-hu luwn as-sama*, in Otto Spies (1937) 7-19.

QL1 *Kitāb fi ual ma ya ra-u fi t-manīyā min ikhtilāf al-manāḡir, altafa-hu li-NāŌir ad Dīn Allāh Abū 'Alīmad al-Muwaffiq bi Alāh, QusŌā b Lūqā al-Yūnāni*, in Roshdī Rashed (1997a) 572-645.

2- LE MARQUAGE DES DONNEES

Afin de pouvoir mettre en relation les faits d'ordre linguistique, de formation des termes, et les données d'ordre référentiel, nous avons associé à chaque terme un jeu de marqueurs, les uns d'ordre référentiel et les autres d'ordre linguistique.

2-1 Le repérage conceptuel des données

Nous associons à chaque terme deux indices d'ordre référentiel, qui se rattachent à l'unité référentielle qu'il dénomme.

Le premier indice, numérique, concerne la relation entre l'entité concernée et certains champs du domaine à laquelle elle se rapporte. Par exemple, la

transparence (CJ1) est relative au milieu où se propage la lumière (5) : la *face* d'un miroir (AB1) est reliée à un appareillage optique (7).

| | | |
|---|----------------------|---|
| 1 | oeil | <i>Pupille</i> |
| 2 | Vision | <i>rayon visuel</i> |
| 3 | Lumière | <i>Rayon lumineux, obscurité, couleur</i> |
| 4 | Source | <i>Soleil</i> |
| 5 | Milieu | <i>Air</i> |
| 6 | Objet | <i>usage</i> |
| 7 | Appareillage optique | <i>Miroir</i> |

Le deuxième indice, alphanumérique, est relatif à la catégorie conceptuelle ou encore type de l'unité référentielle. Nous avons ici regroupé les différents types d'unité référentielle que nous avons établis sous quatre grandes catégories : (A) les entités matérielles, les entités abstraites comme les grandeurs ; (B) des entités correspondant à des processus et des phénomènes ; (C) des entités correspondant à des états, des propriétés ; et enfin (D) des entités de type relation. On remarquera que nombre de types indiqués ici sont relatifs à l'optique moderne et ne concernent pas l'état ancien de ce domaine qui nous occupe ici. Nous avons par contre ajouté les types [entité visuelle] et [élément psychique], qui relèvent de l'approche de l'époque.

| entité, objet | processus, action phénomène | état, qualité, propriété | relation, représentation |
|---------------|--------------------------------|--------------------------|-----------------------------|
| A | B | C | D |

2.2 Les traits morphologiques des termes

Nous avons pris en considération des unités substantivales (بَصْر), adjectivales (بَصِير) et verbales (أَبْصَرَ), qu'il s'agisse d'unités terminologiques simples (بَصْر) ou bien complexes (شُعاع البَصَر).

Pour ces unités, qu'elles soient simples (formées d'un seul mot) ou complexes (formées de deux ou plus eurs mots) – les unités simples ne représentent de ce point de vue qu'un cas particulier d'unité complexe – nous avons indiqué deux éléments

(1) la racine de chacun de ses éléments constitutants, comme رءي + حرق dans المرأة المحرقة. Dans le cas des emprunts est donné le radical ; ainsi, pour أسورة est indiqué le radical أسوب .

(2) le schème du premier élément constituant – celui de la base de l'expansion, dans les cas des unités complexes. Ainsi مفعدة + dans امرأة أسحرة

Il était intéressant en effet de regarder quelles racines et quels schèmes ont été mobilisés pour la formation de cette terminologie

3. LE TRAVAIL EFFECTUÉ : LE CROISEMENT DES DONNÉES

Il était intéressant aussi d'étudier le recours à ces données lexicales et morphologiques en fonction de la nature des unités référentielles à dénommer

C'est pourquoi nous avons mis en relation les traits d'ordre morphologiques (racine et schème) avec les traits d'ordre référentiel (branche du domaine et type des unités référentielles), sur la base du fichier des termes

De notre fichier de termes anciens (plus de 400 termes) ¹, nous avons extrait les termes se trouvant dans le corpus de travail (environ 300)

3.1 Croisements à partir de la racine

Parmi ceux-ci, nous avons sélectionné les termes simples et les termes complexes dont la base a pour racine l'une des racines suivantes : بصر , خلق , نور et درك , رءي , شع , صوء , عكس , نظر .

- La racine (بصر) : cette racine est, avec trois des autres racines ici retenues (رءي) , (خلق) et (نظر), relative à la vision. La forme simple بَصَر a ici deux acceptions, l'une étant l'œil (sens attesté en langue commune – par exemple dans le *Kutāb al 'Ayn*, le dictionnaire d'al Khalīl (m 170 / 786)), l'autre, la vue ou la vision

| | | | | | | |
|---|----|---|---|---|-------|-----|
| 2 | BG | vue sight' | K5 044 | بَصَرَ | إفعل | بصر |
| 2 | BC | être vu < 1 qc > | | أُنْصِرَ | أفعل | بصر |
| 2 | BG | voir < 0 papale > qc | K 22948 | أَبْصَرَ < باظر > | أفعل | بصر |
| 2 | BC | voir < 0 a vie; 1 qc > | K1 16542 | أَنْصَرَ < بصر 1 > | أفعل | بصر |
| 2 | BG | être vu < 1 qc > selon, suivant < 2 droite > avec un angle | QL 58542 | أَنْصَرَ < 1 بصر > على < 2 حذ > بزاوية | فعل | بصر |
| 2 | BC | être vu sous des angles | K1 163421 | أُنْصِرَ بزاوية | أفعل | بصر |
| | | Oeil | IH 83 RR | بَصَرَ ح أنصِر | فعل | بصر |
| 2 | BG | vue, vision vision', sight' Gr opas | HUN 189 118, 120, 12 | بصر | فعل | بصر |
| 1 | BC | Vue | K 6542 | النصر | فعل | بصر |
| 2 | BG | vision | QI 152746 581417583 £12,589,414 HUN 7348 | بَصَرَ | فعل | بصر |
| 2 | BC | voyant < homme > | QI 158428 | بَصِرَ | فعل | بصر |
| 6 | CF | visible < 1 qc > [adj] | K1 17340 | مُنْصِرَ | | بصر |
| 6 | AC | Chose vue, visible < subst > | IH 83/RR | مُنْصِرَ ح ات | | بصر |
| 2 | BG | vision | QI 152746, 581417,583 £12,589,414 HUN 7348 | لَبَصَرَ | فعل | بصر |
| 2 | BG | voyant < homme > | QL 581428 | بَصِرَ | فعل | بصر |
| 6 | CF | visible < 1 qc > [adj] | K 449 | مُنْصِرَ | مُفعل | بصر |
| 6 | AC | Chose vue, visible < subst > | H 83 RR | مُنْصِرَ ح ت | مُفعل | بصر |

- La racine (حَدَق) , le substantif construit sur la forme simple dénomme un élément de l'œil. La forme augmentée est relative à la vision.

| | | | | | | |
|---|----|--|---|---|-------|-----|
| 2 | BG | le fait de fixer (du regard) <0 qqn> <1 q> | QL 587f15 | تحديق إلى | تصعير | حدق |
| 2 | BG | Fixer (du regard) <0 qqn> <1 qc> | QL 587-12 (15) le <i>mašdar</i> (ب) تحديق | حدق > ١ فلان > إلى > ١ شيء > | فعل | حلق |
| 2 | Bf | fixer <0 qn> par sa vue <1 corps> | QL 1 589f6 | حدق > ١ فلان > إلى > ١ شيء > بصره (٠) | فعل | حلق |
| 1 | | pupille 'pupil Gr koré | HL N1 0 160 | خدقة | معه | حدق |

La racine (دَرَك) n'est attestée ici que la forme augmentée.

| | | | | | | |
|---|----|---|---------------------------------------|------------------------------------|------|-----|
| 2 | Bf | appréhension de la couleur | Ks 1042 | إدراك > ١ يوس | يفهم | درك |
| 2 | BG | percevoir <0 vue> <1> | K 6526f11 1732 2,227f12 (l'œil) | درك > ١ البصر > | أفهم | درك |
| 2 | BG | percevoir <0 l'œil> <1> | II 96 RR | أدرك > ١ البصر > | أفهم | درك |
| 2 | BG | percevoir <0 oeil> <1 qc> | K1 163.C17 | أدرك > ١ العين > ١ شيء > | أفهم | درك |
| 2 | BG | percevoir <0 rayon visuel> <1 visibles> | | أدرك > ١ شعاع بصري > ١ بصر > | أفهم | درك |

- La racine (رَءَى) , la forme simple est attestée sous la forme verbale, le *mašdar* et aussi le schème de nom d'instrument c'est d'ailleurs le seul nom d'instrument concernant l'optique attesté dans les sources de cette époque , on trouve aussi, sur le même schème, *gaharri* (مسطرة « l'èg.e ») K2 373, QL1 595, utilisé pour la fabrication de la face des miroirs

| | | | | | | |
|---|-----|---|-------------------------|---|----------------|---|
| 2 | BH | faire voir <0 miroir> <2 forme> | QL 199£21,22 | أرى < ٠٠ مرة > < ٢ صورة > | أُفْعِل | رءي |
| 2 | BG | voir | K1 15£1 | رأى | فَعَلَ | رءي |
| 2 | BG | voir <0 qn> <1 qc> dans <2 qc> | | رأى < ٠٠ فلان > < ١ شيء > في < ٢ > سطح فاصل < | فَعَلَ | رءي |
| 2 | BG | être vu | K1 163£20 QL 601£3,4 | رُئِيَ | فُعِلَ | رءي |
| 2 | BG | être vu sous un angle . . | K 293£1£12 | رُئِيَ برأيه | فُعِلَ | رءي |
| 2 | BG | être vu sous des angles | K1 163£20 | رُئِيَ برؤيا | فُعِلَ | رءي |
| 2 | BG | 'seeing', act of sight' Gr [10rasis] | HUN1 92 107 | رؤية | فُعِلَ | رءي |
| 7 | AB1 | miroir | K1 211£13 | مرآة | مِفْعَلَه | رءي |
| 7 | AB1 | miroir à surface plane | QL1 577£26 | مرآة مسطحة تسطحها مستوي | مِفْعَلَه + | رءي + سطح + سطح + سوي |
| 7 | AB1 | miroir ardent | K2 367£1 379£5 | المرآة المخترقة | مِفْعَلَه + | رءي + حرق |
| 7 | AB1 | miroir à face plane | QL1 579£1 | مرآة مستوية الوجه | مِفْعَلَه + | رءي + سوي + وجه |
| 7 | AB1 | miroir convexe à convexité sphérique | QL1 577£25 | مرآة مقعّة تقبيّة كرويًا | مِفْعَلَه + | رءي + قب + قب + كرو |
| 7 | AB | miroir concave sphérique | | المرآة المدعّمة السطح تعمد كرويًا | مِفْعَلَه + | رءي + قعر + سطح + قعر + كرو |

| | | | | | | |
|---|-----------------|--|-------------|---------------------------|---------|--------------------------------|
| 2 | AB ¹ | miroir concave à concavité sphérique | QI 1 577±27 | مرآة مقعرة تقعر كرويًا | + مفعلة | رعي + قعر + قعر + كرو |
| 2 | AB | miroir sphérique concave | K2 579±6 | لِمرآة الكروية التقعر | + مفعلة | رعي + كرو + قعر |

La racine (شع) sur cette racine, n'est attestée que le substantif 'شُعاع' comme unité simple ou comme base d'un terme complexe.

| | | | | | | |
|---|-----------------|--|--|-----------------------------------|---------|----------------|
| 1 | AL | rayon | K1 163±5, 87±14 | شُعاع | فُعاع | شع |
| 3 | AL AM | rayon | K2 173±11 (مخطط الشعاع) 189±12 (d) QI 1 582±25 (d) | شُعاع ح ت | فُعاع | شع |
| 2 | AM ¹ | rayon visuel | K1 2 3±3, 2 3±8 245±5, 329± Q1 1 381±20 | شُعاع البصر | فُعاع + | شع + بصر |
| 2 | AL ² | rayon dévie au point B | K2 382±7 | الشُعاع منحرف عن علامة ب | فُعاع + | شع + عرج |
| 2 | AM ¹ | rayon visuel | K 243±20 | شُعاع البصر | فُعاع + | شع + بصر |
| 2 | AM ¹ | rayon_s menés de la pupille à <ce n'est pas un terme !!!> | K1 286±10 | شُعاع الباطر خارجا إلى / من | فُعاع + | شع + بصر |
| 2 | AM | rayon émergeant de l'oeil | Q1 593±19 | الشُعاع المبت من البصر | فُعاع + | شع + بصر |
| 2 | AM | rayon visuel | | الشُعاع البصري | فُعاع + | شع |
| 3 | AI | rayon(s) du soleil | K2 363±2, 17 | شُعاع الشمس | فُعاع + | شع |

| | | | | | | |
|---|----|------------------|------------|---------------------|----------|------------|
| 3 | AL | rayon solaire | QL1 589£2 | شُعاع شمسي | فُعَال + | شع |
| 3 | AL | rayon_s solaires | K2 36 £7 | شُعاعِد شمسيّة ح | فُعَال + | شع |
| 3 | AL | rayon réfléch. | QL 589£17 | الشُعاع المَعطِف | فُعَال + | شع |
| 3 | AL | rayon réfléch. | QL 59 £2 | الشُعاع المَعكِس | فُعَال + | شع |
| 3 | AL | rayon du feu | QL 583£2,4 | شُعاع ناري | فُعَال + | شع ناري |

La racine (ضوء) ne sont attestés sur cette racine que le substantif صِبَاء et le verbe augmenté أَضَاء. Le terme ضوء, qui sera utilisé ultérieurement à côté de نور, n'apparaît pas.

| | | | | | | |
|---|----|----------------------------------|-----------|-------------------------|---------------------|----------------------------|
| 3 | BH | illuminer | QL1 583£5 | أَضَاء م | أَفْعَل | صَوء |
| 3 | AL | luminosité (une--) | | صِبَاء | فُعَال + | صَوء |
| 3 | AL | lumière | | صِبَاء | فُعَال + | صَوء |
| 3 | AL | lumière de la Terre | K5 14£3 | الصِبَاء الأرضي | فُعَال + | صَوء + عرض |
| 3 | AL | luminosité conque étendue (une) | K1 163£12 | صِبَاء صَوْبِي رَحْب | فُعَال (فُعَل) + | صَوء + صَوْب + رَحْب |
| 3 | AL | luminosité dense | K1 165£25 | صِبَاء كَثِيف | فُعَال (فُعَل) + | صَوء + كَثَف |
| 3 | AL | lumière des étoiles | K5 14£4 | الصِبَاء الكوكبي | فُعَال (فُعَل) + | صَوء + كَوَكَب |
| 3 | AL | luminosité du jour | QL1 583£4 | الصِبَاء النهري | فُعَال (فُعَل) + | صَوء نهر |
| 3 | AL | luminosité radiante | | صِبَاء شُعاعي | فُعَال (فُعَل) + | ضَوء + شع |

- La racine (عكس) ne sont attestées que la forme simple (le verbe et le participe) et la forme augmentée

| 3 | BD | réflexion 'reflexion' (of light) | انعكاس | انعكس | عكس |
|---|-----|---|--|---------|-----------------------------|
| 3 | BD1 | reflexion du rayon selon <angle> | انعكاس الشعاع عن <زاوية> | انعكس + | عكس + شعاع |
| 3 | BD1 | réflexion des rayons de la terre | انعكاس اشعاع من الأرض | انعكس + | عكس + شعاع + أرض |
| 3 | BD1 | réflexion du rayon sur | انعكاس الشعاع عن | انعكس + | عكس + شعاع |
| 3 | BD1 | réflexion de la lumière vers | انعكاس الضوء إلى | انعكس + | عكس + |
| 3 | BD1 | réflexion_s des rayons solaires à partir de | انعكاسات لشعاعات الشمسية عن سطح | انعكس + | عكس + شعاع + شمس |
| 3 | BD1 | se réfléchir <0 rayon> sur <1 surface> en <2 point> | انعكس <شعاع> من <1 اجزاء> إلى <2 نقطة> | انعكس | عكس |
| 3 | BD1 | se réfléchir <0 rayon> sur <1 un corps> selon <2 angle> | انعكس <شعاع> من <1 جزء> على <2 زاوية> | انعكس | عكس |
| 3 | BD1 | se réfléchir <0 rayon> suivant <2 droite direction,angle> | انعكس <1 شعاع> على <2 خط , زاوية> | انعكس | عكس |
| 3 | BD1 | se réfléchir <0 rayon> suivant <2 droite direction> | انعكس <1 شعاع> على <2 خط> | انعكس | عكس |
| 3 | BD1 | se réfléchir <rayon> sur <surface> | انعكس <شعاع> عن <سطح> | انعكس | عكس |
| 3 | BD1 | se réfléchir selon des angles égaux | انعكس على زوايا متساوية | انعكس | عكس + زوايا + متساوية |
| 3 | BH | réfléchissant <0 corps & rayons> | عاكس | فاعكس | عكس |
| 3 | BD1 | réfléchir <0 face surface> <1 rayon> | عكس <0 سطح> <1 شعاع> | انعكس | عكس |
| 3 | BD | réfléchi sur les miroirs | معاكس عن المرايا | مُنعكس | عكس + مرايا |
| 3 | BD1 | les réfléchis (=les reflechts des rayons visuels [RR]) | المنعكسات ح | مُنعكس | عكس |

La racine (نظر) : le participe actif de cette autre racine relative à la vision, a deux emplois, dont l'un est la dénomination d'une partie de l'œil (la pupille) Quant au participe passif (لطور إليه), il semble avoir le même emploi que (مُنْصَر)

| | | | | | | |
|---|-----|--|---|-----------------|-------|-----|
| 1 | ABA | pupille <de l'œil> 'pupi.' Gr koré | HUN ¹ 105 K1 163£12,211 £11 223£10 22 5£'22 | نظر العين | فعل | نظر |
| 2 | BG | celui qui voit | K 215£19 | نظر | فعل | نظر |
| 2 | AM1 | Rayons visuels 'look's, visua. 'rays' Gr opseis | HUN ¹ 109 | منظر | مفعول | نظر |
| 2 | AM1 | rayons visuels | HUN apud RR1997a 339 | المنظر من العين | مفعول | نظر |
| 6 | AG1 | le visible | K1 167£9 | المظهر إليه | مفعول | نظر |
| 6 | AG1 | la chose qui est regardée | | المظهر إليه | مفعول | نظر |

Concernant المنظر, on notera chez Ibn Luṭā (QL¹ 575) le terme (science de la diversité des perspectives) et chez al-Kindī (K1 263), dans le titre même de son épître, المنظر, utilisé pour l'optique (sur ce terme, voir Roshdi Rashed 1997a :).

- La racine (نور) : c'est avec la racine (ضوء) l'autre racine relative à la lumière. Sont attestées ici la forme simple et deux formes dérivées, qui sont des maOdar

| | | | | | | |
|---|-----|--|-------------------------|-----------------|---------|-------------|
| 3 | CJ1 | luminosité <d'un rayon> | QL1 597£26, 27 599£6 | سنتره <شعاع> | استمعار | نور |
| 3 | AL1 | faible lumière | K5 11£8 | إب : ضعيفه | إفعل + | نور + صب |
| 3 | AL1 | lumière | K5 10£12 | نور | فعل | نور |
| 3 | AL1 | luminosité <d'un rayon> | QL1 599£26 | نور <الشعاع> | فعل | نور |
| 3 | CF | 'bright' <'bright and fully lighted' > | K5 10£12 | نور | فعل | نور |

3-2 Croisements à partir du type de l'unité référentielle

Nous partons ici du type de l'unité référentielle. Nous examinons deux types, ABA1 et BD1.

- Le type ABA1 [pièce optique corporelle] les éléments matériels de l'œil
⁴ nous retrouvons les termes حَدَقَة, بَصَرٌ et نَصْرٌ déjà vus. De nombreux termes sont des unités terminologiques complexes ; nous avons indiqué leur équivalent — ou plus exactement, leur modèle — grec (glossaire des termes présenté par Max Meyerhof, 1928 : 172-207, Glossary of Medical Terms occurring in the Text) et indiqué, pour un certain nombre d'entre eux, par ḥunayn b. Isḥāq lui-même, en transcription arabe.

| | | | | | | |
|---|------|---|---|------------------------|---------------|--------------------|
| 1 | ABA1 | Oeil | IH 83 RR K1 169£20£24£25 171£15 183£ 2 187£10, 199£5 K5 13£2 Q1 1 57£10, 11, 583£6(pl) 593£19(sg) | نَصْرٌ ح نَصْر | فَعْلٌ | نَصْر |
| 1 | ABA1 | Pupille 'pupil' Gr korē | HLN1 101£12 60 | حَدَقَة | فَعْلَة | حَدَق |
| 1 | ABA1 | Humour 'albuminoid (aqueous) humour' Gr ooeides hugron | IH 208 /MN | رُطُونَة يَصِيَة | فَعُولَة + | رُطِب . يَيْصِر |
| 1 | ABA1 | humour crystalline ice like humour' (crystalline lens) Gr kristalloeides hugron | HBI 73 IH 207 MN HUN1 74 80, 120, 121 140 141 | رُطُونَة خَلْسَة | فَعُولَة + | رُطِب + خَلْد |
| 1 | ABA1 | humour vitreous 'vitreous humour (body) Gr hualoeides hugron | IH 207 /MN HLN1 74-78 | رُطُونَة رَحَاحِيَة | فَعُولَة + | رُطِب + رَح |

| | | | | | | |
|---|------|---|-----------------------------|--------------------------------|-----------|--------------------|
| 1 | ABA1 | rétine 'net-like coat or tunic', 'retina' Gr: | | الطائفة الشككية | فَعَلَة + | طَبَّقَ شَبَّكَ |
| 1 | ABA1 | sclérotique 'hard tunic', sclera', 'sclerotic' Gr: sklêros khiton | HUN1:75,80 | الطَبَقَةُ لَصْلَبَة | فَعَلَة + | طَبَّقَ |
| 1 | ABA1 | Uvéa 'grape-like tunic', 'uvea' (iris and ciliary body) Gr: staphuloeidês, rhagseidês khiton | | الطَبَقَةُ الْعَيْنِيَّة | فَعَلَة + | طَبَّقَ |
| 1 | ABA1 | arachnoïde 'cob-web- like tunic', 'arachnoid' Gr: arakhnoeidês khiton | HUN1:80 | الْعَبَقَة الْمَبْرُوتِيَّة | فَعَلَة + | طَبَّقَ |
| 1 | ABA1 | Cornée 'horn-like tunic', 'cornea' Gr: keratoeidês khiton | HUN1:75,80,121 | الطَبَقَةُ الْقَرْنِيَّة | فَعَلَة + | طَبَّقَ |
| 1 | ABA1 | Choroïde 'secondine-like tunic', 'choroid' Gr: khorioeidês khiton | HUN1:74,80 | الْعَبَقَة الْمَشْجُمِيَّة | فَعَلَة + | طَبَّقَ |
| 1 | ABA1 | Conjonctive 'connecting tunic', 'conjunctiva' Gr: epipephukôs khiton | HUN1:75,79-82 | الْعَبَقَة الْمَلْجُمِيَّة | فَعَلَة + | طَبَّقَ |
| 1 | ABA1 | Nerf optique 'optic nerve' Gr: optikon neuron | HUN1:89,95,98 | عَصَبُ الْبَصَرِ | فَعَلَة + | عَصَّبَ بَصَرَ |
| 1 | ABA1 | oeil | K1:163£12 HUN1:73£2,9,12 | عَيْن | فَعَّلَ | عَيْنَ |

| | | | | | | |
|---|------|--|--|-------------------|--------|-----|
| 1 | ABA1 | Sclérotique 'hard tunic (if the eye)', 'sclerotic' Gr: sklēros khitōn | HUN1:75,78,79 | الغشاء الصلب | + فعال | عشر |
| 1 | ABA1 | conjunctive 'connecting tunic', 'conjunctiva' Gr: epiphephukōs khitōn | HUN1:75,82 | الغشاء الملتحم | + فعال | عشر |
| 1 | ABA1 | pupille <de l'oeil> 'pupil' Gr: korē | K1:163£12,211 £13,223£10,22 5£22 | ناظر (العين) | فاعل | نظر |

Si le modèle de formation des termes grecs apparaît présent, il n'y a aucun emprunt fait au grec, contrairement à d'autres domaines, concernant des unités référentielles de type [matériau] ou [élément matériel].

- Le type BD1 [phénomène optique] : ici – nous ne donnons que des unités substantivales –, les termes sont formés à partir de *maʿōdar*.

| | | | | | | |
|---|-----|--|------------|---------------------------------|----------|----------------------|
| 2 | BD1 | dispersion du rayon des deux yeux | QL1:585£17 | انبثاث الشعاع من العينين | + انفعال | بث + شع + عين |
| 2 | BD1 | brisure du rayon visuel <par réflexion> | QL1:589£16 | انعطاف الشعاع البصري | + انفعال | عطف + شع + بصر |
| 3 | | réflexion 'reflexion' (of light) | HUN1:109 | انعكاس | انفعال | عكس |
| 3 | BD1 | réflexion du rayon selon <angle> ... | QL1:577£22 | انعكاس الشعاع على <زوايا> .. | + انفعال | عكس + شع |
| 3 | BD1 | réflexion du rayon sur ... | QL1:577£21 | انعكاس الشعاع عن .. | + انفعال | عكس + شع |
| 3 | BD1 | réflexion des rayons de la terre | K5:14£2 | انعكاس الشعاع من الأرض | + انفعال | عكس + شع + عرض |
| 3 | BD1 | réflexion de la lumière vers ... | K5:11£6 | انعكاس الضياء إلى | + انفعال | |

4- CONCLUSION

a. Il apparaît à partir des résultats présentés ici – qui ne représentent qu'une partie des données que nous avons traitées – que les moyens morphologiques et syntaxiques mis en œuvre pour ce premier état de la terminologie arabe de l'optique ne diffèrent en rien de ceux de la langue commune. Par exemple, on n'aura pas été étonné de retrouver des *ma'âdar* pour dénommer des concepts correspondant à des phénomènes. L'emprunt ne joue aucun rôle (un adjectif formé à partir d'un emprunt d'origine persane comme l'adjectif أسطواني *cylindrique* dans « تقييب أسطواني » convexité cylindrique : » (QL1 : 595), concerne la géométrie, même s'il est utilisé en optique).

b. Une mise en perspective des données terminologiques que nous avons réunies (sur la base d'un dépouillement qui reste à compléter) pourrait s'appuyer sur un double travail qui reste à mener, afin de pouvoir mieux estimer les conditions de la formation de cette terminologie :

- d'une part, étant donné le rôle joué dans ce domaine par les traductions du grec, il serait intéressant d'étudier la correspondance entre les termes grecs et les équivalents arabes qui ont été alors établis ;
- d'autre part, on peut s'intéresser à la façon dont s'est effectué le recours au lexique de la langue commune. Il semble que pour les termes grecs eux-mêmes, ils aient été formés largement à partir de la langue commune, comme l'indique Charles Mugler dans son *Dictionnaire historique de la terminologie optique des Grecs. Douze siècles de dialogues avec la lumière* (1964 : 10) :

« Il apparaît [...] que toute la terminologie de la science optique s'est constituée en partie par une sélection opérée par les théoriciens dans le vocabulaire général relatif à la lumière, aux couleurs, à la vision, tel que les poètes l'ont conservé. Ce qui a guidé ce choix, c'est la recherche de la brièveté, de la précision et de la simplicité »

Il convient ainsi d'étudier, par exemple dans le premier dictionnaire de la langue générale de l'arabe, le *Kitâb al-Ayn*, le vocabulaire arabe mobilisé par les premiers théoriciens arabes de l'optique qui, eux, il est vrai, étaient dans une position différente des théoriciens grecs, puis qu'ils étaient dans la position d'avoir à traduire les travaux grecs. En tout cas au début de cette aventure scientifique.

Xavier LELUBRE

NOTES :

¹ Pour l'équivalent français – ou anglais – du terme arabe, nous nous sommes appuyé sur celui donné par l'éditeur et traducteur du texte.

² Notre fichier – un fichier de recherche – comprend parfois pour le même terme différentes entrées, le cas échéant en fonction de différentes constructions, de même qu'il comprend des syntagmes non terminologisés. Nos chiffres sont de ce fait approximatifs.

³ L'acception de ce terme est variable selon les contextes. Ainsi dans K1, «rayon» désigne tantôt un rayon lumineux, tantôt un faisceau (R. Rashed, 1997b : 162).

⁴ Nous ne donnons ici que quelques termes du fichier.

RÉFÉRENCES BIBLIOGRAPHIQUES ET CORPUS

- DJEBBAR Ahmed, *Une histoire de la science arabe. Introduction à la connaissance du patrimoine scientifique des pays d'Islam*. Entretiens avec Jean Rosmorduc, Coll. Inédits Sciences, Points, N° S144, Seuil, 2001, 385 p.
- Furāt Fā'iq Khilāb, *al-Kaḥḥāla 'inda l-'Arab*, Manshūrāt Wizārat al-'Ilām, Bagdad, 1975, 102 p.
- *Histoire des sciences arabes. Tome 2: Mathématiques et physique*, sous la direction de Roshdi Rashed, en collaboration avec Régis Morelon, Seuil, Paris, 1997, 431 p.
- Īṣṭayn b. Isḥāq, *Kitāb al-'aṣr maqālāt fi l-'ayn*, The Book of The Ten Treatises on the Eye, ascribed to Hunain Ibn Is-hāq (809 - 877 A.D.), edited by Max Meyerhof, Government Press, Cairo, 1928, liii+227 p. + 222 p (Arabic).
- LELIBRE Xavier, «Unités terminologiques et typologie des unités référentielles (domaine de la physique)», in *Revue de la Lexicologie*, Actes du Ve Colloque International de la Lexicologie, organisé par l'Association de la Lexicologie Arabe en Tunisie (ALAT), Tunis, 2-5 mai 2002, N° 18-19, 2003:109-123.
- MUCLER Charles, *Dictionnaire historique de la terminologie optique des Grecs. Douze siècles de dialogues avec la lumière*, Klincksieck, Paris, 1964, 459 p.
- RASHED Roshdi, *Oeuvres philosophiques et scientifiques d'Al-Kindi : Vol. I. L'optique et la catoptrique*, Coll. Islamic Philosophy, Theology and Science, Texts and Studies, vol. XXIX, E. J. Brill, Leiden /New York/ Köln, 1997a, 776p.
- RASHED Roshdi, «L'optique géométrique», in *Histoire des sciences arabes. Tome 2: Mathématiques et physique*, 1997b:293-318.
- RUSSEL Güll A., «La naissance de l'optique physiologique», in *Histoire des sciences arabes. Tome 2: Mathématiques et physique*, 1997:319-354.
- SPIES Otto, «Al-Kindi's Treatise on The cause of the Blue Colour of Sky», in JRAS (Journal Bombay Branch Royal Asiatic Society), 1937, 7-19.